الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله

على لسان وصيّه

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله

على لسان وصيّه الإمام علي بن أبي

طالب عليه السلام

المؤلف: السيّد محسن الحسيني الأميني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد بن عبد الله وعلى آله الطيّبين الطاهرين وصحبه الميامين المنتجبين.

وبعد :

لمّا إنتهينا بعون الله من كتابنا الرّسول الأعظم على لسان حفيده الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب **عليهم‌السلام** شرعنا بحول الله وقوّته في بيان نبذة أُخرى من حياته **صلى‌الله‌عليه‌و آله** على لسان وصيّه ووزيره علي بن أبي طالب **عليه‌السلام**.

ولا يسعني أن أُترجم هذا الإمام العظيم بعد ما ورد في الصحاح والمسانيد والسنن والسير والتاريخ من الأحاديث الصحيحة المتواتره المرويّة عن النبيّ الأعظم في شخصيّته الفذّة مضافاً إلى ما لا يجهل موضع علي **عليه‌السلام** من إبن عمّه الرّسول الكريم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة فكان يضعه في حجره وهو طفل ويضمّه إلى صدره ويمسّه جسده ويشمّه عَرْفَه ، ولقد كان رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** يجاور في كل سنة بحراء فيراه علي ولا يراه

سواه ، ولم يجمع بيت واحد في الإسلام غير الرّسول الأعظم صلى‌الله‌عليه‌و آله وخديجة أُم المؤمنين ، وكان علي عليه‌السلام ثالثهما ، يرى نور الوحي والرسالة ويشمّ ريح النبوّة ، ولا يقف الرّسول الأعظم صلى‌الله‌عليه‌و آله إلى الصّلاة إلّا وعلي وخديجه خلفه وعلي عليه‌السلام واسىٰ نبيّه الكريم بنفسه في المواطن التي تنكص فيها الأبطال. وتزلّ فيها الأقدام نجدةً أكرمه الله بها ، وحسبك ليلة المبيت ، بات في فراش الرّسول صلى‌الله‌عليه‌و آله غير جازع عن الموت وفداه بنفسه.

وفي الحديث عن إبن عبّاس رضي الله عنه قال : شرى علي نفسه ولبس ثوب النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم ثم نام مكانه وكان المشركون يرمون رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله وقد كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ألبسه برده ، وكانت قريش تريد أن تقتل النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله فجعلوا يرمون عليّاً ويرونه النبي صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم وقد لبس برده وكان علي عليه‌السلام يتضوّر [1] فإذا هو علي. فقالوا : إنّك للئيم ، إنّك لتتضوّر وكان صاحبك لا يتضوّر ولقد استنكرناه منك.

وقال علي بن الحسين عليه‌السلام : إنّ أوّل من شرى نفسه إبتغاء رضوان الله كان علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، وقال علي عليه‌السلام عند مبيته على فراش رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله :

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إلٰه خاف أن يمكروا به ... فنجّاه ذو الطول الإلٰه من المكر
وبات رسول الله في الغار آمناً ... موقى وفي حفظ الإلٰه وفي ستر

---

1 . يتضوّر : أي يتلوّي ويقلّب ظهر البطن.

وبتّ أُراعيهم ولم يتّهمونني وقد وطّنت نفسي على القتل والأسر [1]

وشهد معه جميع مغازيه إلّا ما كان من غزوة تبوك التي خلّفه فيها الرّسول في أهل بيته قائلاً له : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي؟ فأجابه **عليه‌السلام** : قائلاً رضيت رضيت [2].

ولقد سجّل له **عليه‌السلام** التاريخ أجلّ المواقف وأسماهما ، فهو أحد المبارزين يوم بدر إذ قتل الوليد بن عتبة.

وفي عزوة الخندق : لمّا خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** نحو عمرو بن عبدود للقتال ، رفع رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** يديه إلى السماء داعياً له : اللّهم إحفظه من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، ومن فوقه ، ومن تحته [3].

وقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** لمبارزة علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال أمّتي إلى يوم القيامة [4].

وفي حديث آخر : برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه [5].

وذكر إبن كثير الدمشقي : بأنّ أمير المؤمنين **عليه‌السلام** حينما خرج إلى البراز

---

1 . المستدرك على الصحيحين : ج 3 ، ص 4.

2 ــ أخرجه إبن عساكر في ترجمة علي **عليه‌السلام** من تاريخ دمشق : ج 1 ، ص 312 ، ح 344 و 345 ، والهندي في كنز العمّال : ج 13 ، ص 158 ، ح 36489 ، والترمذي في سننه : ج 5 ، ص 599 ، ح 3730 ، 3731 . والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : ج 1 ، ص 325 ، ح 2274.

3 . أخرجه الكاشاني في تفسيره : ج 6 ، ص 26.

4 . المستدرك على الصحيحين : ج 3 ، ص 32.

5 . بحار الأنوار : ج 20 ، ص 273.

نحو عمرو بن عبدود أخذ يهر ول في مشيه وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صـــوتك غير ذونيّة وبصـــيرة والصـــدق منجي كل فائز عـــــــــــــــاجـــــــــــــــز

إني لأرجو أن أُقيم عليك نـائحـة الجنـائز من ضربة نجلاء يبقي صيتها بعد الهزاهز [1]

فبعد قتال شـــديد وانكشـــاف العجاجة فإذا برأس عمرو بن عبدود بيد أمير المؤمنين **عليه‌السلام** والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم [2].

كما كان **عليه‌السلام** أحد النفرين الذين ثبتوا مع الرّسول الكريم في عزوة أُحد فلم يزل يقاتل حتّى تقطّع سيفه بثلاث قطع فجاء إلى النبيّ **صـــلى‌الله‌عليه‌و آله** فطرحه بين يديه ، فأعطاه النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** ذاالفقار فسمعوا صوتاً في السماء :

لا ســـــيـــف إلّا ذوالـــفـــقـــار ولا فـــتـــى إلّا عـــلـــي

وقال إبن الإثير في الكامل : وكان الذي قتل أصـــحاب اللواء عليّ ، قاله أبو رافع ، قال : فلمّا قتلهم أبصرالنبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** جماعة من المشركين ، فقال لعلي : أحمل عليهم ، ففرّقهم وقتل منهم ، ثم أبصـــر جماعة أُخرى ، فقال له : أحمل عليهم ، فحمل عليهم وفرّقهم وقتل منهم ، فقال جبرائيل : يا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** هذه المواساة ، فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** إنّه منّي وأنا منه [3].

وفي حديث آخر : قال **صـــلى‌الله‌عليه‌و آله** : إنّ عليّاً منّي وأنا منه ، وهو ولي كلّ مؤمن من بعدي [4].

---

1 . الهزاهز : الحروب والشدائد.

2 . البداية والنهاية : ج 4 ، ص 108.

3 . الكامل في التاريخ : ج 2 ، ص 154.

4 . أخرجه الترمذي في سننه : ج 5 ، ص 590 ، ح 3712.

وفي ثالث قال صلى‌الله‌عليه‌و آله : علي منّي وأنا من علي ، ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو علي [1].

وقد دعا صلى‌الله‌عليه‌و آله لعلي وقال : اللّهم اكفه أذى الحرّ والبرد. أخرجه عبد الرحمان بن أبي ليلي ، عن أبيه أنّه قال لعلي وكان يمّر معه : إنّ الناس قد انكروا منك أن تخرج في البرد في الملاءتين وتخرج في الحر في الحشو والثوب الغليظ؟.

قال : فقال علي : أولم تكن معنا بخيبر؟

قال : بلى.

قال : فإنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله بعث أبابكر وعقد له لواءً فرجع وقد انهزم ، فبعث بعد ذلك عمر وعقد له لواءً فرجع منهزماً بالنّاس.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، يفتح الله له ، ليس بفرّار.

قال : فأرسل إليّ وأنا أرمد.

فقلت : أني أرمد ، فتفّل في عينيّ ، ثم قال : اللّهم أكفه أذى الحرّ والبرد ، قال عليه‌السلام : فما وجدت حرّاً بعد ذلك ولا برداً [2].

وفي غزوة خيبر : قال إبن عساكر : أعطى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله اللواء عمربن خطاب ونهض معه من نهض معه من الناس ، ولقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله يحبّنه أصحابه ويحبّنهم.

---

1 ـ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ج 4 ، ص 16 ، ح 3513 ، والترمذي في سننه : ج 5 ، ص 594 ، ح 3719 ، وإبن ماجة في سننه : ج 1 ، ص 44 ، ح 119.

2 ـــ أخرجه إبن عساكر من ترجمة علي عليه‌السلام : ج 1 ، ص 219 ـــ 220 ، ح 262 ، والنسائي في خصائص أمير المؤمنين عليه‌السلام : ص 36 ـ 38 ، ح 14.

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : لأعطين اللواء غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، فلمّا كان الغد تصادر لها أبوبكر وعمر ، فدعا عليّاً وهو أرمد فتفّل في عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض ، قال : فتلقّى أهل خيبر ، فإذا مرحب يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر إنّي مرحب شاكي السّلاح بطل مجرّب

أطعن أحياناً وحينا أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب

فبرز له علي عليه‌السلام وهو يقول :

أنا الذي سمّتني أُمي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة

فاختلف هو وعلي ضربتين فضربه علي عليه‌السلام على هامّته حتّى غصّ [1] السيف منه بنص [2] رأسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته ، ففتح الله له [3].

وفي حديث المؤاخاة : قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله لعلي عليه‌السلام : أنت أخي في الدنيا والآخرة [4].

وفي حديث آخر : قال صلى‌الله‌عليه‌و آله لعلي عليه‌السلام : أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزيري [5].

ولقد سد الأبواب إلّا باب علي حيث قال صلى‌الله‌عليه‌و آله : سدّوا هذه الأبواب

---

1 . الغُصَّةُ : الشجىٰ.

2 . نصَّ كلّ شيئ : منتهاه.

3 ــ أخرجه إبن عساكر من ترجمة أمير المؤمنين عليه‌السلام من تاريخ دمشق : ج 1 ، ص 196 ، ح 242 و 243 ، وإبن ماجة في سننه : ج 1 ، ص 43 ، ح 117 ، وأحمد بن حنبل في مسنده : ج 5 ، ص 353 ، والحاكم في المستدرك : ج 3 ، ص 38 . 39.

4 . أخرجه الترمذي في سننه : ج 5 ، ص 595 ، ح 3720 ، وإبن عساكر من ترجمة أمير المؤمنين عليه‌السلام من تاريخ دمشق : ج 1 ، ص 118 ، ح 142.

5 . خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام : 98.

إلّا باب علي ... ثم قال : والله ما سددته ولا فتحته ، ولكنّي أُمرت بشيئ فأتبعته [1].

وفي حديث عبد الله ، الجدلي ، قال : دخلت على أُم سلمة رضي الله عنها فقالت لي : أيسبّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فيكم؟ فقلت معاذ الله أو سبحان الله أوكلمة نحوها ، فقالت : سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : من سبّ عليّاً فقد سبّني [2].

وقال إبن عبد ربّه في العقد الفريد في عنوان أخبار معاوية : ولمّا مات الحسن بن علي حجّ معاوية فدخل المدينه وأراد أن يلعن عليّاً على منبر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقيل له : إن هاهنا سعد بن أبي وقّاص ، ولا نراه يرضى بهذا ، فابعث إليه وخذ رأيه ، فأرسل إليه وذكر له ذلك ، فقال : إن فعلت لأخرجنّ من المسجد ثم لا أعود إليه.

فأمسك معاوية عن لعنه حتّى مات سعد ، فلمّا مات سعد لعنه على المنبر ، وكتب إلى عمّاله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا ، فكتبت أُم سلمة زوج النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى معاوية : إنّكم تلعنون الله ورسوله على منابركم؟ وذلك أنّكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبّه ، وأنا أشهد أنّ الله أحبّه ورسوله. فلم يلتفت معاوية إلى كلامها [3].

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني ، ومن عصى عليّاً فقد عصاني [4].

---

1 . أخرجه الحاكم في المستدرك : ج 3 ، ص 125 ، وأحمد في مسنده : ج 4 ، ص 369.

2 ـــ أخرجه الحاكم في المستدرك : ج 3 ، ص 121 ، وأحمد في مسنده : ج 6 ، ص 323 ، والطبراني في المعجم الكبير : ج 23 ، ص 322 ، ح 737.

3 . العقد الفريد : ج 5 ، ص 114 . 115.

4 . أخرجه الحاكم في المستدرك : ج 3 ، ص 121.

وقال صلى الله عليه و آله : يا علي من فارقني فقد فارق الله ، ومن فارقك يا علي فقد فارقني [1].

وقال صلى الله عليه و آله : إنّ الله قد امتحن قلب علي للإيمان [2].

وفي حديث آخر : إنّ الله يهدي قلبه ويثبّت لسانه [3].

وقال صلى الله عليه و آله في حديث غديرخم : من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه ، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبّه وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، وأخذل من خذله [4].

وغير ذلك من فضائله وخصائصه التي لا تحصى ، فمن أراد الإطلاع على جميع ذلك فليرا جع كتب الأحاديث والمسانيد والصحاح والسير والتاريخ وغير ذلك ، ولنعم ما قيل :

جمعت في صفاتك الأضداد ... فلهذا عزّت لك الأنداد

زاهدٌ حاكمٌ حليمٌ شجاعٌ ... فاتك ناسك فقير جواد

شيم ما جمعن في بشرٍ قطّ ... ولا حاز مثلهن العباد

---

1 . أخرجه الحاكم في المستدرك : ج 3 ، ص 124.

2 ـــ أخرجه السيوطي في جمع الجوامع : ج 2 ، ص 53 ، والمتقي في كنز العمّال : ج 13 ، ص 127 ، ح 36402 ، والحاكم في المستدرك : ج 4 ، ص 298 ، والترمذي في سننه : ج 5 ، ص 592 ، ح 3715.

3 ـــ أخرجه الحاكم في المستدرك : ج 3 ، ص 135 ، والبيهقي في سنن الكبرىٰ : ج 10 ، ص 86 ، وإبن نعيم في حلية الأولياء : ج 4 ، ص 381 ـ 382 ، وأُنظر في مسند أبي يعلي : ج 1 ، ص 323 ، ح 141 و 401.

4 ـــ هذا حديث مشهور متواتر أخرجه الهندي في كنز العمّال : ج 13 ، ص 158 ، ح 36487 ، وإبن كثير في البداية والنهاية ، ج 7 ، ص 36 ، والشيخ الطوسي في أماليه : ص 255 ، ح 459 / 51 ، المجلس التاسع ، والنسائي في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام : ص 142 ، ح 99 ، وغير ذلك من الاعلام.

هذا وقد قام علي بن أبي طالب عليه‌السلام أن يعظّم الرّسول الأعظم إجلالاً عظيماً وتبجيلاً شديداً وأخذ يجتهد في إعلاء كلمته في خطبه ورسائله وحكمه وكتبه لأنّه عليه‌السلام كان قوي الإيمان برسول الله ، مطيع لأوامره ، ومتصدّق بأقواله وأفعاله ، تابع لسلوكه ومشيه ، متمسّك بسننه وأحكامه ، فادياً بنفسه في غزواته وكان مع ذلك يحبّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حبّاً كثيراً لنسبته منه وتربيته له ، وإختصاصه به من دون أصحابه ، ولأنّهما نفس واحد في جسمين ، الأب واحد والدار واحدة ، والأخلاق متناسبة ، فإذا عظّم فقد عظّم نفسه ، وإذا دعا إليه فقد دعا إلى نفسه ، ولقد كان يؤدّان تطبيق دعوة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها.

ولمّا قام الشريف الرضي بجمع الخطب والرسائل والكتب والحكم والآثار لأمير المؤمنين عليه‌السلام في كتابه نهج البلاغة فرأيت من الأحرى أن أشرح ما يكون فيها بما يختصّ بالرسول الأعظم شرحاً موجزاًوما توفيقى إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ» [1].

قم المشرّفة

السيد محسن الحسيني الأميني

غرة صفر المظفّر 1428 هجـ 30 / 11 / 85 ش

---

1 . آل عمران : 8.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه‌السلام) [1]

إِلَىٰ أَنْ بَعَثَ الله سُبْحانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله لِإِنْجازِ عِدَتِهِ ، وَتَمامِ نُبُوَّتِهِ. مَأْخُوذاً النَّبِيّينَ مِيثاقُهُ ، مَشْهُورَةً سِماتُهُ ، كَرِيماً مِيلادُهُ. وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ ، وَأَهْواءٌ مُنتَشِرَةٌ ، وَطَرائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ ، بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلّهِ بِخَلْقِهِ ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ ، أَوْ مُشِيرٍ إِلىٰ غَيْرِهِ. فَهَداهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكانِهِ مِنَ الْجَهالَةِ. ثُمَّ اخْتارَ سُبْحانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِقاءَهُ ، وَرَضِيَ لَهُ ما عِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دارِ الدُّنْيا ، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقارَنَةِ الْبَلْوىٰ ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قوله عليه‌السلام : «إِلَىٰ أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله» قال تعالى : «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» [2]. ومحمّد علم منقول من الصفة التي معناها كثير الخصال المحمودة ، وهذا الإسم الشريف الواقع علماً عليه صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو أعظم أسمائه وأشهرهاكأنّه حمد مرّة بعد مرّة أخرى [3].

وقال الجوهري : المحمّد : الذي كثرت خصاله المحمودة [4].

وفي لسان العرب : محمّد وأحمد من أسماء سيّدنا المصطفى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وقد سمّيت محمّداً وأحمداً [5].

وقال الزبيدي : وقد سمّت العرب أحمداً ومحمّداً وهما من أشرف

---

1 . نهج البلاغة : ص 44 ، الخطبة 1.

2 . الجمعة : 2.

3 . تاج العروس : ج 8 ، ص 39 . 40 ، مادة «حمد».

4 . الصحاح : ج 2 ، ص 466 ، مادة «حمد».

5 . لسان العرب : ج 3 ، ص 157 ، «حمد».

أسمائه صـــلى‌الله‌عليه‌و آله ولم يعرف من تسمّى قبله صلى‌الله‌عليه‌و آله بأحمد ، إلّا ما حكي أنّ الخضر عليه‌السلام كان إسمه كذلك [1].

وقال إبن فارس سمّي نبيّنا محمّد صـــلى‌الله‌عليه‌و آله محمّداً : لكثرة خصاله المحمودة [2]. يعنى أَلَهَم تعالى أهله صلى‌الله‌عليه‌و آله تسميته بذلك لما علم من خصاله الحميدة.

ومحمّد هو النبيّ وهو : الأُمّي العربيّ القرشـيّ الهاشـمي الأبطحي التهامي المصـطفى من دوحة الرسالة ، والمرتضىٰ من شجرة الولاية.

قوله عليه‌السلام : «لِإِنْجازِ عِدَتِهِ» الّتي وعدها الله لخلقه على ألسنة رسله السابقين بمبعثه صلى‌الله‌عليه‌و آله ، قال تعالى : «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ» [3] أي يعرفون محمّداً صـــلى‌الله‌عليه‌و آله بنعته ، وصفته ، ومبعثه ، ومهاجرته ، وصفة أصحابه في التوارة والأنجيل ، كما يعرفون أبنائهم في منازلهم. وفي تفسير القمي ، قال : نزلت هذه الآية في اليهود والنصـــارى. لأنّ الله قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صـــفة محمّد صـــلى‌الله‌عليه‌و آله وصفة أصحابه ، ومهاجرته ، وهو قوله تعالى : «ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ» [4] فهذه صفة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه ، فلمّا بعثة الله عزّوجلّ عرفه أهل الكتاب كما قال جلّ جلاله : «فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ» [5] [6]

وقال تعالى : «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ

---

1 . تاج العروس : ج 8 ، ص 40 ، مادة «حمد».
2 . مجمل اللّغة : ج 1 ، ص 250 ، ومعجم مقاييس اللّغة : ج 2 ، ص 100.
3 . البقرة : 146 ، والأنعام : 20.
4 . الفتح : 29.
5 . البقرة : 89.
6 . تفسير القمي : ج 1 ، ص 33.

مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ» [1].

وفي الكافي عن الصادق عليه‌السلام في حديث قال : كان قوم فيما بين محمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله وعيسى عليه‌السلام يتوعّدون. أهل الأصنام بالنبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله ، ويقولون : ليخرجنّ نبيّ فليكسرنّ أصنامكم ، وليفعلنّ بكم ، فلمّا خرج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله كفروا به [2].

وقال علي بن إبراهيم في تفسيره : كانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيئ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله : أيّها العرب هذا أوان نبيّ يخرج من مكة ، وكانت مهاجرته بالمدينة ، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم ، في عينيه حمرة ، وبين كتفيه خاتم النبوّة ، يلبس الشملة [3] ويجتزي بالكسرة [4] والتميرات ، ويركب الحمار العريّ ، وهو الضحوك القتّال ، يضع سيفه على عاتقه ، لا يبالي من لاقىٰ ، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر ، ليقتلنّكم به يا معشر العرب قتل عاد ، فلمّا بعث الله نبيّه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به [5].

وفي أمالي الشيخ الصدوق : عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام في حديث : قال يهودي لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : إنّي قرأت نعتك في التوراة : محمّد بن عبدالله صلى‌الله‌عليه‌و آله ، مولده بمكة ومهاجره بطيبة ، ليس بفظّ [6] ولا غليظ ، ولا سخّاب ، [7] ولا مترنّن [8] بالفحش ، ولا قول الخنا [9] ، وأنا أشهد أن لا إلٰه الله ،

---

1 . الأعراف : 157.

2 . الكافي : ج 8 ، ص 310 ، ح 482.

3 . الشملة : كساء يشتمل به.

4 . الكسرة : القطعة من الشيئ.

5 . تفسير القمي : ج 2 ، ص 180 و 191.

6 . فظّ يفظّ . من باب تعب . فظاظة : إذا غلظ. بمعنى سيئ الخلق ، القاسي القلب.

7 . السَخَبْ بالتحريك : وهو شدّة الصوت.

8 . المترنّن : أي الصوت العالى.

9 . الخنا : مرادف للفحش.

وأنّك رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله هذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله [1].

وفي الكافي عن الباقر عليه‌السلام : لمّا نزلت التوراة على موسى عليه‌السلام بشّر بمحمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله قال : فلم تزل الأنبياء تبشّر به حتّى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشّر بمحمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله وذلك قوله تعالى : «يجدونه» يعني في التوارة والإنجيل وهو قول الله عزّوجلّ يخبر عن عيسى عليه‌السلام«وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» [2] [3].

ولقد أجاد أبو طالب عمّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله حيث قال :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمّداً رسولاً كموسى خطّ في أوّل الكتب

أقول : هذا أحسن دليل على إسلامه عليه‌السلام.

قوله عليه‌السلام : «وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ» الضمير في «نبوّته» راجع إلى الله تعالى مثل «عدته» قال تعالى : «وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» [4].

قوله عليه‌السلام : «مَأْخُوذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ» لم يكن نبيّ قط إلّا وبَشّر أُمّته بنبيّنا محمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله وأنّه خاتم الأنبياء ، وأنّ شريعته ناسخة لشرائعهم ، فيجب عليهم إتّباع شريعته ، ورفض شرائعهم ، قال تعالى : «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ

---

1 . الأمالي للشيخ الصدوق : ص 376 ، ح 6 ، المجلس الحادي والسبعون.

2 . الصف : 6.

3 . الكافي : ج 8 ، ص 117 ، ح 92.

4 . الأحزاب : 40.

فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ» [1].

وفي مجمع البيان ذيل هذه الآية عن أميرالمؤمنين **عليه‌السلام** إنّ الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبيّنا **صلى‌الله‌عليه‌و آله** أن يخبروا أممهم بمعثه ونعته ويبشّر وهم به ويأمروهم بتصديقه [2].

وعنه **عليه‌السلام** ايضاً إنه قال : لم يبعث الله نبيّاً آدم ومن بعده إلّا أخذ عليه العهد لئن بعث الله محمّداً **صلى‌الله‌عليه‌و آله** وهو حيّ ليؤمننّ به ولينصرنّه ، وأمره بأن يأخذ العهد بذلك على قومه [3].

قوله **عليه‌السلام** : «مَشْهُورَةً سِماتُهُ» أي مشهورة صفاته وعلاماته في الكتب المنزلة ، والصحف السماويّة من التوراة والإنجيل ، قال الله تعالى : «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» [4].

وفي تفسير العياشي عن الباقر **عليه‌السلام** ذيل هذه الآية قال : يعني اليهود والنصارى يجدون صفة محمّد وإسمه [5].

وفي الكافي إن موسى **عليه‌السلام** ناجاه ربّه تبارك وتعالى ، فقال له في مناجاته : أوصيك يا موسى وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ، ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر ، الطيّب ، الطاهر ، المطهّر ، فمثله في كتابك أنّه مهيمن على الكتب كلّها وانّه راكع ، ساجد ، راغب ، راهب ،

---

1 . آل عمران : 81.

2 . مجمع البيان : ج 1 . 2 ، ص 486.

3 . مجمع البيان : ج 1 . 2 ، ص 468 . . 469.

4 . الأعراف : 157.

5 . تفسير العياشي : ج 2 ، ص 31 ، ح 87.

إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون [1].

وقال الكراجكي الطرابلسي : وفي التوراة مكتوب في السفر الخامس الرب ظهر فتجلّى على سنين ، وأشرف على جبل ساعير ، وأشرف من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس ، من يمينه نار ، شريعة لهم [2].

وجبال فاران جبال مكّة ، وظهور الرب إنّما هو ظهور أمره.

وفي الإنجيل : اليوم مكتوب إبن البشر ذاهب ، والفار قليط أتىٰ من بعده وهو الذي يجلّى لكم الأسرار ، ويعيش لكم كلّ شيئ ، وهو يشهد لي كما شهدت له ، فإنّي أنا جئتكم بالأمثال ، وهو يأتيكم بالتأويل [3].

وهكذا جاء في الصحف السماويّة : كزبور داود حيث قال : اللّهم ابعث إلينا مقيم السنّة بعد الفترة [4]. فمن أقامها غير رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله.

ومن قول يوشع النبيّ عليه‌السلام : رأيت راكبين يسيران ، أضاءت لهما الأرض ، أحدهما على حمار ، والآخر على جمل ، فكان راكب الحمار عيسى عليه‌السلام وراكب الجمل نبيّنا محمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله [5].

ومن قول شعيا النبيّ عليه‌السلام قال لي إلٰه إسرائيل : أقم على المنظرة فأنظر ما ذا ترى؟ فإذا رأيت راكبين يسيران ، أضاءت لهما الأرض ، أحدهما على حمار ، والآخر على جمل ، فقال : ويل لبابل ، كلّ صنم بها يكسر ويضرب به الأرض [6].

ومن قول دانيال النبيّ عليه‌السلام : جاء الله بالبيان من جبل فاران وامتلأت

---

1 . الكافي : ج 8 ، ص 42 ، ح 8 ، حديث موسى عليه‌السلام.
2 . كنز الفوائد : ج 1 ، ص 205.
3 . كنز الفوائد : ج 1 ، ص 205.
4 . كنز الفوائد : ج 1 ، ص 206.
5 . كنز الفوائد : ج 1 ، ص 205.
6 . كنز الفوائد : ج 1 ، ص 205.

السموات والأرض من تسبيح محمّد وأُمّته [1].

وقال أبو طالب عمّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله.

أمين حبيب في العباد مسوّم بخاتم ربّ قاهر في الخواتم

يرى الناس برهاناً عليه وهيبة وما جاهل في قومه مثل عالم

وقال إبن قتيبة : كان أميّة بن أبي الصّلت : قد قرأ الكتب ، ورغب عن عبادة الأوثان ، وكان يخبر بأن نبيّاً يبعث قد أظل زمانه ، فلمّا سمع بخروج النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وقصته كفر حسداً له ، ولمّا أنشد للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله شعره ، قال : آمن لسانه وكفر قلبه [2].

قوله عليه‌السلام : «كَرِيماً مِيلادُهُ» عند ما كان وقت الميلاد أرهصت الدنيا بعلامات الهادي الحبيب ، فالأرض ملئت ظلما وجوراً ، غدت الأرض مرتعاً للظلم والفساد ، والجاهليّة قد إستطال ظلامها فغشيت العيون القلوب وكتب الله قد حرّفت وشوّهت معالمها ، وكان لابدّ أن يشرق اللطلف الإلهي في ربوع الأرض ، وتتجّدد رسالة الله سبحانه للإنسان ، فيخاطبه بالكلمة الحق ، وشاء الله أن يولد النور في رحاب مكّة ، ويشعّ الوحي في سمائها المقدّس. ويتعالى صوت التوحيد في الحرم الأمن ، حرم إبراهيم وإسماعيل عليه‌السلام ، ذلك في عام المحنة عام الفيل الذي دهم فيه مكّة ، خطر الغزو والحبشي لهدم الكعبة وإطفاء نور النبوات ، واستئصال ميراث إبراهيم العظيم عليه‌السلام وفي هذا العام (571) للميلاد ولد محمّد بن عبد الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في يوم الجمعة عند الروال في السابع عشر من شهر ربيع الأوّل كما هو المشهور بين أصحابنا قبل هجوم أصحاب الفيل بخمسين ليلة ، ولدته أُمّه آمنة بنت وهب في مكة المكرّمة في منزل أبيه عبد الله بن عبد المطلب في

---

1 . كنز الفوائد : ج 1 ، ص 205.

2 . المعارف لإبن قتيبة : 60.

شعب أبي طالب **عليه‌السلام** ، وكانت ولادته قبل وفاة أبيه بشهرين.

وفي الحديث عن الصادق **عليه‌السلام** قال : كان ابليس يخترق السماوات السبع ، فلمّا ولد عيسى **عليه‌السلام** حجب عن ثلاث سماوات ، وكان يخترق أربع السماوات ، فلمّا ولد النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حجب عن السبع كلّها ورميت الشياطين بالنجوم ، وقالت قريش : هذا قيام الساعة كنّا نسمع أهل الكتب يذكرونه [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ**» فجاهليّة العرب ووثنيّتها وأُميّتها ووحشيّتها تعبث بأطلال الحجاز ، وتدنّس ربوع مكة والبيت الحرام ، ومجوسيّة الفرس وسلطانها تعبث في مشرق الدنيا فساداً ، والنار تعبد من دون الله ، وأحبار اليهود ورهبان النصرانيّة قد حرّفوا التوراة والإنجيل؛ ودولة الروم تسوم الناس في مغرب الدنيا سوء العذاب ، والعالم يضجّ ، وكيل الأرض يطفح بالجرائم ، وحياة الغاب المتوحّشة تسيطر على سلوك الإنسان.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَهْوَاءٌ مُنتَشِرَةٌ**» كالثنويّة وعابدي الملائكة وعابدي الشمس ، والعرب آنذاك كانوا على أصناف مختلفة ، فمنهم معطّلة ، ومنهم غير معطّلة ، فأمّا المعطّلة. فبعضهم أنكر الخالق والبعث والإعادة فحكى الله تعالى عنهم : «مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ» [2].

فجعلوا الجامع لهم الطبع ، والمهلك الدهر «وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ» [3].

---

1 . أمالي الشيخ الصدوق : ص 235 ، ح 1 ، المجلس 48.

2 . الجاثية : 24.

3 . الجاثية : 24.

وبعضـــهم إعترف بالخالق ســبحانه ، وأنكر البعث ، وهم الذين أخبر ســبحانه عنهم بقوله : «قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَـأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» [1].

ومنهم من أقروا بالخالق ونوع من الإعادة ، وأنكروا الرسل وعبدوا الأصنام وزعموا أنّها شفعآء عند الله في الآخرة ، وحجّوا لها ، ونحروا لها الهدي ، وقرّبوا لها القربان ، وحلّلوا وحرّموا ، وهم جمهور العرب ، وقد قال الله عنهم : «وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ مَـا لَا يَضُـــرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُـفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ» [2] ومن هؤلاء : قبيلة ثقيف وهم أصـحاب اللات بالطائف وقريش وبنوكنانة وغيرهم أصحاب العزّى.

وأما الذين ليســوا بمعطّلة من العرب ، وهم المتألهون أصــحاب الورع والتحرّج عن القبائح ، كعبد الله ، وعبدالمطلب ، وابنه أبي طالب ، وزيد بن عمروبن نفيل ، وجماعة غير هؤلاء.

وعبادة الأصنام كانوا على أقسام ، فمنهم المشركون الذين يجعلون لله شريكاً كقريش وكنانة كانوا إذا أهلّوا قالوا : «لبيك اللّهم لبيك ، لا شــريك لك إلّا شــريك هو لك تملكه وما ملك» [3].

وقال أبو رجاء العطاردي : كنّا نجمع التراب في الجاهليّة فنجعل وسطه حفرة ، فنحلب فيها ، ثم نسعي حولها ونقول : «لبيّك لا شريك لك إلّا شريكاً هو لك تملكه وما ملك» [4].

ومنهم من يجعلها وسائل ، وهم الذين قالوا : «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا

---

1 . يس : 78 . 79.

2 . يونس : 18.

3 . السيرة النبوية لإبن هشام : ج 1 ، ص 80.

4 . حلية الأولياء : ج 2 ، ص 306.

إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ» [1].

وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها ، قص الله تعالى خبرها على رسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال عزّوجلّ : «وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا» [2].

فكان الذين إتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم وسمّوا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل : كلب بن وَبرْة من قضاعة ، إتّخذوا «وَدّاً» بدومة الجندل [3].

وهذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ، اتّخذوا «سواعاً» [4] وأنعم من طيّ ، وأهل جرش من مذحج [5] اتخذوا «يغوث» وخيوان [6] بطن من هَمْدان إتّخذوا «يعوق» بأرض همدان من أرض اليمن.

وذو الكلاع من حِمْيَر ، اتّخذوا «نسراً» بأرض حمير [7] وكانت «اللّات» [8] لثقيف بالطائف. وكانت «مناة» [9] للاوس والخزرج ، ومن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد [10] وكانت لقريش وبني كنانة «العزى» [11]. واتخذوا أساف و

---

1 . الزمر : 3.

2 . نوح : 23 . 24.

3 . دومة الجندل : حصنٌ بين المدينة والشام ، وهو أقرب إلى الشام من المدينة.

4 . سواع : اسم صنم كان يعبد في زمن نوح ، ثم صار لهذيل.

5 . المعروف أنّ جرش من حمير ، وأنّ مذحج من كهلان بن سبأ.

6 . خيوان : قرية لهم من صنعاء على ليلتين ممّا يلي مكّة وكان بها يعوق.

7 . كان هذا الصنم بأرض يقال لها : بلخع ، موضع من أرض سبأ ولم تزل تعبده حمير.

8 . اللات وهي أحدث من مناة ، وكانت صخرة مربّعة.

9 . وكانت مناة أقدمها كلّها ، ولم يكن أحد أشد إعظاماً لها من الأوس والخزرج.

10 . قديد : موضع قرب مكة. والمشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحيه البحر.

11 . العزى أحدث من اللات ومناة.

نائلة صنماً لهم وجعلوهما على الصفا والمروة [1].

وكانت قريش قد اتخذت صنماً على بئر في جوف الكعبة يقال له : هبل [2].

قوله عليه‌السلام : «وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ» كالدهريّة ، والوثنية. وكان الحرث بن قيس السهمي ـ وهو أحد المستهزئين بالنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وكان يقول : قد غرّ محمّد أصحابه ووعدهم أن يحيوا بعد الموت ، والله ما يهلكنا إلّا الدهر ، وكان يأخذ حجراً يعبده ، فإذا رأى أحسن منه ترك الأوّل وعبد الثاني ، وقيل : فيه نزلت هذه الآية : «أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ» [3] [4].

وكانت بنو حنيفة اتّخذوا في الجاهليّة إلٰهاً من حيس فعبدوه دهراً طويلاً ، ثم أصابهم مجاعة فأكلوه ، فقال رجل من بني تميم :

أكلت ربّها حنيفة من جوع قديم بها ومن إعواز

وكان لربيعة بيت يطوفون به يسمى ذو الكعبات.

وكان لخثعم بيت كان يدعى كعبة اليمامة وكان فيه صنم يدعى الخلّصة. وكان أهل الجاهليّة ينحرون لصخرة يعبدونها ، ويلطّخونها بالدم ويسّمونها سعد الصخرة ، وكان إذا أصابهم داء في إبلهم وأغنامهم

---

1 ـ وكان إساف ونائلة رجلاً وإمرأة من جُرهم وهو إساف بن عمروبن يحيى ، ونائلة بنت سهل ـ فوقع إساف على نائلة في الكعبة ، فمسخهما الله حجرين ، ثم وضع عمروبن يحيى أساف بعد ذلك على الصفا ، ونائلة على المروة ، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة.

2 ـ وكان هبل أعظم أصنام العرب التي في جوف الكعبة وحولها ، وكان من عقيق أحمر على صورة إنسان مكسور اليد اليمن ، أدركته قريش كذلك ، فجعلوا له يداً من ذهب. وكان أوّل من نصبه خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وكان يقال له : هبل خزيمة وكانت تضرب عنده القداح.

3 ـ الفرقان : 43.

4 ـ الكامل في التاريخ : ج 2 ، ص 71.

جاؤوا إلى تلك الصخرة وتمسّحوا بها الإبل والغنم ، فجاء رجل بإبل له يريد أن يتمسّح لها بالصخرة ، ويبارك عليها ، فنفرت وتفرّقت فقال :

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا فشتّتنا سعد فما نحن من سعد

وهل سعد إلّا صخرة بتنوفة [1] من الأرض لا تدعو لغي ولا رشد [2]

ومرّ رجل بسعد وثعلب يبول عليه فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

قوله **عليه‌السلام** : «**بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلّٰهِ بِخَلْقِهِ**» وهم الذين شبّهوا الله تعالى بالمخلوقات ، ومثّلوه بالحادثات وأثبتوا له صفات الجسم.

فمنهم مشبّهة الحشويّة ، قالوا : هو جسم لا كالأجسام ، ومركّب من لحم ودم لا كاللحوم والدماء ، وله الأعضاء والجوارح ، ويجوز عليه الملامسة والمعانقة والمصافحة للمخلصين.

ومنهم الذين قالوا : إنّ الله على العرش من جهة العلو مماس له من الصفحة العليا ، ويجوز عليه الحركة والإنتقال ، قال اميّة بن أبي الصلت :

من فوق عرش جالس قد حطّ رجليه على كرسيّه المنصوب

ومنهم : اليهود والنصارىٰ ، حيث أثبتوا له إبناً وهو عزير ، وحكى الله عنهم «وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ» [3].

---

1 . التنوفة : القفر من الارض الذي لا ينبت شيئاً.

2 . السيرة النبويه لإبن هشام : ج 1 ، ص 83.

3 . التوبة : 30.

ولقد أثبتوا لله سبحانه وتعالى يداً ، كما قال الله تعالى : «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ» [1].

وكصنف من العرب حيث أثبتوا له بنات ، أي الملائكة؛ فكانوا يعبدونها لتشفع لهم إلى الله تعالى ، وهم الذين أخبر تعالى عنهم في قوله : «وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ» [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ**» إشارة إلى فرقة أُخرى من هذه الفرق قال الله تعالى : «وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ» [3].

أي وهم الذين يعدلون بأسماء الله تعالى عمّا هي عليه فيسمّون بها أصنامهم ، ويصفونه بما لا يليق به ، ويسمّونه بما لا يجوز تسميته به ، «اللات» من الله ، «والعزى» من العزيز ، و «المناة» من المنّان عن إبن عبّاس ومجاهد كما جاء في مجمع البيان [4].

قوله **عليه‌السلام** : «**أَوْ مُشِيرٍ إِلىٰ غَيْرِهِ**» إشارة إلى الدهريّة حيث جعلوا الصانع الدهر والنور والظلمة. وفي الحديث لمّا قال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** لقومه : أدعوكم إلىٰ شهادة أن لا إلٰه إلّا الله ، وخلع الأنداء ، قالوا : ندع ثلاثماءة وستين إلٰهاً ، ونعبد إلٰهاً واحداً [5].

قوله **عليه‌السلام** : «**فَهَدٰاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلاٰلَةِ**» أي إنّ الله سبحانه هداهم برسول الله من الغواية.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكٰانِهِ مِنَ الْجَهٰالَةِ**» أي بوجود نبيّه نجاهم وخلّصهم من ظلمة الجهالة.

---

1 . المائدة : 64.
2 . النحل : 15.
3 . الأعراف : 180.
4 . مجمع البيان : ج 3 . 4 ، ص 503.
5 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 54.

قوله عليه‌السلام : «ثُمَّ اخْتارَ سُبْحانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ لِقاءَهُ» أي أنّ محمّداً لمّا بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة وأكمل الدين وأتمّ النعمة وهدى الأُمّة من الضلالة وأنقذها من الجهالة إختار الله سبحانه لقاءه وذلك في الليلتين بقيتا من صفر ، وهو إبن ثلاث وستّين سنة. ولقد خسرت الإنسانيّة أعظم هادٍ وأجلّ مربّ عرفته الأرض والسماء فصلّى الله عليه يوم ولد ، ويوم رحل إلى ربّه الأعلى ، ويوم يبعث حيّا.

روى الطبري مسنداً عن أبي مويهبة مولى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله في حديث قال النبيّ : يا أبا مويهبة إنّي قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنّة ، خيّرت بين ذلك وبين لقاء ربّي والجنة ، فاخترت لقاء ربي والجنّة.

قال : قلت : بأبي أنت وأمّي ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنّة فقال : لا والله يا أبا مويهبة ، لقد إخترت لقاء ربّي والجنّة ، ثم أستغفر لأهل البقيع [1].

فلمّا وقف بين القبور قال مخاطباً موتى المؤمنين عليه‌السلام : السلام عليكم يا أهل القبور ، ليهنئكم ما أصبحتم فيه ، ممّا فيه الناس ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتّبع أوّلها آخرها ، ثم أستغفر لأهل البقيع طويلا ، ونعى نفسه لمن كان حاضراً من المؤمنين ، ثم إنصرف ، فبدأ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بوجعه الذي قبض فيه.

قوله عليه‌السلام : «وَرَضِيَ لَهُ ما عِنْدَهُ» أي من المقام والمكانة عند الله ممّا لا عين رأت ، ولا أُذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر كما جاء في الحديث [2].

---

1 . تاريخ الطبري : ج 2 ، ص 226 ، سنة 11 ، ذكر الأحداث الّتي كانت فيها.
2 . بحار الأنوار : ج 8 ، ص 92 و 171.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَكْرَمَهُ عَنْ دٰارِ الدُّنْيٰا**» أي أعزّه عن اللبث والبقاء في دار الدنيا.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقٰارَنَةِ الْبَلْوىٰ**» أي صرفه عن الإقامة في دار الدنيا الّتي هي دار بالبلاء محفوفة.

قوله **عليه‌السلام** : «**فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ**» أي بعد ما بلّغ رسالات ربّه.

روى الطبري عن إبن مسعود قال : نعى إلينا نبيّنا وحبيبنا **صلى‌الله‌عليه‌و آله** نفسه قبل موته بشهر إلى أن قال : فقلنا متى أجلك؟

قال : قددنا الفراق والمنقلب إلى الله ، وإلى سدرة المنتهى.

قلنا : فمن يغسلك يا نبي الله؟

قال : أهلي الأدنىٰ فالأدنىٰ.

قلنا : ففيم نكفنك يا نبيّ الله؟

قال : في ثيابي هذه إن شئتم ، أوفي بياض مصر ، أوفي حلّة اليمانيّة إلى أن قال : إذا غسّلتموني ، وكفّنتموني ، فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ، ثم أخرجوا عنّي ساعة ، فإنّ أوّل من يصلّي علّي جليسي وخليلي جبرئيل ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة بأجمعها ، ثم أُدخوا علّي فوجاً فوجاً ، فصلّوا عليّ وسلّموا تسليماً. إلى أن قال : قلنا فمن يدخلك في قبرك يا نبي الله؟.

قال : أهلي مع ملائكة كثيرين ، يرونكم من حيث لا ترونهم [1].

* * *

---

1 . تاريخ الطبري : ج 2 ، ص 228 ، سنة 11 ، ذكر الأحداث التي كانت فيها.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1]

وَأَشْـهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَـرِيكَ لَهُ ... وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُـولُهُ ، أَرْسَـلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْـهُورِ ، وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ ، وَالْكِتٰابِ الْمَسْـطُورِ ، وَالنُّورِ السّـاطِعِ ، وَالضِّـيٰاءِ اللّٰامِعِ ، وَالْأَمْرِ الصّـادِعِ ، إِزٰاحَةً لِلشُّبُهٰاتِ ، وَاحْتِجٰاجاً بِالْبَيِّنٰاتِ ، وَتَحْذِيرًا بِالْآيٰاتِ ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلاٰتِ.

قوله عليه‌السلام : «**وَأَشْـهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَـرِيكَ لَهُ ... وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**» تشهّده عليه‌السلام بالرسالة بعد تشهّده بالوحدانيّة والربوبيّة لا يكون إلّا لتقدّم مرتبه التوحيد على مرتبة الرسـالة ، لأنّ الله تعالى قد كتب بخطوط النور على سـاق العرش لا إله إلّا الله محمّد رسول الله [2].

وفي الكافي عن أبى عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : من قال : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، كتب الله له ألف ألف حسنة [3].

وفي ثواب الأعمال عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : من شهد أن لا إله إلّا الله ولم يشهد أنّ محمّداً رسول الله كتبت له عشر حسنات ، فإن شهد أنّ محمّداً رسول الله كتبت له ألفي ألف حسنة [4].

وفيه أيضاً عن سهل بن سعد الأنصاري قال : سألت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله

---

1 . نهج البلاغة : ص 46 ، الخطبة 2.

2 . بحار الأنوار : ج 36 ، ص 321.

3 ــ الكافي : ج 2 ، ص 518 ، ح 1 ، باب من قال أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

4 . ثواب الأعمال : ص 9 . 10 ، ح 1 ، ثواب من شهد أن لا إله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله.

عن قول الله عزّوجلّ : «وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا» [1] قال : كتب الله عزّوجلّ كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورق آس أنبته ثم وضعها على العرش ، ثم نادى يا أُمّة محمّد إنّ رحمتي سبقت غضبي ، أعطيتكم قبل أن تسألوني ، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ، فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلّا أنا ، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي ، أدخلته الجنّة برحمتي [2].

وأمّا تسمية النبيّ بمحمد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فإنّ أوّل من سمّاه بذلك كان هو الله سبحانه عزّوجلّ كما يدلّ عليه حديث عرض الأشباح لآدم **عليه‌السلام** حيث قال سبحانه له : هذا محمّد وأنا الحميد المحمود في أفعالي ، شققت له إسماً من إسمي [3] الحديث.

وسمّاه بعد ذلك عبدالمطلب بمحمّد يوم السابع من ولادته إلهاماً من الله تعالى وتفأّلاً بكثرة حمد الخلق له ، ولكثرة خصاله الحميدة.

وقد قيل له : لم سمّيت إبنك محمّداً ، وليس من أسماء آبائك ولا قومك؟

فقال : رجوت أن يحمد في السماء والأرض ، وقد حقّق الله رجاءه.

هذا وقد ورد روايات كثيرة المستفيضة في إستحباب التسمية بذلك الإسم المبارك للأطفال.

ففي الكافي عن الصادق **عليه‌السلام** : قال : لا يولد لنا ولد إلّا سمّيناه محمّداً فإذا مضى سبعة أيّام فإن شئنا غيّرنا وإن شئنا تركنا [4].

---

1 . القصص : 46.

2 . ثواب الأعمال : ص 10 ، ح 2 ، ثواب من شهد أن لا إلٰه إلله وأنّ محمّداً رسول الله.

3 . بحارالأنوار : ج 26 ، ص 327.

4 . الكافي : ج 6 ، ص 18 ، ح 4 ، باب الأسماء والكنى.

وأخرجه الإربلي عن إبن عبّاس قال : إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : ألا ليقم من إسمه محمّد فاليدخل الجنّة لكرامة سميّه محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله [1].

وأمّا تسمية محمّد بأنّه عبد الله فقد سماّه الله تعالى ذلك في قوله : «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [2].

وأمّا أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله رسول الله فقد قال الله تعالى : «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ» [3]. وقال سبحانه وتعالى : «وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» [4] وقال عزّوجلّ : «مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ» [5].

قوله عليه‌السلام : «أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ» الرسالة بالكسر لغة : اسم من الإرسال وهو التوجيه ، وعرفاً : تكليف الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك يشاهده ويشافهه أن يدعو الخلق إليه ويبلّغهم أحكامه ، فالله سبحانه عزّوجلّ أرسل نبيّنا بالدين الواضح بين الأُمم الماضية والحاضرة ، قال الله تعالى : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» [6] وقال سبحانه عزّوجلّ : «قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» [7].

قوله عليه‌السلام : «وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ» أي القرآن الكريم لأنّ المراد من العلم ، أي ما يهتدى به ، والمراد من المأثور : أي المنقول. قال الجوهري : وحديث

---

1 ـــ كشف الغمّة : ج 1 ، ص 28 ، ووسائل الشيعة : ج 21 ، ص 395 ، ح 27393 / 10 ، باب 24. إستحباب التسمية بإسم محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله.

2 . الإسراء : 1.

3 . آل عمران : 144.

4 . الأحزاب : 40.

5 . الفتح : 29.

6 . التوبة : 33 ، والفتح : 28 ، والصف : 9.

7 . الأنعام : 161.

مأثور : أي ينقله خلف عن سلف [1] فالقرآن هو العلم الذي يهتدى به الناس وينقله خلف عن سلف ، وقال إبن أبي الحديد : ويجوز أن يريد به أحد معجزاته غير القرآن ، فإنّها كثيرة ومأثورة ، ويؤكّد هذا قوله بعد هذا «والكتاب المسطور» فدل على تغايرهما [2].

وقيل «العِلْمِ المأثور» بكسر العين وسكون اللام مصدر عَلِمَ فيكون كلامه إشارة إلى قوله تعالى : «ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ» [3] ، أي ايتوا ببقيّة من علم يؤثر عن الأوليين بصحّة دعواكم.

قوله **عليه‌السلام** : «وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ» أي القرآن الذي سطر بقلم النور على اللوح المحفوظ ، قال تعالى : «وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ» [4].

قوله **عليه‌السلام** : «وَالنُّورِ السَّاطِعِ ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ» أي النور المرتفع والضياء المشرق قال الله تعالى : «وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [5] وقال الله تعالى : «قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» [6].

قول **عليه‌السلام** : «وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ» أي الظاهر ، قال تعالى : «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» [7].

---

1 . الصحاح : ج 2 ، ص 575 ، مادة «أثر».
2 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 1 ، ص 136.
3 . الأحقاف : 4.
4 . الطور : 1 . . 3.
5 . الأعراف : 157.
6 . المائدة : 15 . . 16.
7 . الحجر : 94.

قوله **عليه‌السلام** : «**إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ**» أي إزالة للشبهات الباطلة والفاسدة.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ**» أي بالمعجزات القاهرة والبراهين الواضحة ، قال تعالى : «قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» [1] وقال عزّوجلّ : «قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ» [2] وقال تعالى : «قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ» [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ**» أي إنذاراً بالآيات القرآنيّة الدّالة على العقوبات النازلة للكفّار والمشركين والمنافقين والوصاة قال تعالى : «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» [4].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلَاتِ**» أي العقوبات ، قال تعالى : «وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ» [5] أي عقوبات أمثالهم من المكذّبين فما بالهم لم يعتبروا بها.

* * *

---

1 . الإسراء : 88.

2 . هود : 13.

3 . يونس : 38.

4 . الحجر : 74 . 75.

5 . الرعد : 5.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَـــلَّمَ نَذِيرًا لِلْعٰالَمِينَ ، وَأَمِينًا عَلَىٰ التَّنْزِيلِ. وَأَنْتُمْ مَعْشَـرَ الْعَرَبِ عَلى شَـرِّ دِينٍ وَفِى شَـرِّ دٰارٍ ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجٰارَةٍ خُشْـنٍ وَحَيّٰاتٍ صُـمٍّ. تَشْـرَبُونَ الْكَدِرَ ، وَتَأْكُلُونَ الْجَشِـبَ ، وَتَسْـفِكُونَ دِمٰاءَكُمْ, وَتَقْطَعُونَ أَرْحٰامَكُمْ. الْأَصْـنٰامُ فِيكُمْ مَنْصُـوبَةٌ ، وَالْاٰثامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.

قوله عليه‌السلام : «**إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ نَذِيرًا لِلْعٰالَمِينَ**» أمر الرسول صـــلى‌الله‌عليه‌وآله بجمل الرسـالة وتبليغ كلمة الله ، والدعوة إلى توحيده وعبادته وإصـلاح البشـــريّة وإنقاذها من الظلم والكفر والفســـاد والخرافة بقوله تعالى : «قُمْ فَـأَنذِرْ» [2] فانطلق مسـتجيباً لأمر الله ، يبشّـر بالإسـلام ويدعو إلى سـبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسـنة ، ولمّا كانت دعوته عامّة وشاملة لجميع البشر قال عليه‌السلام : «نذيراً للعالمين» وتنبيهاً للإنسانيّة على الغفلة بما ورد من الإنذارات في القرآن الكريم.

قوله عليه‌السلام : «**وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ**» الأمين : فعيل من الأمانة : فهو إما بمعنى مفعول : أي مأمون من أمنه كعلمه إذا إســـتأمنه ، أو بمعنى فاعل من أمن هو ككرم فهو أمين أي غير خائن بما أوحى إليه من القرآن الكريم ولا مبدّل لكلماته وأنّه غير مقصّـر في تبليغ آياته وأحكامه ، إذ من شأن الأمين قوّته على ضبط ما يستأمن عليه ، وإستعداده له وحفظه وصيانته عن التلف والأدناس والتبديل والزيادة والنقصان ولهذا

---

1 . نهج البلاغة : ص 68 ، الخطبة 26.

2 . المدثر : 2.

السرّ كانت العرب تسميّه بالأمين قبل مبعثه لما شاهدوه من أمانته وشهّر بهذا الإسم قبل نبوّته ، وبعد بعثته أخبر عنه تعالى فقال : «إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ» [1].

قوله **عليه السلام** : «**وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلىٰ شَرِّ دِينٍ**» حيث عبدوا الأوثان والأصنام ، واتّخذوالله ، أنداداً وكان يقتل بعضهم بعضاً ، ويغير بعضهم على بعض ، ويدفنوا إبنتهم وهي حيّة كراهة أن تأكلّ زادهم وطعامهم.

وقد صورت إحدى آيات القرآن الكريم هذه الصورة المأساويّة المروّعة حيث قال الله تعالى : «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ» [2].

وكانت أديان العرب في الجاهليّة النصرانيّة واليهوديّة والمجوسيّة والصابئيّة والوثنيّة ، وكان بعضهم يعبدون الملائكة ، وبعضهم يعبدون الجن ، وبعضهم قالوا : بالدهر ، وبعض الآخر أقرّوا بالمبدأ وأنكروا المعاد.

قوله **عليه السلام** : «**وَفِي شَرِّ دٰارٍ**» أراد **عليه السلام** بها تهامة أو نجد أو البوادي الّتي كانوا يسكنونها ، ولقد كان الفقر والجهل والمرض ، أشباحاً مرعبة تسيطر على قبائل العرب المتناثرة في جزيرتها الموحّشة الجرداء. وقال المغيرة بن زرارة ليز دجرد : وأمّا منازلنا فإنّما هي ظهر الأرض [3].

قوله **عليه السلام** : «**مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجٰارَةٍ خُشْنٍ**» أي ساكنون بين أحجار صلب لا نداوة فيها ولانبات.

قوله **عليه السلام** : «**وَحَيّٰاتٍ صُمٍّ**» وفي الصحاح : الصمة : الذكر من الحيّات

---

1 . الشعراء : 107 ، والدخان : 18.

2 . الإسراء : 31.

3 . أُنظر تاريخ الطبري : ج 2 ، ص 391 ، سنة 14.

التي لا علاج لسمومها [1].

بيد أنّ حيّات تلك الأرض على غاية من القوة والسموم.

قوله **عليه‌السلام** : «تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ» لأنّ غالب مياه العرب آنذاك هو الغدران ، وأصلها ماء المطر ينزل على الأودية السبخة والقفار الملحة فيسيل حتّى يقع في تلك الغدران فيكون مرّاً أُجاجاً ثم يتكدّر ويتعفّن.

وقال الحموي : سلاح : ماء لبني كلاب شبكة ملحة لا يشرب منها إلّا سلح [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَتأْكُلُونَ الْجَشِبَ**» قال الجوهري : طعام جشب ومجشوب : أي غليظ وخشن ، ويقال : هو الذي لا أدم معه [3].

وقال المغيرة بن زرارة ليزد جرد : كنّاناً كلّ الخنافس والجعلان والعقارب والحيات [4].

وقال الجاحظ : في طعام العرب غير العلهز والهبيد أطعمة أُخرى مذمومة منها : الغث ، والدعاع ، والقدّ ، والعسوم ، ومنقع البرم ، والقصيد ، والحيّات [5].

وقال خالد بن عمير العددي : شهدت فتح الأملة ، فأصبنا سفينة مملوّة جوزاً ، فقال رجل : ما هذه الحجارة؟ ثم كسر واحدة.

فقال : طعام طيّب.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ**» فإنّ القتل والغارة وسفك الدماء كان من شعار العرب في أيّام الجاهليّة ، وربّما كان

---

1 . الصحاح : ج 5 ، ص 1928 ، مادة «صمم».

2 . معجم البلدان : ج 3 ، 233.

3 . الصحاح : ج 1 ، ص 99 ، مادة «جشب».

4 . تاريخ الطبري : ج 2 ، ص 391.

5 . البخلاء للجاحظ : 339.

يقتل الأب ولده وبالعكس ، قال الله عزّوجلّ : «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ» [1].

وقال إبن عبّاس : وكانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فإن ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة ، وإن ولدت غلاماً حبسته [2]؟

قوله **عليه‌السلام** : «**الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ**» الصنم : ما كان له جسم أو صورة ، فإن لم يكن له جسم ولا صورة ، فهو وثن قاله الجزري [3].

وقال إبن اسحاق : واتخذ أهل كلّ دار في دارهم صنماً يعبدونه ، فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسّح به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجّه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تمسّح به ، فكان ذلك أوّل ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلمّا بعث الله تعالى رسوله محمّداً **صلى‌الله‌عليه‌و‌آله** بالتوحيد قالت قريش : «أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ» [4] [5].

وفي المناقب : أنّه لما فتح النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و‌آله** مكّة كان فيها ثلاثماءة وستّون صنماً بعضها مشدود ببعض بالرصاص. فأنفذ أبوسفيان من ليلته مناة إلى الحبشة ، ومنها إلى الهند فهيّؤوا لها داراً من مغناطيس ، فتعلقت في الهواء إلى أيّام محمود سبكتكين ، فلمّا غزاها أخذها وكسرها ، ونقلها إلى إصفهان وجعلت تحت مارة الطريق [6].

---

1 . التكوير : 8 . 9.

2 . مجمع البيان : ج 9 . 10 ، ص 444.

3 . النهاية لإبن الأثير : 390 ، ص 56 ، مادة «صنم».

4 . ص : 5.

5 . السيرة لإبن هشام : ج 1 ، ص 78.

6 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، 209.

وقال الجزري : وكان على الكعبة ثلاثماءة وستون صنماً ، وكان بيد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله قضيب ، فكان يشير به إلى الأصنام وهو يقرأ : «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» [1] فلا يشير إلى صنم منها إلّا سقط لوجهه [2].

وأخرجه الخطيب البغدادي عن أبي مريم قال : قال علي عليه‌السلام : إنطلق النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله إلى الأصنام ، فقال : اجلس ، فجلست إلى جنب الكعبة ، ثمّ صعد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله على منكبي ، ثم قال : إنهض بي إلى الصنم فنهضت به ، فلمّا رأى ضعفي تحته ، قال : اجلس ، فجلست وأنزلته عنّي ، وجلس لي النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله ثم قال لي : يا على إصعد إلىٰ منكبي ، فصعدت على منكبيه ، ثم نهض بي النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله فلمّا نهض بى خيّل لي أني لو شئت نلت السماء ، وصعدت على الكعبة ، وتنحّى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله فألقيت صنمهم الأكبر صنم قريش ، وكان من نحاس موتّداً بأوتادٍ من حديد إلى الأرض. فقال لي النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله : عالجه ، فعالجته ، فما زلت أعالجه والنبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله يقول : إيه إيه إيه ، فلم أزل أعالجه حتّى استمكنت منه ، فقال : دقّه فدققته ، وكسّرته ونزلت [3].

قوله عليه‌السلام : «وَالْأَثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ» أي مشدودة ، يقال : عصب رأسه بعصابة أي شدّ رأسه بعصابة.

قيل لحنظلة بن الشرقي : ما أدنى آثامك ليلة الدير؟ قال : نزلت

---

1 . الإسراء : 81.

2 . الكامل في التاريخ لإبن الأثير : ج 2 ، ص 252 ، سنة 8.

3 ـــ تاريخ بغداد : ج 13 ، ص 302 ، ح 7282 ، وأخرجه أحمد في مسنده : ج 1 ، ص 84 ، والنسائي في الخصائص : 165 ، والجويني في فرائد السمطين : ج 1 ، ص 249 ، والخوارزمي في المناقب : ص 123 ، والهيثمي في مجمع الزوائد : ج 6 ، ص 23 ، وإبن شهراشوب في مناقبه : ج 2 ، 135.

بديرانية ، فأكلت عندها طِفْشَلِيّاً أي : ـــ مرقاً بلحم خنزير ـــ وشربت من خمرها ، وزينت بها ، وسرقت كأسها ومضيت [1].

وقالوا : إنّ عمرو بن كلثوم ، وزهير بن جناب ، وعامر ـ ملاعب الأسنة ـ ممّن غضبوا فشربوا خمرهم صرفاً حتّى ماتوا [2].

* * *

---

1 . بهج الصباغه : ج 2 ، ص 171.

2 . بهج الصباغه : ج 2 ، ص 171.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ
وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتٰابًا ،
وَلٰا يَدَّعِي نُبُوَّةً ، فَسٰاقَ النّاسَ حَتّىٰ
بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجٰاتَهُمْ ،
فَاسْتَقٰامَتْ قَناتُهُمْ ، وَاطْمَأَنَّتْ صَفٰاتُهُمْ.

قوله عليه‌السلام : «**إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتٰابًا**» قال الله تعالى : «**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُـــولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَـــلَالٍ مُّبِينٍ**» [2] لم تكن العرب لتعرف القراءة والكتابة وتدوين الأحداث الإجتماعيّة والسياسيّة والتاريخيّة وغير ذلك في زمن الجاهليّة بل كان الشعر والأخبار والقصص التي تروى شفاهة هي سجل العرب وديوان معارفهم وثقافتهم التاريخيّة ، فغالبيّة الناس آنذاك لم تكن لهم كتب يدرســـونها والذي كان بأيديهم من التوراة والإنجيل لم يكن هو المنزل من السماء لمكان التحريف والتغيير الذي وقع فيها كما يشهد له قوله تعالى : «وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» [3].

قال الطبرسي في مجمع البيان : قيل : نزلت في جماعة من أحبار اليهود

---

1 . نهج البلاغة : ص 77 ، الخطبة 33.
2 . الجمعة : 2.
3 . آل عمران : 78.

كتبوا بأيديهم ما ليس في كتاب الله من نعت النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله وغيره وأضافوه إلى كتاب الله. وقيل : نزلت اليهود والنصارى حرّفوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وألحقوا به ما ليس منه وأسقطوا منه الدين الحنيف [1].

قوله عليه‌السلام : «وَلا يَدَّعِي نُبُوَّةً» لمّا شاع خبر بعثة النبيّ ، وقرب ظهوره ، سمّى قوم أبناءهم «محمّداً» طمعاً في النبوّة لما سمعوا أنّ إسم النبيّ الآتي هو «محمّد» منهم محمّد بن سفيان بن مجاشع في بني تميم ، ومحمّد الجشمي في بني سواءة ، ومحمّد الأسيدي ، ومحمّد الفقيمي ، ومحمّد بن مسلمة ، ومحمّد بن أُحيحة ، ومحمّد بن برء البكري ، ومحمّد بن حمران الجعفي ، ومحمّد بن خزاعة السلمي [2].

بيد أن نظير ذلك قد وقع قبل ظهوره صلى‌الله‌عليه‌و آله لموسى عليه‌السلام ووقع بعده صلى‌الله‌عليه‌و آله للإمام المهدي الثاني عشر من أئمة اثنى عشر.

هذا وجماعة من الناس أتوا بعد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله وادّعوا النبوّة كذباً منهم مسيلمة من حنيفة ، وسجاج الّتي تزوجها مسيلمة من بني يربوع ، وأسود بن كعب من عنس ، وطلحة بن خويلد من أسد بن خزيمة لكنّه رجع إلى الاسلام بعد [3].

قوله عليه‌السلام : «فَسَاقَ النَّاسَ حَتّىٰ بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ» أي قاتلهم بسيفه على الاسلام حتّى أوصلهم إليه ومكّنهم منزلتهم ومرتبتهم الّتي خلقوا لأجلها.

---

1 . مجمع البيان : ج 1 . 2 ، ص 464 ، في شأن النزول.

2 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 134.

3 . بهج الصباغة : ج 2 ، ص 209.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَبَلَّغَهُمْ مَنْجٰاتَهُمْ**» وهو الإسلام الذي لا خوف على سالكه ولا سلامة للمنحرف عنها.

قوله **عليه‌السلام** : «**فَاسْتَقٰامَتْ قَنٰاتُهُمْ ، وَاطْمَأَنَّتْ صَفٰاتُهُمْ**» أي استقامت أحوالهم بالإسلام بعد ما كانت متزلزلة وغير ثابتة ، لما كانوا دائماً على الحروب والغارة والقتل والنهب والسلب ، فاطمأنت أحوالهم وصفاتهم فاستقرّوا في مواطنهم آمنين.

* * *

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1]

اللّٰهُمَّ اجْعَلْ شَرائِفَ صَلَواتِكَ وَنَوامِيَ بَرَكاتِكَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، الْخاتِمِ لِمٰا سَبَقَ ، وَالْفاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَالدّافِعِ جَيْشٰاتِ الْأَباطِيلِ ، وَالدّامِغِ صَوْلاتِ الْأَضٰالِيلِ. كَمٰا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ ، قٰائِمًا بِأَمْرِكَ ، مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضٰاتِكَ ، غَيْرَ نٰاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ ، وَلٰا وٰاهٍ فِي عَزْمٍ ، وٰاعِياً لِوَحْيِكَ ، حافِظًا لِعَهْدِكَ ، مٰاضِياً عَلىٰ نَفاذِ أَمْرِكَ ، حَتّىٰ أَوْرىٰ قَبَسَ الْقٰابِسِ ، وَأَضٰاءَ الطَّرِيقَ لِلْخٰابِطِ ، وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضٰاتِ الْفِتَنِ وَالْآثٰامِ ، وَأَقٰامَ مُوضِحٰاتِ الْأَعْلامِ ، وَنَيِّرٰاتِ الْأَحْكٰامِ. فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَخٰازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ. اللّٰهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ ، وَاجْزِهِ مُضٰاعَفٰاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللّٰهُمَّ أَعْلِ عَلىٰ بِنٰاءِ الْبٰانِينَ بِنٰاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ ، وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِعٰاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهٰادَةِ مَرْضِيَّ الْمَقٰالَةِ ، ذٰا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطَّةٍ فَصْلٍ. اللّٰهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنٰا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرٰارِ النِّعْمَةِ ، وَمُنَى الشَّهَوٰاتِ ، وَأَهْوٰاءِ اللَّذّٰاتِ ، وَرَخٰاءِ الدَّعَةِ ، وَمُنتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ وَتُحَفِ الْكَرٰامَةِ.

قوله عليه‌السلام : «**اللّٰهُمَّ اجْعَلْ شَرائِفَ صَلَواتِكَ وَنَوامِيَ بَرَكاتِكَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ**» أي إجعل عوالي صلواتك وزيادة بركاتك على محمّد وآل محمّد تشريفاً له صلى‌الله‌عليه‌وآله وترفيعاً لشأنه وجلالته ، وفي الحديث عن كعب بن عجرة ، عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال : في الصّلاة على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد ،

---

1 . نهج البلاغة : ص 101 ، الخطبة 72.

اللّهم بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد [1].

وأخرجه الخطيب البغدادي عن علي قال : قالوا : يا رسول الله كيف نصلّي عليك؟ قال : قولوا : اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم [2].

وأخرجه أحمد بن حنبل عن أُم سلمة ، أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال لفاطمة عليه السلام : إيتيني بزوجك وابنيك ، فجاءت بهم ، فألقى عليهم كساءً فدكيّاً ، ثم وضع يده عليهم ، ثم قال : اللّهم إنّ هؤلاء آل محمّد ، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وعلى آل محمّد إنّك حميد مجيد.

قالت أُم سلمة : فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي ، وقال : إنّك على خير [3].

قوله عليه السلام : «عَبْدِكَ» قيل في تفسير العبد : ـ العين ـ علمه بالله ، وـ الباء ـ بعده عن الخلق ، وـ الدال ـ دنّوه من الله بلا إشارة ولا كيف ، يعني لا يحصل للعبد كمال العبوديّة إلّا إذا عرف ربّه سبحانه حقّ معرفته ، وكان قريباً منه بالقرب المعنوي ، قال الله تعالى : «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ» [4] وكان بعيداً عن الخلق وإن كان فيهم ، أي لا يكون معهم فإنّه حينئذ يحصل له كمال العبوديّة فيدخل في

---

1 . تاريخ بغداد : ج 6 ، ص 216 ، ح 3273.

2 . تاريخ بغداد : ج 14 ، ص 303 ، ح 7614.

3 . مسند أحمد : ج 6 ، ص 323 ، وأخرجه الحسكاني نحوه في شواهد التنزيل : ج 2 ، ص 115 ، ح 747.

4 . البقرة : 186.

جملة من أوليائه المقرّبين قال الله سبحانه : «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» [1] وقال : «إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ» [2] وقال : «فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ» [3]

قوله **عليه‌السلام** : «وَرَسُولِكَ» قال الله تعالى : «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» [4] وقال أيضاً : «وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ» [5]

قوله **عليه‌السلام** : «**الْخاتِمِ لِمَا سَبَقَ**» أي لما سبق من الأنبياء والمرسلين **عليهم‌السلام** ، أو من الملل السابقة.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَالْفاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ**» أي من أمر الجاهليّة والبلايا الموجودة في الأديان السابقة ، قال الله تعالى : «وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» [6].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ**» أي أظهر الحق الذي هو خلاف الباطل ببيان الصواب قال تعالى : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» [7].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَالدّافِعِ جَيْشاتِ الْأَباطِيلِ**» قال الجوهري : جاشت القدر تجيش : أي غلت [8] أي الدافع لغليان وثوران الفتنة الّتي حصلت في زمن الجاهليّة من القتل والحرب والغارة و ....

قوله **عليه‌السلام** : «**وَالدّامِغِ صَوْلاتِ الْأَضالِيلِ**» قال الجوهري : دمغه دمغاً : شجّه حتّى بلغت الشجّة الدماغ [9].

---

1. الإسراء : 1.
2. ص~ : 44.
3. النجم : 10.
4. الأحزاب : 45.
5. المنافقون : 1.
6. الأعراف : 157.
7. الفتح : 28.
8. الصحاح : ج 3 ، ص 999 ، مادة «جيش».
9. الصحاح : ج 4 ، ص 1318 ، مادة «دمغ».

وصـال عليه : وثب ، والفحلان يتصـاولان ، أي يتواثبان [1] والمراد أنّ التواثب على الضّـلال والباطل قد اندفع بوجود النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله**.

قوله **عليه‌السلام** : «**كَمٰا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ**» أي حمل أعباء الرسالة فنهض وقام بها قويّاً.

قوله **عليه‌السلام** : «**قٰائِمًا بِأَمْرِكَ**» أي ممتثلاً بأوامره.

قوله **عليه‌السلام** : «**مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضٰاتِكَ**» قال الجوهري : الوفز : العجلة [2] أي مستعجلاً في تحصيل رضاء الله عزّوجلّ من دون فتور.

قوله **عليه‌السلام** : «**غَيْرَ نٰاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ**» أي غير ممتنع عن الإقدام بالواجبات.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَلٰا وٰاهٍ فِي عَزْمٍ**» أي ولامتهاون في العزم على الإمتثال بالواجبات ، وقد طلب منه قريش أن يصـرف عن عزمه فقال : لو قدروا أن يجعلوا الشـمس في يميني والقمر في يساري ما صرفت عن عزمي ، ألا ترى بأنّه أشرف أُولي العزم من الرسل.

قوله **عليه‌السلام** : «**وٰاعِيًا لِوَحْيِكَ**» أي كان **صلى‌الله‌عليه‌و آله** فاهماً وملتفتاً ومتوجّها بما يوحى إليه وواعياً به بدون غفلة وسهو.

قوله **عليه‌السـلام** : «**حٰافِظاً لِعَهْدِكَ**» أي ملتزماً بالعهد ، قال تعالى : «رِجَالٌ صَـدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» [3].

قوله **عليه‌السـلام** : «**مٰاضِياً عَلىٰ نَفٰاذِ أَمْرِكَ**» أي مصّراً على العمل بالأوامر والنواهي ، وبما كلّف به **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : ومن هنا لمّا استشفع قريش في ترك قطع يد

---

1 . الصحاح : ج 5 ، ص 1746 ، مادة «صول».

2 . الصحاح : ج 2 ، ص 898 ، مادة «وفز».

3 . الأحزاب : 23.

مخزوميّة الّتي سرقت ، قال صلى‌الله‌عليه‌و آله : أتشفّع في حد من حدود الله؟ [1].

قوله عليه‌السلام : «حَتّىٰ أَوْرىٰ» من أوريت الزند : أخرجت ناره.

قوله عليه‌السلام : «قَبَسَ الْقابِسِ» قال الجرري : القبس : الشعلة من النار ، واقتباسُها الأخذ منها ، ومنه حديث علي عليه‌السلام «حتّى أورى قبساً لقابس» أي أظهر نوراً من الحق لطالبه ، والقابس طالب النار» [2].

قوله عليه‌السلام : «وَأَضاءَ الطَّرِيقَ لِلْخابِطِ» الخابط : الذي يمشى في الليل بلامصباح فيتحيّر ويضّل ، وربّما تردّى في بئر أو سقط على سبع ، وهو كقولهم : يخبط فى عمياء؛ إذا ركب أمراً بجهالة ، قاله الجزري [3] والمراد : جعل الطريق للخابط مضيئة.

قوله عليه‌السلام : «وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضاتِ الْفِتَنِ وَالْآثامِ» أي هديت القلوب القاسية برسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله بعد ما كانوا في زمن الجاهليّة يئدون البنات وكان شغلهم الحروب والغارات والنهب والقتل والإبادة والأسر ، وشرب الخمور وإتيان الفواحش وغير ذلك.

قوله عليه‌السلام : «وَأَقامَ مُوضِحاتِ الْأَعْلامِ» الموضحة : الّتي توضح للناس الأمور وتكشفها ، والأعلام : جمع علم ، وهو ما يستدلّ به على الطريق ، كالمنارة ونحوها ، والمراد : أنّ رسول الله أقام الأدلّة الواضحة على الحق التي هي كالأعلام المستدلّ بها على الطريق ، وهو القرآن المجيد.

قوله عليه‌السلام : «وَنَيِّراتِ الْأَحْكامِ» أي الأحكام الشرعيّة والتكاليف

---

1 . صحيح مسلم : ج 3 ، ص 1315 ، ح 1688 / 8 . 10 ، باب 2. قطع السارق الشريف وغيره.

2 . النهاية لإبن الأثير : ج 4 ، ص 4 ، مادة «قبس».

3 . النهاية لإبن الأثير : ج 2 ، ص 8 ، مادة «خبط».

الإلٰهيّة المنوّرة المستنبطة من الأدلّة الشرعيّة «الكتاب والسنة والعقل والإجماع».

قوله **عليه‌السلام** : «**فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ**» الأمين : فعيل من الأمانة تقدّم شرحه في الخطبة 26 ، فراجع.

وفي كنز العمّال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : أما والله إنّي لأمين في السماء أمين في الارض [1].

وقال عمّه أبوطالب فيه :

أنت الأمين أمين الله لا كذب ... والصادق القول لا لهو ولالعب

أنت الرسول رسول الله نعلمه ... عليك ينزل من ذي العزّة الكتب

أقول : قوله هذا رحمه الله : أحسن دليل على إسلامه.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَخازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ**» أي العلم المخزون عند الله الّذي لا يعلمه أحد إلّا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله**.

قال تعالى : «**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ**» [2]

أخرجه الكليني في حديث : عن سدير الصيرفي قال : سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر **عليه‌السلام** عن قوله جل ذكره : «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا» [3] فقال أبوجعفر **عليه‌السلام** : «إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ» [4] وكان والله محمّد ممّن ارتضاه ، وأما قوله : «عالم الغيب» فإنّ الله عزّوجلّ عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدّر من شيئ ، ويقضيه في علمه قبل أن

---

1 . كنز العمال : ج 11 ، ص 413 ، ح 31937.

2 . الجن : 26 . 27.

3 . الجن : 26.

4 . الجن : 27.

يخلقه ، وقبل أن يفضيه إلى الملائكة ، فذلك يا حمران علم موقوف عنده ، إليه فيه المشيئة ، فيقضيه إذا أراد ، ويبدو له فيه فلا يمضيه ، فأمّا العلم الذي يقدّره الله عزّوجلّ فيقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ثم إلينا [1].

وأخرجه الصدوق عن الصادق عليه‌السلام قال : من مخزون علم الله عزّوجلّ الإتمام في أربعة مواطن : حرم الله عزّوجلّ ، وحرم رسوله صلى‌الله‌عليه‌و آله ، وحرم أميرالمؤمنين عليه‌السلام وحرم الحسين بن علي عليهما‌السلام [2].

قوله عليه‌السلام : «وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ» أي يوم القيامة فتكون شهادته صلى‌الله‌عليه‌و آله على أُمّته ، وعلى أئمّة الدين ، وعلى الحجج من لدن آدم إلى آخر الدهر ، كما يشهد له الآيات الكريمة : «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ» [3].

وفي تفسير القمي ذيل هذه الآية : فرسول الله شهيد على الأئمة ، وهم شهداء على الناس [4].

وقوله تعالى : «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» [5].

أخرجه القمي في تفسيره [6] والكليني في الكافي [7] والعياشي عن الباقر عليه‌السلام قال : نحن الأُمّة الوسط ، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه وسمائه [8].

---

1 . الكافي : ج 1 ، ص 256 ، ح 1 ، باب نادر فيه ذكر الغيب.
2 . الخصال : ص 252 ، ح 123 ، باب من مخزون علم الله عزّوجلّ الإتمام في أربعة مواطن.
3 . النحل : 89.
4 . تفسير القمي : ج 1 ، ص 388.
5 . البقرة : 143.
6 . تفسير القمي : ج 1 ، ص 388.
7 . الكافي : ج 1 ، ص 191 ، ح 4.
8 . تفسير العياشي : ج 1 ، ص 62 ، ح 110.

وأخرجه الحسكاني عن أميرالمومنين **عليه‌السلام** قال : إيّانا عني بقوله : «لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» [1] فرسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** شاهد علينا ، ونحن شهداء الله على خلقه ، وحجّته في أرضه ، ونحن الذين قال الله : «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» [2] [3].

وقوله تعالى : «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا» [4].

قال الطبرسي في تفسير هذه الآية : إنّ الله يستشهد يوم القيامة كلّ نبيّ على أُمّته فيشهد لهم وعليهم ، ويستشهد نبيّنا على أُمّته [5].

وفي الكافي : قال : أبو عبدالله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في ذيل هذه الآية إنّها نزلت في أُمّة محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** خاصة في كلّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم ، ومحمّد شاهد علينا [6].

وفي بصائر الدرجات عن أميرالمؤمنين **عليه‌السلام** قال : إنّ الله طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجّته في أرضه ، وجعلنا مع القرآن ، وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا [7].

فمعنى «كونهم شهيداً» : أنّ الأئمّة **عليهم‌السلام** يشهدون على الأنبياء بأنّ الله أرسلهم ، ويشهدون للأنبياء بأنّهم بلّغوا رسالات ربّهم ، ويشهدون لمن أجابهم وأطاعهم بإجابته وإطاعته ، وعلى من خالفهم وعصاهم بمخالفته وعصيانه ، ويشهدون على محمّد بأن الله أرسله مبشّراً ونذيراً ،

---

1 . البقرة : 143.

2 . البقرة : 143.

3 . شواهد التنزيل : ج 1 ، ص 119 ، ح 129.

4 . النساء : 41.

5 . مجمع البيان : ج 3 . 4 ، ص 49.

6 . الكافي : ج 1 ، ص 190 ، ح 1 ، باب في أنّ الأئمة شهداء الله عزّوجلّ على خلقه.

7 . بصائر الدرجات : ص 103 ، ح 6 ، باب 13. في أنّ الأئمة **عليهم‌السلام** أنّهم شهداء لله في خلقه.

ويشـــهدون لـه أنّـه بلّغ مـا أمر بتبليغـه وعلى أمّتـه ولهم كـذلـك ، ويشـــهـد رســـول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله عليهم بما حملهم من أمر الخلافة ولهم بما أدّوا ما حمّلوا.

وفي تفسـير النيسـابوري : روي أنّ الأُمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء عليهم‌السـلام فيطالب الله تعالى الأنبياء بالبيّنة عليه على أنّهم قد بلّغوا ، وهو أعلم للحجّة على الجاحدين وزيادة لخزيهم ، فيؤتى بأُمّة محمّد صـــلى‌الله‌عليه‌و آله فيشـــهدون. فيقول الأُمم : من أين عرفتم؟ فيقولون : عرفنا ذلك بإخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسـان نبيّه الصـادق ، فيؤتى عند ذلك بمحمّد صـــلى‌الله‌عليه‌و آله ويُسئل عن أُمّته فيزكّيهم ويشهد بعدالتهم ، وذلك قوله تعالى : «وَيَكُونَ الرَّسُـــولُ عَلَيْكُمْ شَـــهِيدًا» [1] ومن الحكمة في ذلك ، تمييز أُمّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله في الفضل عن ساير الأُمم حيث يبادرون إلى تصديق الله وتصديق الأنبياء والإيمان بهم جميعاً ، فهم بالنسبة إلى غيرهم كالعدل بالنسبة إلى الفاسق فلذلك تقبل شهادتهم على الأُمم ولا تقبل شهادة الأُمم عليهم [2].

قوله عليه‌السلام : «وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ» أي مبعوثك وهو النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله إلى الخلق حق لا إنكار فيه ، قال تعالى : «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ» [3].

قوله عليه‌السلام : «وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ» قال تعالى : «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا» [4].

---

1 . البقرة : 143.

2 ـــ تفسير النيسابوري في هامش ، تفسير الطبري ج 2 ، ص 12 وأنوار التنزيل : ج 1 ، ص 87 ، مع اختلاف يسير في بعض العبارة.

3 . المائدة : 67.

4 . سبأ : 28.

قوله عليه‌السلام : «اللّٰهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ» أي اللهّم أوسع له من لطفك وجودك مكاناً متّسعاً في حظيرة القدس. قال تعالى : «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ» [1].

قال الطبرسي في ذيل هذه الآية وفي الخبر إنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة سنة لا يقطعها ، إقرؤوا إن شئتم «وظلّ ممدود» [2].

وقال ايضاً : روي إن أوقات الجنّة كغدوات الصيف لا يكون فيه حرّ ولا برد [3].

وفي الكافي عن الباقر عليه‌السلام عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله في حديث يصف فيه أهل الجنّة ، قال : ويتنعّمون في جنّاتهم في ظلّ ممدود ، في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وأطيب من ذلك [4].

قوله عليه‌السلام : «وَاجْزِهِ مُضاعَفاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ» أي ضاعف له من الخير بفضلك وجودك قال الله : «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» [5].

قوله عليه‌السلام : «اللّٰهُمَّ أَعْلِ عَلىٰ بِنٰاءِ الْبٰانِينَ بِنٰاءَهُ» أي اللّهم اجعل ما بناه صلى‌الله‌عليه‌وآله من الشريعة والهداية في الدين أعلى ممّا بنوه سائر الأنبياء من الشرائع في الدين ، قال تعالى : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [6].

---

1 . الواقعة : 27 . 30.

2 . مجمع البيان : ج 9 . 10 ، ص 218.

3 . مجمع البيان : ج 9 . 10 ، ص 218.

4 . الكافي : ج 8 ، ص 99 ، حديث الجنان والنوق.

5 . الكوثر : 1 . 3.

6 . الصف : 9.

أخرجه الترمذي : عن أُبي بن كعب : أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : مثلي في النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها وجمّلها وترك منها موضع لبنة ، فجعل الناس يطوفون بالبناء ويعجبون منه ، ويقولون : لوتمّ موضع تلك اللبنة ، وأنا في النبيين بموضع تلك اللبنة [1].

قوله عليه‌السلام : «وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ» أي إجعل اللّهم منزلته عندك في أعلى عليين وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون.

وعنه صلى‌الله‌عليه‌وآله في حديث أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر [2].

وفي خبر آخر : وبيدى لواء الحمد ولا فخرّ [3].

قوله عليه‌السلام : «وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ» أي أكمل له نوره يوم القيامة بحيث يطفىء بذلك سائر الأنوار. وإليه الإشارة في قوله تعالى : «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [4].

وقال إبن أبي الحديد : وقد روى أنّه تطفأ سائر الأنوار إلّا نور محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ثم يعطى المخلصون من أصحابه أنواراً يسيرة يبصرون بها مواطىء الأقدام ، فيدعون إلى الله تعالى بزيادة تلك الأنوار وإتمامها. ثم إنّ الله تعالى يتم نور محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله فيستطيل حتّى يملأ الآفاق ، فذلك هو إتمام نوره صلى‌الله‌عليه‌وآله [5].

قوله عليه‌السلام : «وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ»

---

1 . سنن الترمذي : ج 5 ، ص 547 ، ح 3613.
2 . سنن الترمذي : ج 5 ، ص 548 ، ح 3616.
3 . سنن الترمذي : ج 5 ، ص 548 ، ح 3615.
4 . التحريم : 8.
5 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 6 ، ص 142.

سأل **عليه‌السلام** ربّه أن يجزي نبيّه **صلى‌الله‌عليه‌و آله** من بعثته إيّاه الشهادة المقبولة عنده والشفاعة المقبولة لديه.

قوله **عليه‌السلام** : «**ذا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطَّةٍ فَصْلٍ**» أي صاحب نطق عادل ومنهج فصل ، وعن الكاظم **عليه‌السلام** كان ليهودي دنانير على النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** فتقاضاه ، فقال له : ما عندي ما اعطيك. فقال : إنّي لا أُفارقك حتّى تقضيني. فقال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : إذن أجلس معك. فجلس معه حتّى صلّى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ، والغداة ، وكان أصحاب النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** يتهدّدونه ويتوّعدونه ، فنظر إليهم النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** فقال : ما الذي تصنعون به؟.

فقالوا : يهودي يحبسك. فقال : لم يبعثني ربّي بأن أظلم معاهداً ولا 7 غيره. فلمّا علا النهار ، قال اليهودي : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك رسوله ، وشطر مالي في سبيل الله ، ما فعلت الذي فعلت إلّا لأنظر إلى نعتك في التوراة ، فإني قرأت فيها : محمّد بن عبدالله مولده بمكة ومهاجره بطيبة ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخّاب ، ولا متزيّن بالفحش وقول الخنا [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**اللّٰهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنٰا وَبَيْنَهُ**» في الآخرة.

قوله **عليه‌السلام** : «**فِي بَرْدِ الْعَيْشِ**» الذي لا كلفة ولا تكليف فيه.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَقَرٰارِ النِّعْمَةِ**» أي تكون النعمة باقية ومستمرّة من دون زوال.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَمُنَى الشَّهَوٰاتِ ، وَأَهْوٰاءِ اللَّذّٰاتِ**» في الجنان العالية

---

1 . الأمالي الشيخ الصدوق : ص 376 ، ح 6 ، المجلس 71.

وقال تعالى : «وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ» [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَرَخاءِ الدَّعَةِ**» أي الراحة. قال تعالى : «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَمُنتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ**» أي من دون التشويش واضطراب القلب.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ**» المعدّة لأهل اليقين من أولياء الله المقربين. ممّا لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

* * *

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ ،
وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ ، وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ.

قوله عليه‌السلام : «**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ**» كما قال تعالى : «يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي» [2].

قوله عليه‌السلام : «**وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ**» أي بلاغ عذره ، ومن هنا يخاطب الكفار بقوله تعالى : «لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» [3].

قوله عليه‌السلام : «**وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ**» أُمر النبيّ بحمل الرسالة وتبليغ كلمة الله ، والدعوة إلى توحيده وعبادته ، وإصلاح البشريّة ، وإنقاذها من الظلم والكفر والفساد والخرافة ، بقوله تعالى : «قُمْ فَأَنذِرْ» [4]. فانطلق مستجيباً لأمر الله ، يبشّر بالإسلام ، ويدعو إلى سبيل ربّه فكان أوّل من دعاه وطلب منه التصديق به زوجه خديجة بنت خويلد رضي الله عنه وإبن عمّه علي بن أبي طالب عليه‌السلام.

هكذا بدأت الدعوة إلى الإسلام بدايتها الأُولى عن خفية وخوف ، واستمرّت ثلاث سنوات إلى أن قال تعالى : «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» [5]. تتحدّث هذه الآية عن بدء المرحلة العلنيّة والأمر بالإنتقال إليها إنّها توضّح لنا جانباً من ظروف الدعوة إلى الإسلام والعقبات وأساليب المواجهة ، فهي تتحدّث عن تعهّد الله بنصرة نبيّه

---

1 . نهج البلاغة : ص 107 ، الخطبة 83.
2 . الأعراف : 79.
3 . التوبة : 66.
4 . المدثر : 2.
5 . الحجر : 94.

والدفاع عنه وتثبيته له. كما تكشف عن حبّ الرّسول صلى‌الله‌عليه‌وآله لرسالته وتعلّقه بها ، وضيق صدره ممّا يخشاه عليها من مقاومة المشركين والمستهزئين به.

بيد أن هذا الإنذار كان يختص بالبداية إلى عشيرته الأُقربين قال تعالى : «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [1] ، ثم إتّسع الإنذار وشمل جميع الناس وقال تعالى : «أَنذِرِ النَّاسَ» [2]. وقال : «إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» [3]. فكانت المفاجأة التاريخيّة الكبرى ، والعمل الإعلامي المذهل الذي ملأ نوادي قريش وأحاديث العرب وإجتماعاتها ، فلفّت الأنظار إلىٰ تلك الدعوة واستقطب الإهتمام والرأي العام باتّجاه هذه الإنطلاقة التوحيديّة الرائدة.

* * *

---

1 . الشعراء : 214.

2 . إبراهيم : 44.

3 . الرعد : 7.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَانًا ، حَتّىٰ أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيمٰا أَنْزَلَ مِنْ كِتٰابِهِ دِينَهُ الَّذِى رَضِـــىَ لِنَفْسِـــهِ ، وَأَنْهىٰ إِلَيْكُمْ عَلىٰ لِسٰـــانِهِ مَحٰابَّهُ مِنَ الْأَعْمٰالِ وَمَكٰارِهَهُ ، وَنَوٰاهِيَهُ وَأَوٰامِرَهُ ، فَأَلْقىٰ إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذٰابٍ شَدِيدٍ.

قوله **عليه‌السلام** : «وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً» ولد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في عام الفيل بعد قدوم أصحاب الفيل مكة بخمسين يوماً ، ومن مولده إلى يوم مبعثه أربعون سنة ، أي بعد بنيان الكعبة بخمس سنين ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة بعد مبعثه ، وأخفى أمره ثلاث سنين ، وأنزل عليه بمكة من القرآن اثنين وثمانين سورة ، ونزل تمام بعضها بالمدينة ، وهاجر عشراً ، وقبض هو إبن ثلاث وستّين سنة.

قوله **عليه‌الســـلام** : «حَتّىٰ أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيمٰا أَنْزَلَ مِنْ كِتٰابِهِ دِينَهُ الَّذِى رَضِىَ لِنَفْسِهِ» كقوله تعالى : «أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» [2].

وفي المناقب لإبن شـــهراشـــوب : المجمع عليه : أنّ الثامن عشـــر من ذي الحجّة كان يوم غدير خم فأمر النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** منادياً فنادىٰ الصّلاة جامعة وقال : من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا : الله ورسوله ، فقال : اللّهم اشهد ، ثم أخذ بيد علي **عليه‌الســـلام** فقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللّهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصـر من نصـره ، واخذل من خذله.

---

1 . نهج البلاغة : ص 117 ، الخطبة 86.

2 . المائدة : 3.

ويؤكد ذلك أنّ أمير المؤمنين عليه‌السلام استشهد به يوم الدار حيث عدّد فضائله ، فقال : أفيكم من قال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : من كنت مولاه فعليّ مولاه؟. فقالوا : لا ، فاعترفوا بذلك ، وهم جمهور الصحابة.

وقال حسان بن ثابت :

يناديهم يوم الغدير نبيّهم	بخم واسمع بالنبيّ مناديا
يقول : فمن مولاكم ووليّكم؟	فقالوا : ولم يبدوا هناك التعاديا
إلٰهك مولانا وأنت ولينا	ولا تجدّن منّا لك اليوم عاصيا
فقال له : قم يا علي فإنّني	رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليّه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللّهم وال وليّه	وكن للذي عادى عليّاً معاديا [1]

أخرجه السيد هاشم البحراني : عن كتاب المناقب الفاخرة للشريف الرضي بإسناده عن محمّد بن إسحاق ، عن أبي جعفر ، عن جدّه عليهم‌السلام قال : لمّا إنصرف النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله من حجّة الوداع نزل أرضاً يقال لها : ضجنان ، فنزلت «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 3 ، ص 27 . 28.

رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» [1] فلمّا نزلت «يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» نادى : الصّلاة جامعة فاجتمع الناس إليه ، فقال : من أولى منكم بأنفسكم؟ فضجّوا بأجمعهم : الله ورسوله. فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللّهم وال من والاه ، وعادي من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، فإنّه منّي وأنا منه ، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنه لانبي بعدي ، وكان آخر فريضة فرضها الله تعالى على أُمّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله ثم أنزل تعالى على نبيّه صلى‌الله‌عليه‌و آله «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» [2] فقبلوا من النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله كل ما أمرهم من الفرائض في الصّلاة والزكاة والصوم والحج وصدّقوه على ذلك ... وفي ذيله لم يصدّقوا له في فريضة الولاية التي هي أعظم الفرائض ، وبها إكمال الدين [3].

وفي رواية عن الصّادق عليه‌السلام : نعطي حقوق الناس بشهادة شاهدين ، وما أعطي أمير المؤمنين عليه‌السلام حقّه بشهادة عشرة آلاف نفس يعني . يوم الغدير . والغدير في وادي الأراك على عشرة فراسخ من المدينة ، وعلى أربعة أميال من الجحفة ، عند شجرات خمس دوحات عظام ، وقد أنشد الكميّت عند الإمام الباقر عليه‌السلام :

ويوم الدوح دوح غدير خمّ ... أبان له الولاية لوأطيعا
ولكن الرجال تبايعوها ... فلم أرمثلها خطراً منيعا
ولم أر مثل هذا اليوم يوماً ... ولم أر مثله حقّاً أُضيعا [4]

---

1 . المائدة : 67.
2 . المائدة : 3.
3 . البرهان في تفسير القرآن : ج 1 ، ص 436 ، ح 8.
4 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 3 ، ص 26.

وأخرجه الصـفّار عن أبي أسـامة : قال : كنت عند أبي عبدالله **عليه‌السـلام** وعنده رجل من المغيريّة ، فسـأل عن شـيئ من السـنن ، فقال : ما من شـيئ يحتاج إليه ولد آدم إلّا وقد خرجت فيه السنّة من الله ومن رسوله ولو لا ذلك ما إحتجّ.

فقال المغيري : وبما احتجّ؟ فقال أبو عبدالله **عليه‌السـلام** قوله تعالى : «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِـيتُ لَكُمُ الْإِسْـلَامَ دِينًا» [1] فلو لم يكمل سـننه وفرائضـه وما يحتاج إليه الناس ما إحتجّ به [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَنْهىٰ إِلَيْكُمْ عَلىٰ لِسانِهِ**» أي على لسان نبيّه **صلى‌الله‌عليه‌و آله** أبلغ الأُمّة بما تحتاج من الشرائع والأحكام.

قوله **عليه‌السلام** : «**مَحابَّهُ مِنَ الْأَعْمالِ**» أي ما يحبّه من الأعمال الحسنة.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَمَكارِهَهُ**» جمع مكروه ، أي ما يكرهه منها

قوله **عليه‌السلام** : «**وَنَواهِيَهُ**» أي وزواجره.

قوله **عليه‌السـلام** : «**وَأَوامِرَهُ**» أي وواجباته. روى الشـيخ المفيد قدس سـره أنّ النبيّ **صـلى‌الله‌عليه‌و آله** خرج في مرض وفاته معصـوب الرأس معتمداً على أمير المؤمنين **عليه‌السـلام** بيمنى يديه ، وعلى الفضـل بن العباس باليد الأُخرى حتّى صـعد المنبر ، فجلس عليه.

ثم قال : معاشـر الناس قد حان منّي خفوق من بين أظهركم إلى أن قال : ليس بين الله وبين أحد شـيئ يعطيه به خيراً ، أو يصـرف عنه به شـرّاً إلّا العمل. أيها الناس لا يدّع مدّع ولا يتمنّ متمنّ ، والذي

---

1 . المائدة : 3.

2 . بصائر الدرجات : ص 537 . 538 ، ح 51 ، باب 18 : النوادر في الأئمة **عليهم‌السلام** وأعاجيبهم.

بعثني بالحقّ نبيّاً لا ينجى إلّا عمل مع رحمة ، ولو عصـــيت لهويت ، اللّهم هل بلغت [1]؟ الحديث.

قوله **عليه‌السلام** : «**فَأَلْقىٰ إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ**» فلايمكنكم إلاعتذار مع المخالفة بالجهالة.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ**» لقوله تعالى : «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ**» اقتباس من قوله تعالى : «قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ» [3] ليكون الوعيد قبل حلول العقاب ، ويشـــهد له قوله تعالى : «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا» [4] فبعث الله تعالى رسـوله **صـــلى‌الله‌عليه‌وآله** بالكتاب المبين لكيلا «تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ» [5].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذابٍ شَدِيدٍ**» اقتباس من قوله تعالى : «إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» [6] فالإنذار دائماً يكون قبل نزول العذاب لقبح العقاب من دون البيان قال تعالى : «يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ» [7].

* * *

---

1. الارشاد : 97.
2. الأنعام : 149.
3. ق : 28.
4. الإسراء : 15.
5. الأعراف : 172.
6. سبأ : 46.
7. يس : 1 . 6.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

أَرْسَـلَهُ عَلىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُـلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ، وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ ، وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ ، وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ.

قوله عليه‌السلام : «أَرْسَلَهُ عَلىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ» الفترة : أي ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي إنقطعت فيه الرسالة ومنه «فترة ما بين عيسى ومحمّد عليهما الصّلاة والسلام» هكذا ذكره إبن الأثير [2].

وفي شرح إبن أبي الحديد : الفترة بين الرسل : إنقطاع الرسالة والوحي ، وكذلك كان إرسال محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله لأنّ بين محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله وبين عهد المسيح عليه‌السلام عهداً طويلاً أكثر الناس على أنّه ستماءة سنة ولم يرسل في تلك المدّة رسول [3].

ففي هذه الفترة الخالية من الرسول انحرفت الأُمّة عن مسيرها الديني والأخلاقي الموجب لنشر الظلم والعدوان والقتل والطرد فحينئذٍ تحتاج الأُمّة إلى قوانين جديدة حكيمة لنظم أمورهم الموجب لبعثة رسول لهم.

فبعثة نبيّنا محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله تكون أكبر نعمة للبشريّة الّتي تنفي عنهم ما كانوا عليه سابقاً من الظلم والعدوان وأنّه موجب لهدايتهم وإرشادهم وتعليمهم و ... كما دل عليه قوله تعالى : «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا

---

1 . نهج البلاغة : ص 121 . 122 ، الخطبة 89.

2 . النهاية لإبن الأثير : ج 3 ، ص 408 ، مادة «فتر».

3 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 6 ، ص 388.

مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ**» الهجعة : النوم ليلاً كذا ذكره الجوهري [2].

والأُمم : جمع أُمّة وهي الجماعة ، وأصلها القصد من أمّه يأمّه أمّاً : إذا قصده ، كأنّهم قصدوا أمراً واحداً وجهة واحدة ، وتأتي لمعانٍ.

منها : الجماعة مطلقاً.

ومنها : جماعة أُرسل إليهم رسول.

ومنها : يقال لكلّ جيل من الناس والحيوان : أُمّة ، ومنه الحديث : لولا أن الكلاب أُمّة تسبّح لأمرت بقتلها [3].

ومنها : إنّ إبراهيم **عليه‌السلام** كان أُمّة واحدة كما في قوله تعالى : «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً» [4].

ومنها : بمعنى حين كما في قوله تعالى : «وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» [5].

هذا وأن أُمّة النبيّ تكون نوعان :

النوع الأوّل : أُمّة الإجابة : وهم الذين أجابوا دعوته ، وصدّقوا نبوّته ، وآمنوا بما جاء به ، وهؤلاء هم الذين جاء مدحهم بالكتاب والسنّة : كقوله تعالى : «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» [6] وكقوله تعالى : «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ» [7].

---

1 . الجمعة : 2.

2 . الصحاح : ج 3 ، ص 1305 ، مادة «هجع».

3 . النهاية لإبن الأثير : ج 1 ، ص 68.

4 . النحل : 120.

5 . يوسف : 45.

6 . البقرة : 143.

7 . آل عمران : 110.

وكقول النبي صلى الله عليه و آله : «شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي» [1].

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه و آله : «إن أُمّتي يأتون يوم القيامة غرّاً محجّلين» [2].

النوع الثاني : أُمّة الدعوة : وهم الذين بعث اليهم النبيّ صلى الله عليه و آله من مسلم وكافر ، ومنه قوله صلى الله عليه و آله : والذي نفس محمّد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأُمّة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلّا كان من أصحاب النار [3].

فهؤلاء هم الذين بعث الله إليهم النبيّ في زمان الفترة التي كانوا يعيشون في ظلمة الجهل والضلال غافلين عن أمر المعاد ، وكان الفقر والمرض تسيطران عليهم بحيث دعت بعضم إلى قتل أولادهم والتخلّص منهم خشية إملاق وخوفاً من الإرتزاق عليهم.

قوله عليه السلام : «وَاعْتِزامٍ مِنَ الْفِتَنِ» قال : إبن أبي الحديد : كأنّه عليه السلام جعل الفتن معتزمة ، أي : مريدة مصمّمة للشغب والهرج. ويروى «واعتراض» كما يروى «واعترام» بالراء المهملة من العرام ، وهي : الشدة [4].

قوله عليه السلام : «وَانْتِشارٍ مِنَ الْأُمُورِ» أي أنّ أُمور الخلق متشتّة ومتفرّقة غير منتظمة ليس لهم قانون عدلي يحكم بينهم بالمساواة فحياتهم هرج ومرج.

قوله عليه السلام : «وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ» التلظّي : الإلتهاب والإشتعال شبّه عليه السلام الحرب : بالنار في الإحتراق والهلاك وأسند إليها التلظّي على

---

1 . سنن أبي داود : ج 4 ، ص 236.

2 . مسند أحمد بن حنبل : ج 2 ، ص 400.

3 . صحيح مسلم : ج 1 ، ص 134 ، ح 240.

4 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 6 ، ص 388.

سـبيل الإسـتعارة وكنّى به عن هيجانها وتؤامراتها في ايّام الجاهليّة فإنّها كانت كثيرة جدّاً انظر العقد الفريد ، [1] والكامل لإبن الأثير [2].

* * *

1 . العقد الفريد : ج 6 ، ص 4.

2 . الكامل في التاريخ : ج 1 ، ص 502.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

حَتّىٰ تَمَّتْ بِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ
حُجَّتُهُ ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ.

قوله عليه‌السلام : «حَتّىٰ تَمَّتْ بِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ حُجَّتُهُ» أي أكمل به دينه ، وختم به أنبيائه ورسـله. قال الله تعالى : «مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُـولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» [2]. وعن أبي هريرة أن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : أُرسلت إلى النّاس كافّة وبي ختم النبيّون [3].

قوله عليه‌السلام : «وَبَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ» المقطع بالكسر : ما يقطع به الشيئ ، قاله الجوهري [4] أي لم يزل يبعث الأنبياء واحداً بعد واحد ، حتّى بعث محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله فتمّت به حجّته على الخلق أجمعين قال الله تعالى : «رُّسُـلًا مُّبَشِّـرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» [5].

* * *

---

1 . نهج البلاغة : ص 133 . 134 ، الخطبة 91.
2 . الأحزاب : 40.
3 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 150 ، والسنن الكبرى : ج 2 ، ص 433 . 434.
4 . الصحاح : ج 3 ، ص 1267 ، مادة «قطع».
5 . النساء : 165.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

حَتّىٰ أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللهِ سُبْحانَهُ إِلىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعادِنِ مَنْبِتًا ، وَأَعَزِّ الْأُرُوماتِ مَغْرِسًا. مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْها أَنْبِياءَهُ ، وَانْتَجَبَ مِنْها أُمَناءَهُ. عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ. نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ ، لَها فُرُوعٌ طِوالٌ ، وَثَمَرَةٌ لا تُنالُ. فَهُوَ إِمامُ مَنِ اتَّقىٰ ، وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدىٰ ، سِراجٌ لَمَعَ ضَوْءُهُ ، وَشِهابٌ سَطَعَ نُورُهُ ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ؛ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ ، وَكَلامُهُ الْفَصْلُ ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ. أَرْسَلَهُ عَلىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ ، وَغَباوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ.

قوله عليه‌السلام : «**حَتّىٰ أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللهِ سُبْحانَهُ إِلىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ**» الإفضاء إلى الشيئ : الوصول والإنتهاء إليه ، فانتهت سلسلة النبوة والرسالة إلى وجوده الشريف صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فأشرقت الأرض بنور جماله ، وأضاءت الدنيا بأشعّة كماله :

بلغ العلى بكماله كشف الدجى بجماله
حسنت جميع خصاله صلّوا عليه وآله

قوله عليه‌السلام : «**فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعادِنِ مَنْبِتًا**» أي من نسل إبراهيم الخليل عليه‌السلام لأنّه محل لجوهر الرسالة ، وأصل لشجرة النبوّة ، فحقيق بأن يكون أفضل المعادن ، وأعزّ الأصول.

روى مسلم عن واثلة بن الأسقع. يقول سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : إنّ الله اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى

---

1 . نهج البلاغة : ص 139 ، الخطبة 94.

من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم [1].

ويحتمل أن يكون المراد بذلك مكّة المكرمة لِما كانت ولادته صـــــلى‌الله‌عليه‌و آله فيها ويشعر به قوله عليه‌السلام في هذه الخطبة : نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ.

وروى الطبرسي في الإحتجاج عن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام في حديث عن آبائه عليهم‌السلام ، عن الحسين بن علي عليهما‌السلام قال : إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة والإنجيل ، والزبور ، وصحف الأنبياء عليهم‌السلام وعرف دلائلهم ، جاء إلى مجلس فيه أصحاب ورسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله وفيهم علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، وإبن عبّاس ، وإبن مسعود ، وأبوسعيد الجهني فقال : يا أُمّة محمّد صـــــلى‌الله‌عليه‌و آله ما تركتم لنبي درجة ، ولا لمرسل فضيلة ، إلّا نحلتموها لنبيّكم ، فهل تجيبوني عمّا أسألكم عنه؟ فكاع [2] القوم عنه ، فقال علي بن أبي طالب عليه‌الســـــلام : نعم ، ما أعطى الله عزّوجلّ نبيّاً درجة ، ولا مرسلاً فضيلة ، إلّا وقد جمعها لمحمد صـــــلى‌الله‌عليه‌و آله وزاد محمّداً على الأنبياء أضعافاً مضاعفةً الحديث [3].

قوله عليه‌الســـــلام : «وَأَعَزِّ الْأُرُومَاتِ مَغْرِسًـا» الأرومات : جمع أرومة بمعنى الأصـل ، و «مغرساً» من حيث النسل أي النسل السامي.

قوله عليه‌السلام : «مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ» الصدع : بمعني الشق ، والمراد : إن الله إشتق من شجرة إبراهيم رسل وأنبياء الذين جاؤوا من بعده.

---

1 ـ صحيح مسلم : ج 4 ، ص 1782 ، كتاب الفضائل : باب 1 فضل نسب النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله ، ح 2276 ، ومسند أبي يعلى الموصلي : ج 13 ، ص 469 . 470 ، ح 3 / 7485.

2 . فكاع : أي جبن وهاب.

3 . الإحتجاج : ج 1 ، ص 497 . 498 ، ح 127.

قوله عليه‌السلام : «وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ» أي إختار من الأنبياء من هم أمناء على وحيه.

قوله عليه‌السلام : «عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ» عترة الرجل : نسله ورهطه الأدنون [1] فهم الذين أوصى فيهم النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله فقد روى أبو سعيد الخدري عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله أنّه قال : إنّي أوشك أن أدعى فأجيب ، وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّوجلّ وعترتي ، كتاب الله حبل ممدودً بين السماء والأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وأن اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، فانظروا بماذا تخلّفوني فيهما [2].

وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين ـــ وضم بين سبّابتيه ـــ فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاري وقال : يا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله من عترتك؟ قال : علي ، والحسن ، والحسين ، والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة [3].

وقال الشيخ الصدوق : العترة : علي بن أبي طالب عليه‌السلام وذريّته من

---

1 . الصحاح : ج 2 ، ص 735 ، مادة «عتر».

2 ـ هذا الحديث المعروف بحديث الثقلين من الأحاديث المتواترة أخرجه الشيخ الصدوق قدس سره بخمس طرق في إكمال الدين : ص 235 ـــ 240 ، ح 46 ، 48 ، 50 ، 57 ، وأخرجه الشيخ الطوسي في أماليه : ص 255 ، ح 460 / 52 ، المجلس التاسع ، وأخرجه أحمد بأربع طرق في مسنده : ج 3 ، ص 14 ، 17 ، والثعلبي في تفسيره عنه ، ينابيع المودة : ص 32 ، والطبراني في معجمه عنه الدر المنثور : ج 2 ، ص 60 ، وغيرهم عن أبي سعيد الخدري ، وفي الباب عن علي وفاطمة والحسن وإبن عبّاس وزيد بن الأرقم وثلاثة عشر من أصحاب النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله.

3 . إكمال الدين وإتمام النعمة : ص 244 ، 245.

فاطمة وسلالة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله وهم الذين نص الله بالإمامة على لسان نبيّه وهم اثنا عشر أوّلهم علي عليه‌السلام وآخرهم المهدي عليهم‌السلام على جميع ما ذهبت إليه العرب من معنى العترة : وذلك أنّ الأئمّة عليهم‌السلام من بين. جميع بني هاشم. ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة ، وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل. وهم الشجرة التي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله أصلها ، وأمير المؤمنين عليه‌السلام فرعها ، والأئمة من ولده أغصانها ، وشيعتهم ورقها ، وعلومهم ثمرها ، وهم عليهم‌السلام أصول الإسلام على معنى البلدة والبيضة. وهم الهداة على معنى الصخرة العظيمة الّتي يتّخذ الضبّ عندها حجراً فيأوي إليه لقلّة هدايته ، وهم أصل الشجرة المقطوعة لأنهم وتّروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يواصلوا فنبتوا من أُصولهم وعروقهم ، ولا يضرّهم قطع من قطعهم ، ولا إدبار من أدبر عنهم ، إذ كانوا من قبل الله منصوصاً عليهم على لسان نبي الله صلى‌الله‌عليه‌و آله [1].

قوله عليه‌السلام : «**وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ**» «الأُسرة» بالضمّ ــ كغرفة ــ : ومن ضبطه ــ بالفتح ـ فقد وَهَم ، وهُم رهط الرجل الأدنون ، وأصلها من الأسر وهو الشدّ ، لأنّ الرجل يشتدّ برهطه وعشيرته ويقوى بهم ، والمراد رهطه صلى‌الله‌عليه‌و آله وعشيرته ، وهم بنو هاشم ، ونعم ما قيل :

لله في عالمه صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم

وصفوة الصفوة من هاشم محمّد الطهر أبوالقاسم

وممّا يدلّ على ذلك ما أخرجه البيهقي عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : إنّ الله عزّوجلّ ، اصطفى بني كنانة من بني إسماعيل ،

واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم [1].

وهكذا أخرجه الترمذي في سننه عن أبي عمّار أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : إنّ الله تعالى ، اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم [2].

وأيضاً أخرجه الحاكم في حديث : إنّ الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فأنا من بني هاشم من خيار إلى خيار ، فمن أحبّ العرب فبحبّي أحبّهم ، ومن أبغض العرب ، فببغضي أبغضهم [3].

قوله عليه‌السلام : «وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ» أي أصله خير الأُصول ، وأرادبها إمّا هاشماً أو إسماعيل.

وفي الحديث عن أبي جعفر عليه‌السلام سئل عن قول الله عزّوجلّ : «كَشَجَرَةٍ

---

1 ـــ دلائل النبوة : ج 1 ، ص 165 ، وأخرجه مسلم في صحيحه : ج 4 ، ص 1782 ، كتاب الفضائل : باب فضل نسب النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ح 2276 ، والترمذي في سننه ، في اول كتاب المناقب : ج 5 ، ص 544 ، ح 3605 ، وحنبل في مسنده : ج 4 ، ص 107 ، وجاء في مسند أبي يعلى الموصلي : ج 13 ، ص 472 ، ح 5 / 7487.

2 ـــ سنن الترمذي : ج 5 ، ص 544 ، ح 3606 ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوّة : ج 1 ، ص 166 ، وجاء في مسند أبي يعلى الموصلي : ج 13 ، ص 469 ـ 470 ، ح 3 / 7485.

3 ـ المستدرك على الصحيحين : ج 4 ، ص 73 ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة : ج 1 ، ص 171 ـ 172 ، ونقله إبن كثير في البداية والنهاية : ج 2 ، ص 257.

طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» [1] ، قال عليه‌السلام : أمّا الشجرة : فرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وفرعها : علي عليه‌السلام ، وغصن الشجرة : فاطمة بنت رسول الله سلام الله عليها ، وثمرها : أولادها عليهم‌السلام ، وورقها : شيعتنا. الحديث [2].

قوله عليه‌السلام : «نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ» أي منبته في عزّ وكرامة.

قوله عليه‌السلام : «وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ» وبسقت : أي علت وارتفعت في العزّ والشرف والكرامة.

قوله عليه‌السلام : «لَهَا فُرُوعٌ طِوالٌ» أي أهله صلى‌الله‌عليه‌وآله. وذرّيته الطيّبين ، ووصفها بالطوال إشارة إلى بلوغها في الشرف والكمال وقد قال الله تعالى : «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» [3].

قوله عليه‌السلام : «وَثَمَرَةٌ لا تُنالُ» أراد بثمرها : نفسه عليه‌السلام ومن يجرى مجراه من أهل البيت عليهم‌السلام ، لأنّهم ثمرة تلك الشجرة ، وكنّى بها عن علوّ مكارم أخلاق نفسه والأئمة من ذريّته ، بيد أنّه لا يمكن النيل منها لعلو شر فهاكما لا يمكن الوصول إليها لغموض أسرارها ودقتها ، فلا تصل الأذهان إليها.

وقال إبن أبي الحديد لاينال مساعيهم ومآثرهم ولا يباريهم أحد ، وقد روي في الحديث في فضائلهم : نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكيّة ، وقوله لبني هاشم : والله لا يبغضكم أحد إلّا أكبّه الله على منخريه في النّار.

وقوله عليه‌السلام : «سادة أهل محشر» أي سادة أهل الدنيا وهم : أنا ، وعلي ، وحسن ، وحسين ، وحمزة ، وجعفر وقوله : «ما بال رجال يزعمون أن

---

1. إبراهيم : 24 . 25.
2. معاني الأخبار : ص 400 ، ح 61.
3. الكوثر : 1 . 3.

قرابتي غير نافعة» ، بلى إنّها لنافعة وأنّه لا يبغض أحد أهلي إلّا حرّمه الله الجنّة [1].

قوله عليه‌السلام : «**فَهُوَ إِمامُ مَنِ اتَّقى ، وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدىٰ**» يعني أنّه صلوات الله عليه وآله قدوة للمتقين ، وتبصرة للمهتدين ، وأسوة حسنة لهم.

قوله عليه‌السلام : «**سِرٰاجُ لَمَعَ ضَوْءُهُ ، وَشِهٰابٌ سَطَعَ نُورُهُ ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ**» شبّهه عليه‌السلام بالسراج والشهاب والزند في كونه سبب هداية الخلق ، ضرورة أنّه بعد لمعان ضوء السراج لم يبق معه الظلمة ، وبعد إرتفاع نور الشهاب تضيىء كلّ الجوانب ، وبعد بروق الزند تحصل الإستنارة منه. والزند كما جاء في الصحاح : العود الذي يقدح به النّار وهو الأعلى ، والزندة : السفلى فيها ثقب ، وهي الأُنثى ، فإذا اجتمعا قيل زندان [2] فلا مجال حينئذٍ لبقاء الأُمّة في الضلال وعدم هدايتهم.

قوله عليه‌السلام : «**سِيرَتُهُ الْقَصْدُ**» القصد أي الإعتدال ليس بإفراط ولا تفريط.

وفي الخبر كانت صلاة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قصداً وخطبته قصداً [3].

قوله عليه‌السلام : «**وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ**» أي الصواب ، ويشهد له ما أخرجه أبو داود في سننه ، عن عبدالله بن أبي الحمساء قال : بايعت النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ببيع قبل

---

1 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 7 ، ص 63 . .64

2 . الصحاح : ج 1 ، ص 478 ، مادة «زند».

3 ـــ أخرجه مسلم بطريقين في صحيحه : ج 2 ، ص 591 ، ح 41 ، و 42 ، والترمذي في سننه : ج 2 ، ص 381 ، ح 507 ، والنسائي في سننه : ج 3 ، ص 191 ، وإبن ماجة في سننه : ج 1 ، ص 351 ، ح 1106. وغيره.

أن يبعث وبقيت له بقيّة ، فوعدته أن آتيه بها في مكانه ، فنسيت ، ثم ذكرت بعد ثلاث. فجئت فإذا هو في مكانه. فقال : يا فتى! لقد شققت عليّ ، أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك [1].

وفي الخبر إذا أوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزء لله ، وجزء لأهله ، وجزء لنفسه ، ثم جزأ جزءهَ بينه ، وبين النّاس فيسرد ذلك بالخاصّة على العامّة ولا يدّخر عنهم منه شيئاً [2].

قوله عليه‌السلام : «وَكَلامُهُ الْفَصْلُ» الفارق بين الحق والباطل ، وقال صلى‌الله‌عليه‌و آله : أُوتيت جوامع الكلم [3].

قوله عليه‌السلام : «وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ» وفي الخبر أعطى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله يهود خيبر أرضها ونخلها بالمناصفة ، فلمّا أدركت الثمرة بعث عبدالله بن رواحة ، فقوّم عليهم ، وخرص ، فقال لهم : إما أن تأخذوه وتعطوني نصف التمر وإمّا آخذه وأعطيكم نصف التمر ، فقالوا : بهذا قامت السماوات والأرض [4].

قوله عليه‌السلام : «أَرْسَلَهُ عَلى حِينِ فَتْرَةٍ» أي على حين إنقطاع الرسل ، إذ بالضرورة أنّ الرسل إلى زمان رفع عيسى عليه‌السلام إلى السماء كانت كثيرة ، وبعد رفع عيسى إنقطع الوحى والرسالة إلى زمان نبيّنا محمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله والفاصل من الزمان كان خمسماءة سنة حسب بعض روايات الشيعة وستماءة سنة كما جاء في صحيح البخاري

---

1 . سنن أبي داود : ج 4 ، ص 299 ، ح 4996.

2 ـ معاني الأخبار : ص 81 ، باب معاني ألفاظ وردت في صفة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله ، والطبقات الكبرىٰ : ج 1 ، ص 325.

3 . صحيح مسلم : ج 1 ، ص 372 ، 523 / 7 و 8.

4 . مسند إبن حنبل : ج 2 ، ص 24.

وقال إبن الأثير : الفترة : هو ما بين الرسـولين من رسـل الله تعالى من الزمان الذي إنقطعت فيه الرسالة ، ومنه «فترة ما بين عيسى ومحمّد عليهما الصّلاة والسّلام [1].

قوله عليه‌السلام : «**وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ**» الهفوة : أي الزلّة ، فكانت أعمالهم غير صالحة ، أو لم تكن لهم أعمال فلم يؤدّوا واجباتهم.

قوله عليه‌السـلام : «**وَغَبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ**» الغباوة : الجهل ، وقلّة الفطنة ، وفلان غبّي : أي قليل الفطنة ، فالأُمّة آن ذاك كانت غبيّة جدّاً في مجالات عديدة : السـياسـيّة ، والإقتصـاديّة والإجتماعيّة ، وغيرها.

* * *

---

1 . النهاية لإبن الأثير : ج 3 ، ص 408 ، مادة «فتر».

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1]

بَعَثَهُ وَالنّاسُ ضُـلّالٌ فِي حَيْرَةٍ ، وَحاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ. قَدِ اسْـتَهْوَتْهُمُ الْأَهْواءُ ، وَاسْـتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِياءُ ، وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجاهِلِيَّةُ الْجَهْلاءُ. حَيارىٰ فِي زِلْزالٍ مِنَ الْأَمْرِ ، وَبَلاءٍ مِنَ الْجَهْلِ. فَبالَغَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ ، وَمَضىٰ عَلَى الطَّرِيقَةِ ، وَدَعا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

قوله عليه‌السلام : «**بَعَثَهُ وَالنّاسُ ضُـلّالٌ فِي حَيْرَةٍ**» لقد كان الفقر والبؤس والجهل أشباحاً مرعبة تسيطر على قبائل العرب المتناثرة في جزيرتها الموحشة الجرداء ، ففي ظلمات ذلك العصر الجاهلي المتخلّف بزغت أنوار الإسلام وشعّ ضياء بعثة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله الذي دعا الأُمّة إلى التوحيد وخلع الأنداد وما كانوا يعبدون من الأصنام والأوثان.

قوله عليه‌السلام : «**وَحاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ**» حاطبون : جمع حاطب ، وهو الذي يجمع الحطب ، ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطأ ، أويتكلّم بالغثّ والسمين : حاطب ليل ، لأنه لا يبصر ما يجمع في حبله ، فهو إستعارة. والمراد أنّهم جامعون في ضلالهم وفتنهم بين الغث والسمين وبين الحق والباطل ، وفي نسخه «خابطون» أي كانت أعمالهم مخبوطة بين حقّ والباطل.

قوله عليه‌السلام : «**قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الْأَهْواءُ**» أي جذبتهم الأهواء الفاسدة ، والآراء الباطلة إلى الهلاك والفناء.

قوله عليه‌السلام : «**وَاسْـتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِياءُ**» أي أدّت التكبّر والتجبّر إلى الزلل والهبوط في المضار كما حصلت لابليس حيث قال : «أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ

---

1 . نهج البلاغة : ص 140 ، الخطبة 95.

خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ» [1] وقال : «لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ» [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجاهِلِيَّةُ الْجَهْلاءُ**» أي جعلتهم ذوي خفّة وطيش و «الجهلاء» : وصف مبالغة للجهل ، وتأكيد للأوّل كما يقال : ليل أليل.

قوله **عليه‌السلام** : «**حَيارىٰ فِي زِلْزالٍ مِنَ الْأَمْرِ**» الزلزال ـ بالفتح ـ الإسم ، وبالكسر : المصدر ، والزلازل : الشدائد ، أي متحيّرين في الشدائد تائهين مغمورين في إضطراب من الأمر ، أي لا يهتدون إلى وجوه الخير والصلاح ، والمراد من الأمر هنا : دينه وشريعته كما فسّر به قوله تعالى : «وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ» [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَبَلاءٍ مِنَ الْجَهْلِ**» لأنّ الجهل بلاء ليس فوقه بليّة لأنّهم كانوا في الجاهليّة يأكلون الميتة ، ويأتون الفواحش ، ويقطعون الأرحام ، ويقتلون أولادهم خشية إملاق وفقر ، وقد صوّرت إحدى آيات القرآن الكريم هذه الصورة المأساويّة المروّعة بنصّها : «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ» [4].

قوله **عليه‌السلام** : «**فَبالَغَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ**» النصح بالضم مصدر نصح له من باب ــ منع ــ : هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى : «إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ» [5] وفي لغة يتعدّى بنفسه ، فيقال : نصحته ، والإسم : النصحية ، وهي كلمة جامعة ، ومعناها : حياز الخير للمنصوح له ،

---

1 . الأعراف : 12.
2 . الحجر : 33.
3 . التوبة : 48.
4 . الإسراء : 31.
5 . هود : 34.

من نصحت العسل : إذا صفّيته من الشمع ، شبّهوا تخليص العقول من الغش بتخليص العسل من الشمع ، والمراد من «بالغ في النصيحة» أي بالغ في إرشادهم إلى مصالح دينهم ودنياهم ، وتعليمهم ايّاها ، وعرضهم عليها ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، والذبّ عنهم وعن أعراضهم.

وبالجملة جلب خير الدنيا والآخرة إليهم.

قوله عليه‌السلام : «**وَمَضىٰ عَلَى الطَّرِيقَةِ**» أي الطريق المستقيم من غير إنحراف ، قال تعالى : «**قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**» [1].

قوله عليه‌السلام : «**وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**» قال الطبرسي : أي دعا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أُمّته إلى دين الحق وإلى مرضاة الله ، و «الحكمة» أي بالقرآن ، وسمّى القرآن حكمة لأنّه يتضمّن الأمر بالحسن والنهي عن القبيح ، وأصل الحكمة المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد «وبالموعظة الحسنة» أي الوعظ الحسن وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله ، وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع [2].

* * *

---

1 . يوسف : 108.

2 . مجمع البيان : ج 5 . 6 ، ص 392.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍ ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ ، وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ ، قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الْأَبْرَارِ ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ الْأَبْصَارِ. دَفَنَ اللهُ بِهِ الضَّغَائِنَ ، وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ. أَلَّفَ بِهِ إِخْوَانًا ، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا ، أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ. كَلَامُهُ بَيَانٌ ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ.

قوله **عليه‌السلام** : «**مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍ ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ**» الظاهر أنّ المراد من المستقر والمنبت : الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة.

أو أن يكون المراد من الأوّل : المدينة المنوّرة ، وقد سمّاها النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** الطيّبة كما جاء في الخبر ، وأنّها تنفي الخبث كما تنفي النّار خبث الفضّة [2].

ومن الثاني مكة المكّرمة لكونها أمّ القرى ، ومقصد خلق الله ، ومحل كعبته ، وقد قال الله تعالى : «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ**» وهي جمع معدن ، والمراد منه أي الرّسالة ، أو ما هو أعمّ منها ومن غيرها.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ**» والمماهد ، جمع ممهد كمقعد اسم مكان : ما يُمْهد ، أي يبسط فيه الفراش ونحوه المتّصفة بالخلوّ من الأدناس والأرجاس والبراءة من العيوب الظاهرة والباطنة.

قال إبن ميثم البحراني : وهي كناية من مكّة والمدينة وما حولها ، فإنّها

---

1 . نهج البلاغة : ص 141 ، الخطبة 96.

2 . صحيح مسلم : ج 2 ، ص 1006 ، ح 490.

3 . آل عمران : 96 . 97.

محلّ لعبادة الله والخلوة به التي هي مهاد السلامة من عذابه ، وإنّما كانت كذلك لكونها دار القشف خالية عن المشتهيّات والقينات الدنيويّة.

ويحتمل أن يريد بمماهد السلامة : ما تقلّب فيه ، ونشأ عليه من مكارم الأخلاق الممهّدة للسلامة من سخط الله [1].

قوله **عليه السلام** : «**قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الْأَبْرَارِ**» أي صرف الله سبحانه أفئدتهم إليه من باب التوفيق واللطف والعناية بهم ، فصاروا مصدّقيه ، وملازميه ، ومن هنا وَفَدَ الأسود بن ربيعة علىٰ النبيّ وقال : جئت لأقترب إلى الله تعالى بصحبتك ، فسمّاه رسول الله **صلى الله عليه و آله** المقترب.

وقال أبو طالب فيه :

وإنّ عليه في العباد محبّةً ولا حيف في من خصّه الله بالحبّ

وقال أيضاً

لعمري لقد كلّفت وجداً بأحمد وأحببته حبّ الحبيب المواصل

وجدت بنفسي دونه فحميته ودافعت عنه بالذري والكو اهل

فإذا تأملت قليلاً في أشعار أبي طالب في مدائح النبيّ **صلى الله عليه و آله** وجدت أن ذلك الشيخ المبجّل كيف يصف إبن أخيه ، وهو شابّ مستجير به ، معتصم بظلّه من قريش ، قد ربّاه في حجره غلاماً ، وعلى عاتقه طفلاً ، وبين يديه شاباً ، يأكل من زاده ويأوي إلى داره ، فهو مذعن بأمره ونبوّته ، وإنّ له مكاناً جليلاً ، وأمراً عظيماً ، ومنزلة رفيعة.

---

1 . شرح نهج البلاغة لإبن ميثم : ج 2 ، ص 401.

قوله عليه‌السلام : «وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ الْأَبْصارِ» ثنيت أي : رفعت ، والأزمّة : كالأئمّة ، جمع زمام ، أي الشدّة ، والمراد عطفت إليه شدّة البصائر والقلوب إليه ، وهذا كناية عن إلتفات الأمة إليه وتلقّيهم له بقلوبهم ومحبّة الأبرار له صلى‌الله‌عليه‌وآله وإجابة لدعوة إبراهيم الخليل عليه‌السلام حيث قال : «رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» [1] أي أسكنت بعض ولدي وهو إسماعيل ومن ولد منه.

وفي مجمع البيان : روي عن الباقر عليه‌السلام أنّه قال : نحن بقيّة تلك العترة ، وقال : كانت دعوة إبراهيم عليه‌السلام لنا خاصّة [2].

وروى العيّاشي في تفسيرة عن الباقر عليه‌السلام قال : نحن هم ، ونحن بقيّة تلك الذريّة [3].

وفي تفسير العيّاشي [4] والقمّي : عن الباقر عليه‌السلام نحن والله بقيّة تلك العترة [5].

وفي الإحتجاج : عن أمير المؤمنين عليه‌السلام قال : والأفئدة من الناس تهوي إلينا ، وذلك دعوة إبراهيم عليه‌السلام حيث قال : فاجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا [6].

وجاء في بصائر الدرجات : عن الصّادق عليه‌السلام في حديث : فاجعل

---

1 . إبراهيم : 37.
2 . مجمع البيان : ج 5 . 6 ، ص 318 ، س 26.
3 . تفسير العيّاشي : ج 2 ، ص 231 ، ح 35.
4 . تفسير القمي : ج 1 ، ص 371 ، س 20.
5 . تفسير العيّاشي : ج 2 ، ص 32 ، ح 36.
6 . الإحتجاج : ج 1 ، ص 235 ، إحتجاجه عليه‌السلام على الناكثين بيعته.

أفئدة من الناس تهوي إلينا [1].

وفي الكافي : عن الباقر عليه‌السلام قال : ولم يعن البيت فيقول : «إليه» فنحن والله دعوة إبراهيم عليه‌السلام [2].

وكان الجلف البدوي ينظر إلى وجهه صلى‌الله‌عليه‌وآله فيقول : والله ما هذا وجه كذّاب. وكان عظيماً مهيباً في النفوس ومحبوباً في القلوب.

وقال عروة بن مسعود الثقفي ـ لقريش ـ : والله لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي والله ما رأيت ملكاً قط يعظّمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمّد محمّداً ، يقتتلون على وضوئه ، ويتبادرون لأمره ، ويخفضون أصواتهم عنده ، وما يحّددون النظر إليه تعظيماً له.

ولما دخل أبوسفيان ـ عام الفتح ـ عليه صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ورأى أيدي المسلمين تحت شعره يستشفون بالقطرات من وضوئه ، قال : تالله ما رأيت كاليوم كسرى وقيصر [3].

قوله عليه‌السلام : «دَفَنَ اللهُ بِهِ الضَّغائِنَ» الضغائن : جمع ضغينة ، وهى الحقد ، أي أخفى بوجوده صلوات الله عليه الأحقاد الجاهليّة بعد أن كانت ظاهرة علانيّة وكانت بين الأوس والخزرج ضغائن من حروب فأخمدت بوجود النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ، و «دفنها» أكمنها وأخفاها.

قوله عليه‌السلام : «وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوائِرِ» الثوائر : جمع ثائرة ، وهي العداوة الواثبة بصاحبها على أخيه ليضرّه إن لم يقتله ، فاستعار لفظ الإطفاء لإزالة العدوان بين العرب بالتأليف بين قلوبهم كما قال سبحانه في إظهار

---

1 . بصائر الدرجات : ص 149 ، ح 2.

2 . الكافي : ج 8 ، ص 311 . 312 ، ح 485.

3 . المغازي للواقدي : ج 2 ، ص 816 ، وفتوح البلدان للبلاذري : ص 51.

المنّة على عبادة : «**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**» [1].

وفي الخبر قال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : المسلمون تتكافأ دماؤهم ، وهم يد على يد من سواهم يسعى بذمّتهم أدناهم ، ويردّ على أقصاهم [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً**» أي آخى بين المهاجرين بعضهم لبعض ، وآخى بين المهاجرين والأنصار كما آخىٰ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** بينه وبين علي بن أبي طالب **عليه‌السلام**.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً**» بواسطة مخالفتهم في الدين كما قطع بين حمزة وأبي لهب. ولقد جمع الوليد بن المغيرة قريشاً وقال : إنّ النّاس يأتوكم أيّام الحج فيسألونكم عن محمّد **صلى‌الله‌عليه‌و آله** فتختلف أقوالكم فيه فماذا تقولون لهم؟ فقام أبوجهل ، وقال : أنا أقول : إنّه مجنون ، وقال أبولهب : أنا أقول : إنّه شاعر ، وقال عقبة بن أبي معط : أنا أقول : إنّه كاهن ، فقال الوليد : وأنا أقول : إنّه ساحر لأنّه يفرّق بين المرء وأخيه وزوجته وبنيه [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ**» فكم من أذلّاء صاروا بالإيمان به أعزّاء كسلمان الفارسي ، وكم من جبابرة أعزّاء صاروا بالكفر به أذّلاء كأبي لهب وأمثالهم.

قوله **عليه‌السلام** : «**كَلامُهُ بَيَانٌ**» كلامه بيان للأحكام ، وأنّ ما يقول لا يكون من تلقاء نفسه ، بل إنّما هو وحي يوحى إليه كما قال تعالى : «وَمَا يَنطِقُ

---

1 . آل عمران : 103. 2

2 . سنن إبن ماجة : ج 2 ، ص 895 ، ح 2683.

3 . الكامل في التاريخ : ج 2 ، ص 71.

عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» [1]. وفي الخبر جاء مجوسي إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله قد أعفى شاربه وأحفى لحيته فقال صلى‌الله‌عليه‌و آله : من أمرك بهذا؟ قال : ربّي. قال صلى‌الله‌عليه‌و آله : لكنّ ربّي أمرني أن أحفي شاربي وأعفي لحيتي [2].

قوله عليه‌السلام : «وَصَمْتُهُ لِسانٌ» أي أنّ سكوته كلام وبيان ، فحينئذٍ لا يخلو من فائدة من وجهين :

الوجه الأوّل : إن سكوته عن بعض المطالب الذي لا ينبغي القول فيه : يكون إفهاماً للناس بعدم جواز خوضهم فيما لا يعنيهم.

الوجه الثاني : أنّ سكوته في مقام التقرير حجّة كقوله وفعله. فإن الصحابه إذا عملوا عملاً جائزاً ولم ينهاهم النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله عن ذلك بل سكت عنهم ، فإنّ سكوته صلى‌الله‌عليه‌و آله حينئذٍ دليل على جواز ذلك العمل.

* * *

---

1 . النجم : 3 . 4.

2 . الطبقات الكبرىٰ : ج 1 ، ص 347 ، ذكر أخذ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله من شاربه.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً ، وَبِذِكْرِهِ
نَاطِقاً ، فَأَدّىٰ أَمِينًا ، وَمَضىٰ رَشِيدًا.

قوله عليه‌السلام : «**وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**» قال الله تعالى : «مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» [2].

قوله عليه‌السلام : «**أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً**» أي أرسله إلى خلقه مجاهراً وإمتثالاً لقوله سبحانه : «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» [3]. فعن أبي عبيدة ، أنّ عبد الله بن مسعود قال : مازال النبيّ مستخفياً حتّى نزل : «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ» [4] فخرج هو وأصحابه [5].

وقال عبيد الله بن علي الحلبي : سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول : مكث رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بمكة بعد ما جاءه الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة ، منها : ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر حتّى أمره الله عزّوجلّ أن يصدع بما أمره به ، فأظهر حينئذٍ الدعوة [6].

قوله عليه‌السلام : «**وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً**» قال الله تعالى : «هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ» [7] قال الواحدي : نزلت سورة الكافرون في رهط من قريش ، قالوا : يا محمّد هلمّ إتّبع ديننا ، ونتّبع دينك ، تعبد آلهتنا ، ونعبد

---

1 . نهج البلاغة : ص 145 ، الخطبة 100.
2 . الفتح : 29.
3 . الحجر : 94.
4 . الحجر : 94.
5 . الدر المنثور : ج 4 ، ص 106.
6 . إكمال الدين وإتمام النعمة : ص 344.
7 . الجاثية : 29.

إلٰهَك سـنة ، فإن كان الذي جئت به خيراً ممّا بأيدينا قد شـركناك فيه وأخذنا بحظّنا منه ، وإن كان الذي بأيدينا خيراً ممّا في يدك قد شـركت في أمرنا وأخذت بحظّك ، فقال : معاذ الله أن أشـرك به غيره ، فأنزل الله تعالى : «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ» [1] [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**فَأَدّىٰ أَمِينًا**» الأمين : فعيل من الأمانة ، فهو إمّا بمعنى مفعول : أي مأمون من أمنه ـ كعلمه ـ إذا إستأمنه ، أو بمعنى فاعل من أمن هو ككرم فهو أمين ، والمراد في الألواح ، وكمال إستعداد نفسه الطاهرة لأسرار الله وعلومه ، وحكمه ، وحفظه لها عن ضياعها ، وصيانتها عن تدنّسها بأذهان غير أهلها ، وعدم تطرّق تبديل أوزيادة أونقصان إليها.

بيد أنّ من شأن الأمين قوّته على ضبط مايستأمن عليه ، وإستعداده له وحفظه وصيانته عن التلف والأدناس والتبديل والزيادة والنقصان ، ولهذا السرّ كانت العرب تسمّيه بالأمين قبل مبعثه لما شاهدوه من أمانته وشهّر بهذا الاسم قبل نبوّته ، وبعد بعثته أخبر عنه تعالى فقال : «إِنّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ» [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَمَضىٰ رَشِيدًا**» أي مضى إلى الحقّ رشيداً ، حيث أدّى ما كان عليه من قبل الله تعالى بجعل أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** وليّاً ووصيّاً من بعده كما جاء في الأخبار المستفيضة الصحيحة في ذيل الآية : «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ» [4].

---

1 . الكافرون : 1 . . 6.

2 . أسباب النزول : ص . 342.

3 . الشعراء : 107 ، والدخان : . 18.

4 . المائدة : 67.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتاباً ، وَلا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلا وَحْيًا. فَقاتَلَ بِمَنْ أَطاعَهُ مَنْ عَصاهُ ، يَسُوقُهُمْ إِلىٰ مَنْجاتِهِمْ ، وَيُبادِرُ بِهِمُ السّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ ، يَحْسِرُ الْحَسِيرُ ، وَيَقِفُ الكَسِيرُ ، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتّىٰ يُلْحِقَهُ غايَتَهُ ، إِلّا هالِكًا لا خَيْرَ فِيهِ ، حَتّىٰ أَراهُمْ مَنْجاتَهُمْ ، وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، فَاسْتَدارَتْ رَحاهُمْ ، وَاسْتَقامَتْ قَناتُهُمْ.

قوله **عليه‌السلام** : «**أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ**» قال الله تعالى : «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتاباً**» لم تكن العرب لتعرف القراءة والكتابة وتدوين الأحداث الإجتماعيّة والسياسيّة والتاريخيّة وغير ذلك في زمن الجاهليّة بل كان الشعر والأخبار والقصص التي تروى شفاهة هي سجل العرب وديوان معارفهم وثقافتهم التاريخيّة ، فغالبية الناس آنذاك لم تكن لهم كتب يدرسونها والذي كان بأيديهم من التوراة والإنجيل لم يكن هو المنزل من السماء لمكان التحريف والتغيير الذي وقع فيهما كما يشهد له قوله تعالى : «وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ

---

1 . نهج البلاغة : ص 150 ، الخطبة 104.

2 . الجمعة : 2.

عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» [1]. قال الطبرسي في ذيل هذه الآية قيل : نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتبوا بأيديهم ما ليس في كتاب الله من نعت النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله وغيره ، وأضافوه إلى كتاب الله.

وقيل : نزلت في اليهود والنصارى الذين حرّفوا التوراة والإنجيل ، وضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وألحقوا به ما ليس منه ، وأسقطوا منه الدين الحنيف [2].

وقال وهب : أوّل من خطّ بالقلم كان إدريس عليه‌السلام [3].

قوله عليه‌السلام : «وَلا يَدَّعِي نُبُوَّةً» لما شاع خبر بعثة النبيّ وقرب ظهوره سمّى قوم أبناءهم «محمّداً» طمعاً في النبوّة لما سمعوا أن اسم النبيّ الآتي هو «محمّد» فهؤلاء. كمايلى أسماءهم :

محمّد بن سفيان بن مجاشع في بني تميم ، ومحمّد بن احيحة ، ومحمّد الجشمي في بني سواءة ، ومحمّد بن حمران الجعفي ، ومحمّد الاسيدى ، ومحمّد بن خزاعة السلمى ، ومحمّد بن مسلمة ، ومحمّد بن الفقيمى ، ومحمّد بن برء البكري [4].

بيد أن نظير ذلك قد وقع قبل ظهوره صلى‌الله‌عليه‌و آله لموسى عليه‌السلام ووقع بعده صلى‌الله‌عليه‌و آله للإمام المهدي الثاني عشر من أئمّة اثنى عشر. هذا وجماعة من الناس أُتوا بعد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله وادّعوا النبوّة كذباً ، منهم : مسيلمة بن حنيفة ، وسجاج

---

1 . آل عمران : 78.

2 . مجمع البيان : ج 1 . 2 ، ص 464 ، في شأن النزول.

3 . المعارف لإبن قتيبة : ص 552 . 553.

4 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 134.

التي تزوجها مسيلمة من بني يربوع ، وأسود بن كعب من عنس ، وطلحة بن خويلد من أسد بن خزيمة لكنه رجع إلى الاسلام بعد [1].

وقال الشيخ المفيد بإسناده عن عمر بن أبان : كان خمسة من الأنبياء سريانيّون : آدم ، وشيث ، وإدريس ، ونوح ، وإبراهيم **عليه‌السلام** ، وخمسة عبرانيّون : اسحاق ، ويعقوب ، وموسى ، وداود ، وعيسى **عليهم‌السلام** ، وخمسة من العرب : هود ، وصالح ، وشعيب ، وإسماعيل ، ومحمّد **صلى‌الله‌عليه‌و آله** [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَلا وَحْيًا**» الوحي في اللغة : هو الكلام الخفي ، وهو الإشارة السريعة ، أوهو القاء ما يريد الموحي إلقاءه لدى الطرف الآخر ، من إعلام ، وأوامر ، وإرشادات ، والنصح وغير ذلك سواء عن طريق الإشارة ، أوالكتابة ، أو الرمز ، أوالمحادثة.

وقد اتخذت كلمة الوحي معنى اصطلاحيّاً قرآنيّاً كغيرها من الكلمات العربيّة ، الّتي نقلت من إستعمالها العام إلى إستعمالها الشرعي الخاص ، فأصبح لفظ الوحي إسماً لما يلقىٰ للأنبياء والرسل من كلام الله ومن قوله سبحانه وتعالى.

قوله **عليه‌السلام** : «**فَقٰاتَلَ بِمَنْ أَطٰاعَهُ مَنْ عَصٰاهُ**» أي قاتل النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** بأهل المدينه من الأنصار والمهاجرين أهل مكة واليهود وغيرهم.

وقيل : بعد مضيّ سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل يقوله : «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» [3] فقلّد النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** في عنقه سيفاً بدون غمدوا أخذ يحارب به قومه حتّى يقولوا لا إلٰه إلّا الله.

---

1 . بهج الصباغة : ج 2 ، ص 209.

2 . الإختصاص : 264.

3 . الحج : 39.

وقال السروي نقل عن أهل السير : بأنّ جميع غزوات النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله بنفسه تبلغ ست وعشرون غزوة ، وسراياه صلى‌الله‌عليه‌و آله تبلغ ست وثلاثون سريّة [1].

قوله عليه‌السلام : «يَسُوقُهُمْ إِلىٰ مَنْجاتِهِمْ» أي سوقهم إلى محل نجاتهم.

قوله عليه‌السلام : «وَيُبٰادِرُ بِهِمُ السّٰاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ» أي قبل الإستعداد ليوم القيامة تنزل بهم ، العذاب وقال الشيخ المفيد : لما عاد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن يكرب ، فقال له النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله : أسلم يا عمرو يؤمّنك الله من الفزع الأكبر ، قال. يا محمّد وما الفزع الأكبر؟ فإنّي لا أفزع ، فقال : يا عمرو : إنّه ليس كما تظنّ وتحسب ، إنّ النّاس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميّت إلّا نشر ، ولا حيّ إلامات ، إلّا ماشاء الله ، ثم يصاح بهم صيحة أخرى ، فَيُنْشر من مات ، ويصفّون جميعاً ، وينشقّ السماء ، وتهدّ الأرض ، وتخرّ الجبال هدّاً ، وترمى النار بمثل الجبال شرراً ، فلا يبقى ذوروح إلّا انخلع قلبه وذكر ذنبه وشغل بنفسه ، إلّا ما شاء الله ، فأين أنت يا عمرو من هذا؟.

قال : ألا إني أسمع أمراً عظيماً. فآمن بالله ورسوله ، وآمن معه من قومه ناس ورجعوا إلى قومهم. [2]

قوله عليه‌السلام : «يَحْسَرُ الْحَسِيرُ» قال الجوهري : الحسرة : أشد التلهّف على الشيئ الفائت [3]. فالإنسان يحسر في يوم القيامة لماذا لم يأت بالأعمال الصالحة الحسنة اكثر ممّا أتى به ويفزع من أعماله القبيحة. حينما يخاطب

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 186.

2 . الإرشاد : ص 84.

3 . الصحاح : ج 2 ، ص 630 ، مادة «حسر».

بقوله تعالى «اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» [1] فلما ينظر إلى صحيفة أعماله يقول : «مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَيَقِفَ الكَسِيرُ**» أي من كان كسيراً لا يتمكّن من السير المتعارف فلابدّ أن يقف. قال تعالى : «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ» [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتّىٰ يُلْحِقَهُ غايَتَهُ**» أي من لم يكن صاحب معرفة ولا يقبل الإسلام بمجرّد الدعوة إليه. بل لابد من المدارة معه حتّى يعرف الحق بالتأمّل والهدوء.

قوله **عليه‌السلام** : «**إلّا هالِكًا لا خَيْرَ فِيهِ**» أي من لم يكن مؤمناً من الكفار والمشركين والمنافقين أي المستهزئين الذين قال الله فيهم : «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» وهم : الوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد يغوث ، وأبو زمعة ، والعاص بن وائل ، والحرث بن قيس ، وعقبة بن أبي معيط ، والأسود بن الحرث ، وأبوالبختري وأبوجهل ، وأبولهب ونظراؤهم ، فهداهم النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** إلى صراط الحق ، فأبوا أن يقبلوا عناداً وعتوّا.

وفي الخبر : مرّ الأسود بن عبد يغوث على النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** فأومأ النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** إلى بطنه ، فاستسقى ومات حبناً [5].

ومرّ عليه أبوزمعة ، فأشار **صلى‌الله‌عليه‌و آله** إلى عينه ، فعمي ، وكان يضرب رأسه على الجدار حتّى هلك.

ومرّ به الوليد بن المغيرة ، فأومأ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** إلى جرح اندمل في بطن رجله

---

1 . الإسراء : 14.
2 . الكهف : 49.
3 . الصافات : 24.
4 . الحجر : 95.
5 . الحبن : داء البطن يعظم منه.

من نبل ، فتعلّقت به شوكة فنن [1] فخدشت ساقه ، ولم يزل مريضاً حتّى مات.

وخرج العاص بن وائل من بيته ، فلفحته [2] السموم ، فلمّا انصرف إلى داره لم يعرفوه ، فباعدوه فمات غمّاً وفي خبر فقتلوه.

ورمى الله أبالهب بالعدسة ، فتركه إبناه ثلاثاً لا يدفنانه ، وكانوا يتّقون العدسة ، فقذفوا عليه الحجارة حتّى واروه [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**حَتّىٰ أَرٰاهُمْ مَنْجٰاتَهُمْ ، وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ**» أي حتّى أراهم منازلهم ومحل نجاتهم.

قوله **عليه‌السلام** : «**فَاسْتَدٰارَتْ رَحٰاهُمْ**» أي نفوذ أمرهم.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَاسْتَقٰامَتْ قَنٰاتُهُمْ**» أي تمكّنهم.

* * *

---

1 . الفنن . محركة . الغصن.

2 . لفحته النار : أي أحرقته.

3 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 73 . 75.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

حَتّىٰ بَعَثَ اللهُ مَحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ
شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا. خَيْرَ الْبَرِيَّةِ
طِفْلًا ، وَأَنْجَبَهٰا كَهْلًا. أَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ
شِيمَةً ، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً.

قوله عليه‌السلام : «**حَتّىٰ بَعَثَ اللهُ مَحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا**» شهيد : فعيل بمعنى فاعل من شهد على الشيئ إطّلع عليه وعاينه ، فهو شهيد وشاهد ، والمراد هنا إنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله يشهد على الأُمّة بما فعلته من خير أو من شرّ من طاعته أو عصيان قال تعالى : «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» [2] وقال : «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ» [3] وقال : «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» [4] وقال : «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا» [5] فرسول الله يشهد على كلّ أُمّة بما فعلت ويدل عليه.

ما روي أنّ الأُمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء عليهم‌السلام فيطالب الله تعالى الأنبياء بالبيّنة عليه على أنّهم قد بلّغوا ، وهو أعلم للحجّة على الجاحدين وزيادة لخزيهم ، فيؤتى بأُمّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله فيشهدون. فيقول

---

1. نهج البلاغة : ص 151 ، الخطبة 105.
2. الأحزاب : 45.
3. النحل : 89.
4. البقرة : 143.
5. النساء : 41.

الأُمم : من أين عرفتم؟ فيقولون : عرفنا ذلك بإخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيّه الصادق ، فيؤتى عند ذلك بمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ويُسئل عن أُمّته فيزكّيهم ويشهد بعدالتهم ، وذلك قوله تعالى : «وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» [1] ومن الحكمة في ذلك ، تمييز أُمّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله في الفضل عن ساير الأُمم حيث يبادرون إلى تصديق الله وتصديق الأنبياء والإيمان بهم جميعاً ، فهم بالنسبة إلى غيرهم كالعدل بالنسبة إلى الفاسق فلذلك تقبل شهادتهم على الأُمم ولا تقبل شهادة الأُمم عليهم [2].

وعن أبي عبد الله عليه‌السلام : قال : نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال والحرام وبما ضيّعوا منه [3].

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل : بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي ، عن عليّ عليه‌السلام : إنّ الله تعالى إيّانا عنى بقوله : «لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» [4] فرسول الله شاهد علينا ، ونحن شهداء على خلقه وحجّته في أرضه ، ونحن الذين قال الله تعالى : «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» [5] [6].

وعن الصادق عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إنّما لكم في حياتي خيراً وفي مماتي خيراً ، قال : فقيل : يا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أمّا حياتك فقد علمناه ، فما لنا في وفاتك؟ فقال : أمّا في حياتي فإنّ الله عزّوجلّ ، قال : «وَمَا كَانَ اللهُ

---

1 . البقرة : 143.

2 ـ أنوار التنزيل : ج 1 ، ص 87 ، مع اختلاف يسير في بعض العبارة وتفسير النيسابوري في هامش ، تفسير الطبري ج 7 ، ص 12.

3 . تفسير نور الثقلين : ج 1 ، ص 133 ، وبصائر الدرجات : ص 102 ، ح 1.

4 . البقرة : 143.

5 . البقرة : 143.

6 . شواهد التنزيل للحسكاني : ج 1 ، ص 92 ، ح 129.

لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» [1] وأمّا في مماتي. فتعرض عليّ أعمالكم فأستغفر لكم [2].

قوله **عليه السلام** : «**وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا**» أي يكون صلوات الله عليه مبشّراً لمن إتّبعه بالثواب ، ونذيراً لمن خالفه بالعقاب قال الله : «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ» [3].

قوله **عليه السلام** : «**خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا**»أي خير الناس طفلاً وأفضل الخلق طفوليّةً بسلوكه ومشيه في صباه ، قال عكرمة : كان يوضع فراش لعبدالمطلب في ظلّ الكعبة ، ولا يجلس عليه أحد إلّا هو إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتّى يخرج ، فكان النبيّ **صلى الله عليه و آله** يجلس عليه ، فيأخذه أعمامه ليؤخروه ، فقال لهم عبدالمطلب : دعوا إبني ، فوالله إنّ له لشأناً عظيماً [4].

وفي المناقب عن أبي طالب : لم أرمنه كذبة قط ، ولا جاهليّة قط ، ولا رأيته يضحك في غير موضع الضحك ، ولا يدخل مع الصبيان في لعب ، ولا إلتفت إليهم ، وكانت الوحدة أحبّ إليه [5].

وقال المسعودي : قال أبوه عبدالله فيه :

الحمدلله الذي أعطاني هذا الغلام الطيّب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان أعيذه بالبيت ذي الأركان [6]

وفي المناقب : قال أبو طالب لأخيه عبّاس : يا عبّاس أُخبرك عن

---

1 . الأنفال : 33.
2 . الكافي : ج 8 ، ص 454 ، ح 361.
3 . البقرة : 119.
4 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 35.
5 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 37.
6 . مروج الذهب : ج 2 ، ص 289.

محمّد ، إنّي ضممته فما أُفارقه ساعة من ليل أونهار ، فلم أئتمن أحداً حتّى نوّمته في فراشي ، فأمرته أن يخلع ثيابه وينام معي ، فرأيت في وجهه الكراهيّة ، فقال : لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسدي ، فتعجّبت من قوله ، وصرفت بصري عنه حتّى دخل فراشه [1].

قال السروي نقلاً عن القاضي المعتمد في تفسيره : قال أبوطالب : لقد كنت كثيراً ما أسمع منه إذا ذهب من الليل كلاماً يعجبني ، وكنّا لا نسمّي على الطعام ، ولا على الشراب حتّى سمعته يقول : بسم الله الأحد ثم يأكلّ ، فإذا فرغ من طعامه ، قال : الحمد لله كثيراً ، فتعجبت منه ، وكنت ربّما أتيت غفلة ، فأرى من لدن راسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء ثم لم أرمنه كذبة قط ، ولا جاهليّة قط ، ولا رأيته يضحك في موضع الضحك ، ولا مع الصبيان في لعب ، ولا إلتفت إليهم ، وكان الوحدة أحب إليه والتواضع [2].

وقال عمّه أبوطالب في النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله :

ولقد عهدتك صادقاً في القول لا تتزيد
ما زلت تنطق بالصواب وأنت طفل أمرد

قوله عليه‌السلام : «وَأَنْجَبَهٰا كَهْلًا» النجيب : الكريم ، النفيس في نوعه فعيل بمعنى فاعل ، من نجُبَ ـ كَكَرُمَ ـ نجابة ، ورجل نجيب أي كريم بيّن النجابة ، ولقد كان صلى‌الله‌عليه‌و آله في حال كهوليّته منبع كلّ كرم وفضل. والكهل من الرجال : الذي جاوز الثلاثين ، قاله الجوهري [3].

وقال المسعودي : لمّا بنت قريش الكعبة ورفعت سمكها تنازعوا في

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 36.
2 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 37.
3 . الصحاح : ج 5 ، ص 1813 ، مادة «كهل».

رفع الحجر ووضعه في محله فاتّفقوا أن يرضوا بأوّل من يطّلع عليهم من باب بني شيبة ، فكان أوّل من ظهر لأبصارهم النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و‌آله من ذلك الباب ، وكانوا يعرفونه بالأمين ، لوقاره وهديه وصدق لهجته ، واجتنابه القاذورات والأدناس ، فحكموه فيما تنازعوا فيه ، وإنقادوا إلى قضائه ، فبسط ما كان عليه من رداء ، وقيل : كساء طاروني وأخذ عليه الصّلاة والسلام الحجر فوضعه في وسطه ، ثم قال لأربعة رجال من قريش وهم أهل الرياسة فيهم ، والزعماء منهم ، وهم : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، والأسود بن عبدالمطلب بن أسد بن عبدالعزّى بن قصيّ ، وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمروبن مخزوم ، وقيس بن عدي السهمي : ليأخذ كلّ واحد منهم بجنب من جنبات هذا الرداء ، فشالوه حتّى إرتفع عن الأرض ، وأدنوه من موضعه ، فأخذ صلى‌الله‌عليه‌و‌آله الحجر ووضعه في مكانه وقريش كلّها حضور ، وكان ذلك أوّل ما ظهر من فعله وقضائه وأحكامه.

فقال قائل ممّن حضر من قريش متعجّباً من فعلهم وإنقيادهم إلى أصغرهم سنّاً : وإعجاباً لقوم أهل شرف ورياسة وشيوخ وكهول عمدوا إلى أصغرهم سنّاً وأقلّهم مالاً ، فجعلوه عليهم رئيساً وحاكماً!! أما واللات والعزى [1] ليفوقنّهم سبقاً وليقسمنّ بينهم حظوظاً وجدوداً ، وليكونن له بعد هذا اليوم شأن ونبأ عظيم [2].

قوله عليه‌السلام : «أَظْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً» أي خلقاً وطبيعة. قال السروي كان النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و‌آله أحكم الناس ، وأحلمهم ، وأشجعهم ، وأعدلهم وأعطفهم ،

---

1 . اللات والعزىٰ : صنمان كانا في الطائف ، وكانت تعبدهما ثقيف في الجاهليّة.

2 . مروج الذهب : ج 2 ، ص 287 . 288.

لم تمس يده يد إمرأة لا تحلّ ، وأسخى الناس وكان يكرم أهل الفضل في أخلاقهم ، ويتألّف أهل الشرف بالبرّ لهم ، ولا يجفو على أحد ، ولا لعن إمرأة ولا خادماً بلعنةٍ وما شتم أحداً يشتمة وغير ذلك من الأوصاف الحميدة والأخلاق الطيّبة [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً**» الديمة : المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق ، وأقلّه ثلث النهار أوثلث الليل ، وأكثر ما بلغ من العدّة قاله الجوهري [2].

كني بذلك عن غاية جوده وكرمه ، وقد كان **صلى‌الله‌عليه‌و آله** إذا أمسى آوى إلى البيت فلا يجد فيه شيئاً من فضّة أوذهب إلّا تصدّق به ، ولم يبت في بيته منه شيى. وكان يكرم من يدخل عليه حتّى ربّما بسط ثوبه ، ويؤثر الداخل بالوسادة النبيّ تحته.

وقال أبو طالب فيه :

وأبيض يستسقى الغمام بوجه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

* * *

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 145 . .147

2 . الصحاح : ج 5 ، ص 1924.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1]

حَتّىٰ أَوْرىٰ قَبَسًا لِقابِسٍ ، وَأَنارَ عَلَمًا لِحابِسٍ. فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِثُكَ نِعْمَةً ، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً. اللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ ، وَاجْزِهِ مُضاعَفاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللّٰهُمَّ أَعْلِ عَلىٰ بِناءِ الْبانِينَ بِناءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَتَهُ ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ ، وَأَعْطِهِ السَّناءَ وَالْفَضِيلَةَ؛ وَاحْشُرْنا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزايا ، وَلا نادِمِينَ ، وَلا ناكِبِينَ ، وَلا ناكِثِينَ وَلا ضالِّينَ ، وَلا مُضِلِّينَ ، وَلا مَفْتُونِينَ.

قوله عليه‌السلام : «**حَتّىٰ أَوْرىٰ قَبَسًا لِقابِسٍ**» ورىٰ الزند : خرجت ناره ، والزند الواري : الذي تظهر ناره سريعاً [2].

القبس : الشعلة من النّار ، وإقتباسُها : الأخذ منها. أي أظهر نوراً من الحقّ لطالبه. والقابس : طالب النّار. قاله الجزري [3].

قوله عليه‌السلام : «**وَأَنارَ عَلَمًا لِحابِسٍ**» الحابس : أي الذي حبس ناقته ، ووقف لا يدري كيف يهتدى المنهج ويسلك طريق النجاة؟ والمراد أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله يوقد على الحابس النّار ويستنار له الطريق لكي يهتدي به الضال المتحيّر.

قوله عليه‌السلام : «**فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ**» الأمين : فعيل من الأمانة ، فهو إمّا بمعنى مفعول : أي مأمون من أمنه ـ كعلمه ـ إذا إستأمنه ، فهو صلى‌الله‌عليه‌وآله مأمون على ما أوحىٰ إليه من الكتاب الكريم وشرايع الدين القويم من التحريف والتغيير في ما أُمر بتبليغه لمكان العصمة الموجدة فيه. أو بمعنى فاعل من

---

1 . نهج البلاغة : ص 153 . 154 ، الخطبة 106.

2 . لسان العرب : ج 15 ، ص 389.

3 . النهاية لإبن الأثير : ج 4 ، ص 4 ، مادة «قبس».

أمن هو ككرم فهو أمين ، وحيث أنّ من شـــأن الأمين قوّته على ضـــبط ما يســـتأمن عليه ، وإستعداده له ، وحفظه وصيانته عن التلف والأدناس والتبديل والزيادة والنقصان ، ولهذا سمّي نبيّنا **صلى‌الله‌عليه‌و آله** بين الناس قبل بعثته بـــ«محمّد الأمين» وبعد بعثته أخبر عنه سبحانه وتعالى وقال : «إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ» [1] ، والمأمون تأكيد للأمين ، فكان نبيّنا أميناً في أداء رسالته وقد قال تعالى في شأنه : «وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» [2].

أخرجه المتقي الهندي عن أبي رافع ، قال رسول الله **صـــلى‌الله‌عليه‌و آله** : أما والله إنّي لأمين في السماء ، وأمين في الأرض [3].

وقال عمّه أبو طالب فيه :

أنت الأمين أمين الله لا كذب ... والصّادق القول لا لهو ولا لعب

أنت الرّسول رسول الله نعلمه ... عليك ينزل من ذي العزّة الكتب

قوله **عليه‌السلام** : «**وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ**» الشهيد : فعيل بمعنى فاعل من شهد على الشيئ : اطّلع عليه وعاينه ، فهو شهيد وشاهد.

و «يوم الدين» أي يوم القيامة. قال تعالى : «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ» [4] ، وقوله : «**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا**» [5].

---

1 . الشعراء .107

2 . النجم : 3 . .4

3 . كنزل العمّال : ج 11 ، ص 413 ، ح .31937

4 . النحل : .89

5 . النساء : .41

قال بعض العلماء : فإن قلت : ما حقيقة هذه الشـــهادة وما فائدتها مع أنّ الله تعالى عالم الغيب والشهادة؟

قلت : أمّا حقيقتها : فيعود إلى إطّلاعه صـلوات الله عليه على أفعال الأُمّة. وبيان ذلك : إنّ للنّفوس القدســيّة الإطّلاع على الأُمور الغيبيّة والإنتقاش بها مع كونها في جلابيب من أبدانها ، فكيف به قبل ملابسـتها لها وبعد مفارقتها لهذا العالم والجسـم المظلم ، فإنّها إذن تكون مطّلعة على أفعال جميع الأُمم ومشاهدة لها من خير وشر.

وأمّا فائدتها : فقد علمت أنّ أكثر أحكام الناس وهميّة ، والوهم منكر للإلٰه على الوجه الذي هو الإلٰه ، فبـالحري أن ينكر كونـه عـالمـاً بجزئيّـات أفعـال عبـاده ودقـائق حطرات أوهـامهم ، والظاهر أنّ ذلك الإنكار يستتبع عدم المبالاة بفعل القبيح والإنهماك في الأُمور الباطلة التي نهى الله تعالى عنها ، فإذا ذكر لهم أنّ عليهم شـــهداء ورقباء وكتّاباً لما يفعلون مع صـــدق كلّ ذلك بأحسن تأويل ، كان ذلك ممّا يعين العقل على كثرة النفس الأمّارة بالسوء ، وقهر الأوهام الكاذبة ، ويردع النفس عن متابعة الهوى ، وإذا كان معنى الشـهادة يعود إلى إطّلاع الشـاهد على ما في ذمّة المشـهود عليه وعلمه بحقيقته وفائدتها حفظ ما في ذمّة المشـهود عليه ، وتخوّفه إن جحد ، أولم يوصـله إلى مسـتحقّه أن يشـهد عليه الشـاهد فيفضـحه وينزع منه على أقبح وجه ، وكان المعنى والفائدة قائمين في شهادة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : إذ بها تحفظ أوامر الله وتكاليفه التي هي حقوقه الواجبة ، يحصـــل الخوف للمقصّـــرين فيها بذكر شـــهادته عليهم بالتقصـــير فيفتضـحوا في محفل القيامة ويسـتوفي منهم جزاء ما كلّفوا به فقصّـروا فيه بالعقاب الأليم لا جرم ظهر معنى كونه شهداء الله على خلقه.

قوله **عليه السلام** : «**وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً**» أي مبعوثك وهو النبيّ **صلى الله عليه و آله** إلى الخلق نعمة لهم لأجل هدايتهم به إلى الجنّة.

قوله **عليه السلام** : «**وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً**» «الرسالة» بالكسر لغة : اسم من الإرسال وهو التوجيه ، وعرفاً : تكليف الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك يشاهده ويشافهه أن يدعو الخلق إليه ويبلّغهم أحكامه ، وقد تطلق على نفس الأحكام المرسل به كما وقع هنا قال تعالى : «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» [1].

و «الرحمة» : قيل هي ميل القلب إلى الشفقة على الخلق والتلطّف بهم. وقيل هي إرادة إيصال الخير إليهم. وقال أهل العربيّة : يجوز أن تكون رحمة ، مفعولاً له أي لأجل الرحمة ، وأن تكون حالاً مبالغة في أن جعله نفس الرحمة ، وإمّا على حذف مضاف أي ذا رحمة ، أو بمعنى راحم.

وفي الحديث : «أنا نبيّ الرحمة» [2] ، وفي آخر : «إنّما أنا رحمة مهداة» [3].

وتفصيل هذه الرحمة من وجوه :

أحدها : أنّه الهادي إلى سبيل الرشاد ، والقائد إلى رضوان الله سبحانه ، وبسبب هدايته يكون وصول الخلق إلى المقاصد العالية ، ودخول جنّات النعيم التي هي غاية الرحمة.

الثاني : أنّ التكاليف الواردة على يديه أسهل التكاليف وأخفّها على الخلق بالنسبة إلى سائر التكاليف الواردة على أيدي الأنبياء السّابقين لأممهم. قال **صلى الله عليه و آله** : «بعثت بالحنيفيّة السمحة السهلة» [4] وذلك عناية من

---

1 . الأنبياء : 107.
2 . مسند أحمد بن حنبل : ج 4 ، ص 395.
3 . مجمع البيان : ج 7 . 8 ، ص 67.
4 . النهاية لإبن الأثير : ج 1 ، ص 451.

الله تعالى ورحمة اختص بها أُمّته على يديه.

الثالث : أنّه ثبت أنّ الله يعفو عن عصاة أُمّته ويرحمهم بسبب شفاعته.

الرابع : أنّه سأل الله أن يرفع عن أُمّته بعده عذاب الإستيصال ، فأجاب الله دعوته ، ورفع العذاب رحمة.

الخامس : أنّ الله وضع في شرعه الرّخص تخفيفاً ورحمة لأُمّته.

السادس : أنّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** رحم كثيراً من أعدائه كاليهود والنصارى والمجوس ، برفع السيف عنهم ، وبذل الأمان لهم ، وقبول الجزية منهم.

وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «من آذى ذمّياً فأنا خصمه ومن كنت خصمه ، خصمته يوم القيامة» [1] ، ولم يقبل أحد من الأنبياء الجزية قبله.

السابع : إن الله تعالى أخّر عذاب من كذّبه إلى الموت ، أو القيامة كما قال الله تعالى : «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ» [2] وكلّ نبيّ من الأنبياء قبله كان إذا كذب أهلك الله من كذّبه ، إلى غير ذلك من الوجوه التي لا تكاد تحصى كثرة.

وروي إنّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال لجبرئيل لما نزل عليه بقوله تعالى : «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» [3] : هل أصابك من هذه الرحمة شيئ؟

قال : نعم كنت أخشى سوء العاقبة فأمنت إن شاء الله بقوله تعالى : «ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ» [4] [5].

قوله **عليه‌السلام** : «**اللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ**» أي اللّهم بموجب عدلك إجعل له حظّاً وافراً ونصيباً كثيراً ، ومن هنا قال الله عزّوجلّ : «وَلَلْآخِرَةُ

---

1 . الجامع الصغير : ج 2 ، ص 158.

2 . الأنفال : 33.

3 . الأنبياء : 107.

4 . التكوير : 20 . 21.

5 . مجمع البيان : ج 7 . 8 ، ص 67 ، مع اختلاف يسير في العبارة.

خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ» [1] ولمّا دعا عليه‌السلام للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بما يستحقّه سئل عليه‌السلام ربّه أكثر من ذلك.

قوله عليه‌السلام : «وَاجْزِهِ مُضاعَفاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ» أي ضاعف له من الخير بفضلك وجودك ، فاستجاب الله عزّوجلّ دعاءه وقال : «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» [2].

قوله عليه‌السلام : «اللّٰهُمَّ أَعْلِ عَلىٰ بِناءِ الْبانِينَ بِناءَهُ» أي اللّهم اجعل ما بناه صلى‌الله‌عليه‌وآله من الشريعة والهداية في الدين أعلى ممّا بنوه سائر الأنبياء من الشرائع في الدين ، قال تعالى : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [3].

أخرجه الترمذي ، عن أُبيّ بن كعب : إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال : مثلي في النبيّين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها وجمّلها وترك منها موضع لبنة ، فجعل الناس يطوفون بالبناء ويعجبون منه ، ويقولون : لو تمّ موضع تلك اللبنة ، وأنا في النبيّين بموضع تلك اللبنة [4].

قوله عليه‌السلام : «وَاكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ» قال الجوهري : النزل : ما يهيّأ للنزيل [5]. والمراد إجعل اللّهم منزلته عندك في أعلى عليين. وإبعثه مقاماً محموداً.

قوله عليه‌السلام : «وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَتَهُ» أي إجعل منزلة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أشرف المنازل عندك أي في حظيرة القدس.

---

1 . الضحى : 4 . . 5.

2 . الكوثر : 1 . . 3.

3 . الصف : 9.

4 . سنن الترمذي : ج 5 ، ص 547 ، ح 3613.

5 . الصحاح : ج 5 ، ص 1828 ، مادة «نزل».

قوله عليه‌السلام : «وَاٰتِهِ الْوَسِيلَةَ» أخرجه الترمذي ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : سلوا الله لي الوسيلة. قالوا : يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال : أعلى درجة في الجنّة لا ينالها إلّا رجل واحد أرجو أن أكون أنا هو [1].

وأخرجه الشيخ الصدوق عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : إذا سألتم الله لي فسلوه الوسيلة. فسألنا النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله عن الوسيلة؟

فقال هي درجتي في الجنّة وهي ألف مرقاة ، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر [2] الفرس الجواد شهراً ، وهي ما بين مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد إلى مرقاة ياقوت إلى مرقات الذهب إلى مرقاة فضّة فيؤتىٰ بها يوم القيامة حتّى تنصب مع درجة النبيّين فهي في درجة النبيّين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا صدّيق ولا شهيد إلّا قال : طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته ، فيأتي النداء من عند الله عزّوجلّ يسمع النبيّين وجميع الخلق : هذه درجة محمّد. الحديث [3].

قوله عليه‌السلام : «وَأَعْطِهِ السَّنٰاءَ وَالْفَضِيلَةَ» قال الطريحي : السناء بالمد : أي الرفعة.

وفي الخبر : «بشّر أُمّتي بالسّناء» أي بارتفاع القدر والمنزلة عند الله [4].

قوله عليه‌السلام : «وَاحْشُرْنٰا فِي زُمْرَتِهِ» أي في جماعته.

---

1 . سنن الترمذي : ج 5 ، ص 546 ، ح 3612 ، وقريب منه : ص 547 ، ح 3614.

2 . الحضر : أي العدو.

3 . معاني الأخبار : ص 116 ، باب معنى الوسيلة : ح 1.

4 . مجمع البحرين : ج 1 ، ص 231.

قوله عليه‌السلام : «غَيْرَ خَزَايا ، وَلا نادِمِينَ ، وَلا ناكِبِينَ ، وَلا ناكِثِينَ وَلا ضالّينَ ، وَلا مُضِلّينَ ، وَلا مَفْتُونِينَ» أي اللّهم أحشرنا في جماعته صلى‌الله‌عليه‌وآله غير ذليلين موهنين ، ولا نادمين على التفريط في جنب الله ، ولا منحرفين عن سبيل الله ، ولا ناقضين لعهد الله ، ولا منحرفين عن طريق المستقيم ، ولا مفتونين باللغو والأباطيل.

وقال إبن أبي الحديد في ذيل هذه الخطبة : سألت النقيب أبا جعفر رحمه الله ـ وكان منصفاً بعيداً عن الهوى والعصبيّة عن هذا الموضع ـ فقلت له : وقد وقفت على كلام الصحابة وخُطَبِهم فلم أرفيهم من يعظّم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله تعظيم هذا الرجل ، ولا يدعو كدعائه ، فإنّا قد وقفنا من «نهج البلاغة» ومن غيره على فصول كثيرة مناسبة لهذا الفصل ، تدلّ على إجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

فقال : ومن أين لغيره من الصحابة كلام مدوّن يتعلّم منه كيفيّة ذكرهم للنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله؟ وهل وُجِدَ لهم إلا كلمات مبتدرة ، لاطائل تحتها!

ثم قال : إنّ عليّاً عليه‌السلام كان قوي الإيمان برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله والتصديق له ، ثابت اليقين ، قاطعاً بالأمر ، متحقّقا له ، وكان مع ذلك يحبّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لنسبته منه ، وتربيته له ، واختصاصه به من دون الصحابة ، وبَعْدُ ، فشرفه له ، لأنّهما نفس واحد في جسمين ، الأب واحد والدار واحدة ، والأخلاق متناسبة ، فإذا عظّمه فقد عظّم نفسه وإذا دعا إليه فقد دعا إلى نفسه. ولقد كان يؤدّان تطبيق دعوة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، لأنّ جمال ذلك لا حق به وعائد عليه ، فكيف لا يعظّمه ويبجّله ويجتهد في إعلاء كلمته.

فقلت له : قد كنت اليوم أنا وجعفر بن مكي الشاعر نتجاذب هذا الحديث.

فقال جعفر : لم ينصر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أحد نصرة أبي طالب وبنيه له ، أمّا أبو طالب فكفّله وربّاه ، ثم حمّاه من قريش عند إظهار الدعوة ، بعد إصـــفاقهم وإطباقهم على قتله ، وأمّا ابنه جعفر فهاجر بجماعة من المسـلمين إلى أرض الحبشـة ، فنشـر دعوته بها ، وأمّا عليّ فإنّه أقام عماد الملّة بالمدينة ، ثم لم يمن أحد من القتل والهوان والتشـــريد بما مني به بنو أبي طالب ، أما جعفر فقتل يوم مؤتة ، وأمّا علي فقتل بالكوفة بعد أن شـــرب نقيع الحنظل ، وتمنّىٰ الموت ، ولو تأخّر قتل إبن ملجم له لمات أسـفاً وكمدا ، ثم قتل إبناه بالسـمّ والسـيف ، وقتل بنوه الباقون مع أخيهم بالطف ، وحملت نسـاؤهم على الأقتاب سـبايا إلىٰ الشـام ، ولقيت ذريّتهم وأخلافهم بعد ذلك من القتل والصلب والتشريد في البلاد والهوان والحبس والضرب ما لا يحيط بالوصف بكنهه ، فأيّ خير أصاب هذا البيت من نصرته ، ومحبّته وتعظيمه بالقول والفعل .؟[1]

* * *

1 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 7 ، ص 174 . 175.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

إِخْتارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِياءِ ، وَمِشْكاةِ
الضِّـــياءِ ، وَذُؤابَةِ الْعَلْياءِ ، وَسُـــرَّةِ الْبَطْحاءِ
وَمَصابيحِ الظُّلْمَةِ ، وَيَنابيعِ الْحِكْمَةِ.

قوله **عليه‌الســـلام** : «**إِخْتارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِياءِ**» إستعار **عليه‌الســـلام** لفظ الشجرة لصنف الأنبياء **صـــلى‌الله‌عليه‌وآله** ووجه المشـابهة : أن الشـجرة لمّا كانت ذات أغصـان وثمار ، فصنف الأنبياء يكون كذلك ذا ثمر وفروع ، ففروعه يكون نفس الأشخاص ، وثمره يكون العلوم والكمالات النفسانيّة.

أخرجه إبن سـعد في الطبقات الكبرىٰ بإسـناده عن إبن عبّاس في قوله تعالى : «وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ» [2] قال : أي من نبيّ إلى نبيّ ، ومن نبيّ إلى نبيّ حتّى أخرجك نبيّاً [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَمِشْكاةِ الضِّياءِ**» المشكاة : كوّة غير نافذة ، ذكره الراغب في المفردات [4].

إستعار **عليه‌الســـلام** لفظ المشكاة لآل إبراهيم ، ووجه المشابهة أنّ هؤلاء قد ظهرت منهم الأنبياء وسطع من بينهم أنوار النبوّة والهداية ، كما يظهر نور المصباح من المشكاة.

قوله **عليه‌الســـلام** : «**وَذُؤابَةِ الْعَلْياءِ**» الذؤابة : طائفة من شـعر الرأس التي تدلى ، فاسـتعار **عليه‌الســـلام** لفظ الذؤابة إلى الإشـارة إلى قريش ، ووجه المشـابهة تدليهم في أغصـان الشـرف والعلوّ عن آبائهم كتدلّي ذؤابة الشعر عن

---

1 . نهج البلاغة : ص 156 ، الخطبة 108.
2 . الشعراء : 219.
3 . الطبقات الكبرىٰ : ج 1 ، ص 22.
4 . المفردات : ص 266.

الرأس. قال الشاعر في كونه صلى‌الله‌عليه‌وآله من شجرة الأنبياء ، ومشكاة الضياء :

ورث الشـــرف جـامـعـاً عـن جـامـع وشـــهـد لـه نـداء نـداء الصـــوامـع

هو من مضـــر في ســـويـداء قلبهـا ومـن هـاشـــم فـي ســـواد طـرفـهـا

أخرجه البيهقي في دلائل النبوّة : عن إبن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنّ الله عزّوجلّ قسّم الخلق قسمين فجعلني من خيرهما قسماً ، وذلك قوله : «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ» [1] «وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ» [2] فأنا من أصحاب اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين أثلاثاً ، فجعلني في خيرها ثلثاً ، فذلك قوله تعالى : «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ» [3] ، «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» [4] فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث : قبائل ، فجعلني في خيرها قبيلة ، فذلك قول الله تعالى : «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» [5] وأنا أتقىٰ ولد آدم ، وأكرمهم على الله ولا فخر.

ثم جعل القبائل بيوتاً ، فجعلني في خيرها بيتاً ، وذلك قوله عزّوجلّ : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» [6] فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب [7].

وروى الترمذي في حديث : إنّ الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم فرقتين ، فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم قبائل ،

---

1 . الواقعة : 27.

2 . الواقعة : 41.

3 . الواقعة : 8.

4 . الواقعة : 10.

5 . الحجر : 13.

6 . الأحزاب : 33.

7 . دلائل النبوّة : ج 1 ، ص 170 ، وأخرجه الحسكاني في شواهد التنزيل : ج 2 ، ص 48 ، ح 669.

فجعلني في خير هم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً ، فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً [1].

قوله عليه‌السلام : «وَسُرَّةِ الْبَطْحاءِ» المراد بالبطحاء : مكة ، فسرّة البطحاء : أي وسطها من باب إستعمال المقيد في المطلق كالمشفر في شفة الإنسا ، فأشار عليه‌السلام بذلك إلى أنّ الله إختار النبيّ من أفضل بيت في مكة.

وقال إبن أبي الحديد : وبنو كعب بن لؤى يفخرون على بني عامر بن لؤى بأنّهم سكنوا الباطح ، وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة ، وسكن معها بنو فهر بن مالك ، رهط أبي عبيدة بن الجراح وغيره [2].

قوله عليه‌السلام : «وَمَصابِيحِ الظُّلْمَةِ» إستعار عليه‌السلام لفظ المصابيح ، للأنبياء أيضاً. ووجه المشابهة كونهم مصابيح ظلمات الجهل يهتدى بهم من ظلمة الجهالة.

قوله عليه‌السلام : «وَيَنابِيعِ الْحِكْمَةِ» إستعار عليه‌السلام لفظ الينابيع للأنبياء أيضاً. ووجه المشابهة أنّ فيضان الحكمة يكون عنهم كما أنّ فيضان الماء يكون عن ينابيعه.

* * *

---

1 . سنن الترمذي : ج 5 ، ص 545 ، ح 3608 ، كتاب المناقب باب في فضل النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله.

2 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 7 ، ص 182.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيا وَصَغَّرَها ، وَأَهْوَنَ بِها وَهَوَّنَها ، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ زَواهُ عَنْهُ اخْتِياراً ، وَبَسَطَها لِغَيْرِهِ احْتِقاراً. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيا بِقَلْبِهِ ، وَأَماتَ ذِكْرَها عَنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُها عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلا يَتَّخِذَ مِنْها رِياشًا ، أَوْ يَرْجُوَ فِيها مُقامًا ، بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا ، ونَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا ، وَدَعا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّراً ، وَخَوَّفَ مِنْ النّارِ مُحَذِّراً.

قوله **عليه‌السلام** : «**قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيا وَصَغَّرَها**» أي أنّ النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** جعل الدنيا حقيرة وصغيرة ولذلك كان **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يبتعد عنها وعن لذّاتها ويصبر على محنتها ومصائبها وجوعها وغير ذلك.

وفي الحديث قال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : الدنيا دار من لا دار لها ، ولها يجمع من لا عقل له ، وعليها يعادي من لا علم له ، وعليها يحسد من لا فقه له ، ولها يسعي من لا يقين له .[2]

وأخرجه إبن سعد في حديث : فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : مالي وللدينا ، وما أنا والدنيا؟ ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَهْوَنَ بِها وَهَوَّنَها**» أي جعلها **صلى‌الله‌عليه‌وآله** هيّنة ذليلة في نظره.

وفي الحديث : أترون هذه السخلة هانت على أهلها حين ألقوها؟ فو الذي نفس محمّد بيده الدنيا أهون على الله من هذه السخلة

---

1 . نهج البلاغة : ص 162 ، الخطبة 109.

2 . إحياء العلوم : ج 3 ، ص 217 ، وأخرجه الكليني شطراً من الحديث في الكافي : ج 8 ، ص 274 ، ح 8.

3 . الطبقات الكبرىٰ : ج 1 ، ص 361 ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوّة : ج 1 ، ص 338.

على أهلها [1].

وفي الكافي : عن أبي عبدالله **عليه‌السلام** قال : مرّ النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** بجدي أسك [2] ملقىً على مزبلة ميّتاً ، فقال لأصحابه : كم يساوي هذا؟ فقالوا : لعلّه لو كان حيّاً لم يساو درهماً ، فقال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : والذي نفسي بيده الدنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ زَوَاهُ عَنْهُ اخْتِيَاراً**» أي : إنّ الله عزّوجلّ إختار لنبيّه **صلى‌الله‌عليه‌و آله** أن يعدل من الدنيا ويطوي عنها.

وفي الحديث ما زويت الدنيا عن أحد إلّا كانت خيرةً له [4].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَارًا**» وفي الكافي : قال الباقر **عليه‌السلام** إيّاك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك ، فكفى بما قال الله عزّوجلّ لنبيّه **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : «فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ» [5]. وقال : «**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**» [6] فإن دخلك من ذلك شيئ فاذكر عيش رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** فانّما كان قوته الشعير ، وحلوا التمر ، ووقوده السعف إذا وجد [7].

ويشهد له أيضاً قوله تعالى : «وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا

---

1 . كنز العمّال : ج 3 ، ص 211 ، ح 6201 ، 6202.

2 . أسك : أي مقطوع الأذنين.

3 ـ الكافي : ج 2 ، ص 129 ، ح 9 ، وأخرجه الهندي في كنز العمّال : ج 3 ، ص 212 ـ 213 ، ح 6206 ، 6207.

4 ـــ الجامع الصغير : ج 2 ، ص 497 ، ح 7917 ، وأخرجه الهندي في كنزل العمّال : ج 3 ، ص 196 ، ح 6141.

5 . التوبة : 55.

6 . طه : 131.

7 . الكافي : ج 2 ، ص 137 . 138 ، ح 1.

يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيا بِقَلْبِهِ ، وَأَماتَ ذِكْرَها عَنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُها عَنْ عَيْنِهِ**» ولهذا نشاهد بأنّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يأمر عائشة بأن تحوّل الستر الذي جعلتها على الباب الذي فيه تمثال طائر عن وجهه الشريف لكي لا يذكر الدنيا كما جاء في صحيح مسلم. بإسناده عن عائشة ، قالت : كان لنا ستر فيه تمثال طائر ، وكان الداخل إذا دخل إستقبله ، فقال لي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : حوّلي هذا. فإنّي كلّما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا [2].

وفي الحديث : حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة [3].

وفي كنز العمّال : الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلّا ما كان فيها لله عزّوجلّ [4].

قوله **عليه‌السلام** : «**لِكَيْلا يَتَّخِذَ مِنْها رِياشًا ، أَوْ يَرْجُوَ فِيها مُقامًا**» أي لا يتّخذها زينة وتجمّلاً ولا يجعلها دار قرار كما أشار بذلك مؤمن آل فرعون حيث يحكي عنه القرآن الكريم : «**يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**» [5].

وفي الحديث : الدنيا دار من لا دار له ، ولها يجمع من لا عقل له ، و

---

1 . الزخرف : 33 . 35.

2 ـــ صحيح مسلم : ج 3 ، ص 1666 ، ح 88 ، وأخرجه الهندي في كنزل العمّال : ج 3 ، ص 242 ، ح 6353 و 6354.

3 . الجامع الصغير : ج 1 ، ص 566 ، ح 3662 ، وتنبيه الخواطر : ج 1 ، ص 136.

4 . كنز العمّال : ج 3 ، ص 185 ، ح 6083 ، وص 187 ، ح 6088.

5 . غافر : 39.

عليها يعادي من لا علم له ، وعليها يحسد من لا فقه له ، ولها يسعي من لا يقين له [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**بَلِّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً**» لكي لا يبقى لأحد عذر عند المخالفة. قال الله تعالى : «لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» [2]. وقال الله تعالى : «لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ» [3]. وقال الله تعالى : «قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ» [4].

أخرجه الكليني بإسناده عن أبي جعفر **عليه‌السلام** قال : خطب رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في حجّة الوداع ، فقال : يا أيها الناس والله ما من شيئ يقرّبكم من الجنّة ويباعدكم من النّار إلّا وقد أمرتكم به ، وما من شيئ يقرّبكم من النّار ويباعدكم من الجنّة إلّا وقد نهيتكم عنه ، ألا وإنّ الروح الأمين نفث في روعي أنّه لن يموت نفس حتّى تستكمل رزقها ، فاتقوالله وأجملوا في الطلب ، ولا يحمل أحدكم إستبطاء شيئ من الرزق أن يطلبه بغير حلّه ، فإنّه لا يدرك ما عند الله إلّا بطاعته [5].

وقال الشيخ الصدوق في الخصال : في حديث : وقف النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بمنى حين قضى مناسكه في حجّة الوداع فقال : أيّها الناس أيّ يوم هذا؟ قالوا : يوم حرام ، ثم قال : يا أيّها الناس فأيّ شهر هذا؟ قالوا : شهر حرام ، قال : أيّها الناس أيّ بلد هذا؟ قالوا : بلد حرام ، قال : فإنّ الله عزّوجلّ حرّم

---

1 . إحياء العلوم : ج 3 ، ص 217 ، وأخرج الكليني شطراً من الحديث في الكافي : ج 8 ، ص 274 ، ح 8.

2 . النساء : 165.

3 . الأنفال : 42.

4 . الأعراف : 172.

5 . الكافي : ج 2 ، ص 74 ، ح 2.

عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ، ألا فليبلّغ شاهدكم غائبكم ، لا نبي بعدى ولا أُمّة بعدكم ، ثم رفع يديه حتّى أنه ليري بياض إبطيه ، ثم قال : اللّهم إشهد إنّي قد بلّغت [1].

وفي الحديث : أنّ النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حضر يوم وفاته مع شدّة مرضه المسجد ، وقال : أيّها الناس أنّه ليس بين الله وبين أحد شيئ يعطيه به خيراً ، أو يصرف به عنه شرّاً : إلّا العمل الصالح.

أيها الناس : لا يدّع مدّعٍ ولا يتمنّ متمنٍّ ، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لا ينجىٰ إلّا العمل مع رحمة الله ، وقال : لو عصيت لهويت ، وقال : اللّهم هل بلّغت . ثلاثاً . [2].

قوله **عليه‌السلام** : «وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا» اقتباس من قوله تعالى : «إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» [3] ومن قوله تعالى : «قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ» [4]. ومن قوله تعالى : «إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا» [5].

«نصح» : أي أرشد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أمّته إلى مصالح الدين والدنيا ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وجلب خير الدنيا والآخرة إليهم خالصاً مخلصاً لوجه الله. ومن ثم قيل : النصيحة في وجازة لفظها وجميع معانيها كلفظ الفلاح الجامع لخير الدنيا والآخرة.

و «الأُمّة» : أي الجماعة وتأتي لمعان :

---

1 . الخصال : ص 486 . 487 ، ح 63 ، أبواب الاثنىٰ عشر.

2 . أعلام الورى : ص 134.

3 . الرعد : 7.

4 . ص : 65.

5 . النازعات : 45.

الجماعة مطلقاً ، وجماعة أُرسل إليهم رسول ، ويقال لكلّ جيل من الناس والحيوان : أُمّة.

ومنه : لولا أنّ الكلاب أُمّة تسبّح لأمرت بقتلها [1].

ومنه : إنّ إبراهيم عليه السلام كان أُمّة واحدة كما في قوله تعالى : «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً» [2].

ومنه بمعنى حين كما قال الله : «وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» [3].

هذا وأُمّة النبي نوعان :

الأول : أُمّة الإجابة : وهم الذين أجابوا دعوته ، وصدّقوا نبوّته ، وآمنوا بما جاء به ، وهؤلاء هم الذين جاء مدحهم بالكتاب والسنّة كقوله تعالى : «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» [4] وكقوله : «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ» [5] ولقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله «شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي» [6].

وقال صلى الله عليه و آله : «إنّ أُمّتي يأتون يوم القيامة غرّاً محجّلين» [7].

الثاني : أُمّة الدعوة : وهم الذين بعث إليهم النبي صلى الله عليه و آله من مسلم وكافر ، ومنه قوله صلى الله عليه و آله «والذي نفس محمّد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأُمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلّا كان من أصحاب النار» [8]

قوله عليه السلام : «وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّراً» أي مبشراً لمن سلك سبيل الله

---

1. النهاية لإبن الأثير : ج 1 ، ص 68.
2. النحل : 120.
3. يوسف : 45.
4. البقرة : 143.
5. آل عمران : 11.
6. سنن أبي داود : ج 4 ، ص 236.
7. مسند أحمد بن حنبل : ج 2 ، ص 400.
8. صحيح مسلم : ج 1 ، ص 134 ، ح 240.

ونهجه المستقيم بما أعدّ له فيها من النعيم المقيم ، ويشهد له قوله تعالى : «يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ» [1] ، وقوله تعالى : «وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» [2] ، وقوله تعالى : «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» [3].

قوله **عليه السلام** : «**وَخَوَّفَ مِنْ النّارِ مُحَذَّراً**» أي حذّر النبيّ أُمّته من النّار التي هي أشدّ العذاب ، قال الله تعالى : «فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» [4] ، وقال الله تعالى : «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ» [5] ، وقال الله تعالى : «فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ» [6] ، وقال الله تعالى : «وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» [7] ، وغيرها من الآيات الواردة في القرآن الكريم.

* * *

---

1 . التوبة : 21.
2 . النساء : 13.
3 . النسا : 57 و 122.
4 . البقرة : 24.
5 . البقرة : 85.
6 . البقرة : 90.
7 . البقرة : 181.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

أَرْسَلَهُ دٰاعِياً إِلَى الْحَقِّ ، وَشٰاهِداً عَلَى الْخَلْقِ فَبَلَّغَ رِسٰالٰاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وٰانٍ وَلٰا مُقَصِّرٍ ، وَجٰاهَدَ فِي اللهِ أَعْدٰاءَهُ غَيْرَ وٰاهِنٍ وَلٰا مُعْذِّرٍ. إِمٰامُ مَنِ اتَّقىٰ ، وَبَصِيرَةٌ مَنِ اهْتَدىٰ.

قوله **عليه‌السلام** : «**أَرْسَلَهُ دٰاعِياً إِلَى الْحَقِّ ، وَشٰاهِداً عَلَى الْخَلْقِ**» اقتباس من قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا» [2] فإنّ النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يشهد على أُمته لمن يصدّقه ويكذّبه ، بل يشهد على جميع الأُمم السابقة بعد ما يشهد من أنفسهم شهيداً عليهم : قال الله تعالى : «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا» [3].

وفي الجميع : في تفسير هذه الآية : قال : إنّ الله يستشهد يوم القيامة كلّ نبيّ على أُمّته فيشهد لهم وعليهم ، ويستشهد نبيّنا **صلى‌الله‌عليه‌وآله** على أُمّتهم.

وفي الآية مبالغة في الحثّ على الطاعة واجتناب المعصية والزجر عن كلّ ما يُستحىٰ منه علىٰ رؤوس الأشهاد ، لأنّه يشهد للإنسان وعليه يوم القيامة شهود عدول لا يتوقّف في الحكم بشهادتهم ولا يتوقّع القدح فيهم وهم الأنبياء والمعصومون والكرام الكاتبون والجوارح والمكان والزمان كما قال الله تعالى : «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» [4].

وقال تعالى : «مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

---

1 . نهج البلاغة : ص 173 ، الخطبة 116.

2 . الأحزاب : 45 . . 46.

3 . النساء : 41.

4 . البقرة : 143.

عَتِيدٌ» [1] وقال تعالى : «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» [2] وقال تعالى : «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ» [3].

وفي بعض الأخبار المكان والزمان يشهدان على الرجل بأعماله [4].

وفي الحديث عن الصادق **عليه‌السلام** في ذيل هذه الآية قال : إنّها نزلت في أُمّة محمّد وخاصة في كلّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم ، ومحمّد شاهد علينا [5].

قوله **عليه‌السلام** : «فَبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ» التبليغ : الإيصال والإسم : البلاغ بالفتح. و «الرسالة» بالكسر ، لغة : اسم من الإرسال وهو التوجيه ، وعرفاً تكليف الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك يشاهده ويشافهه أن يدعو الخلق إليه ويبلّغهم أحكامه ، وقد تطلق على نفس الأحكام المرسل به.

«غير وان» قال الجوهري : «الونىٰ» : الضعف والفتور ، والكلال والإعياء ، وتوانىٰ في حاجته : قصّر [6].

قوله **عليه‌السلام** : «وَلَا مُقَصِّرٍ» أي في التبليغ حتّى أنّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حضر يوم وفاته مع شدّة مرضه المسجد وقال : «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» [7].

أيّها الناس لا يدّعي مدّع ولا يتمّنى متمنّ أنّه ينجور إلّا بعمل ورحمة ، ولو عصيت لهويت ، اللّهم هل بلّغت [8].

---

1 . ق : 18.
2 . الإسراء : 36.
3 . النور : 24 . 25.
4 . مجمع البيان : ج 3 . 4 ، ص 49.
5 . الكافي : ج 1 ، ص 190 ، ح 1.
6 . الصحاح : ج 6 ، ص 2531.
7 . البقرة : 281.
8 . أعلام الورى : 134.

وقد خطب صلى‌الله‌عليه‌و آله بمنى في حجّة الوداع خطبته المشهوره الذي أوصى الناس بالتقوى ، والخوف من الله ، وبالحساب ، وبيوم القيامة ، وأنّ المسلم أخو المسلم ، ولا يحلّ لإمرئ مسلم دم إمرئ مسلم وماله إلّا ما أعطاء بطيبة نفسه ، والحذر من الرجوع بعده كفّاراً ، ومن قتل الأبرياء لأجل الدنيا وغير ذلك من الموارد الهامة.

قوله عليه‌السلام : «**وَجٰاهَدَ فِي اللهِ أَعْدٰاءَهُ غَيْرَ وٰاهِنٍ وَلٰا مُعَذِّرٍ**» أي من غير ضعف ، والمعذّر بالتثقيل : من يأتى بالعذر باطلاً ، كما قال تعالى : «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ» [1].

قوله عليه‌السلام : «**إِمٰامُ مَنِ اتَّقىٰ**» الإمام : ما يقتدى به من رئيس أو غيره فيطلق على الخليفة ، والعالم المقتدى به ، ومن يؤتم به في الصّلاة ، ويستوى فيه المذكر والمؤنث ، والمراد منه إنّه صلى‌الله‌عليه‌و آله كان قدوة للمتقين.

قوله عليه‌السلام : «**وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدىٰ**» أي بصيرة لمن اهتدى بوسيلته صلى‌الله‌عليه‌و آله.

* * *

---

1 . التوبة : 90.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

أَرْسَلَهُ عَلىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ،
وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ ، فقفّىٰ بِهِ الرُّسُلَ ،
وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْىَ. فَجٰاهَدَ فِى اللهِ
الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ ، وَالْعادِلِينَ بِهِ.

قوله **عليه‌السلام** : «**أَرْسَلَهُ عَلىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ**» «الرسالة» بالكسر ، لغة : اسم من الإرسال وهو التوجيه ، وعرفاً تكليف الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك يشاهده ويشافهه أن يدعو الخلق إليه ويبلّغهم أحكامه ، وقد تطلق على نفس الأحكام المرسل به.

و «حين فترة من الرسل» الفترة : أي ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي إنقطعت فيه الرسالة ومنه «فترة ما بين عيسى ومحمّد عليهما الصّلاة والسلام» هكذا ذكره إبن الأثير [2].

وفي شرح إبن أبي الحديد : الفترة بين الرسل : إنقطاع الرسالة والوحي ، وكذلك كان إرسال محمّد **صلى‌الله‌عليه‌و آله** لأنّ بين محمّد **صلى‌الله‌عليه‌و آله** وبين عهد المسيح **عليه‌السلام** عهداً طويلاً أكثر الناس على أنّه ستماءة سنة ولم يرسل في تلك المدّة رسول [3].

ففي هذه الفترة الخالية من الرسول انحرفت الأُمّة عن مسيرها الديني والأخلاقي الموجب لنشر الظلم والعدوان والقتل والطرد فحينئذٍ تحتاج الأُمّة إلى قوانين جديدة حكيمة لنظم أمورهم الموجب لبعثة رسول لهم.

---

1 . نهج البلاغة : ص 191 ، الخطبة 133.
2 . النهاية لإبن الأثير : ج 3 ، ص 408 ، مادة «فتر».
3 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 6 ، ص 388.

فبعثة نبيّنا محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله تكون أكبر نعمة للبشريّة الّتي تنفي عنهم ما كانوا عليه سابقاً من الظلم والعدوان وأنّه موجب لهدايتهم وإرشادهم وتعليمهم و ... كما دل عليه قوله تعالى : «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» [1].

قوله عليه‌السلام : «وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ» أي تشتّت الآراء والأهواء الموجب لإختلاف الألفاظ على الألسن فحسب ، فكلّ طائفة تجادل مخالفيها بألسنتها نظير قول يوسف عليه‌السلام في ما حكى الله تعالى عنه : «مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ» [2].

قوله عليه‌السلام : «فَقَفّىٰ بِهِ الرُّسُلَ» قفيت على أثره بفلان أي إتّبعته إيّاه ، قاله الجوهري [3] ومنه قوله تعالى : «ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا» [4].

قوله عليه‌السلام : «وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ» ختم الكتاب من باب ـ ضرب ـ وختم عليه ختماً : وضع عليه الخاتم وهو الطابع.

والوحي في اللغة : الإشارة والكتاب والإلهام وكلّ ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه فهو وحي ، وهو مصدر وحى إليه يحي من باب وعد ، وأوحى إليه بالألف مثله ، وهي لغة القرآن الفاشية ، ثم غلب إستعمال الوحي فيما يلقىٰ إلى الأنبياء من عند الله وحيث إنقطع الوحي بعد النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله إذن ختم الله به الوحى فهو صلى‌الله‌عليه‌وآله خاتم الأنبياء.

---

1 . الجمعة : 2.

2 . يوسف : 40.

3 . الصحاح : ج 6 ، ص 2466 ، مادة «قفى».

4 . الحديد : 27.

قوله **عليه‌السلام** : «**فَجٰاهَدَ فِى اللهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ**» أي جاهد في سبيل الله المعرضون عن إتّباع أوامره ونواهيه.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَالْعٰادِلِينَ بِهِ**» أي الجاعلين غير الله عديلاً له «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا» [1].

* * *

---

1 . الإسراء : 43.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

فَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ ٱدَهُ مِنْ عِبٰادَةِ الْأَوْثٰانِ إِلىٰ عِبٰادَتِهِ ، وَمِنْ طٰاعَةِ الشَّـيْطٰانِ إِلىٰ طٰاعَتِهِ ، بِقُرْاٰنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبٰادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلّىٰ لَهُمْ سُـــبْحٰانَهُ فِي كِتٰابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمٰا أَرٰاهُم مِنْ قُدْرَتِهِ ، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمُثُلاتِ ، وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمٰاتِ.

قوله عليه‌السلام : «**فَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ بِالْحَقِّ**» لقد أُمر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بحمل الرسالة ، وتبليغ كلمة الله ، والدعوة إلى توحيده وعبادته ، وإصلاح البشريّة وإنقاذها من الكفر والظلم والفساد والخرافة. قال تعالى : «قُمْ فَأَنذِرْ» [2] فانطلق مستجيباً لأمر الله يبشّـــر بدعوته ، ويدعو إلى ســـبيل ربّه فكان أوّل من دعاه وفاتحه بالدعوة وطلب منه التّصديق به زوجته خديجة بنت خويلد ، وإبن عمّه علي بن أبي طالب عليه‌السلام الذي كان صـــبّياً في العاشـــرة من عمره المبارك ، فآمنّا به وصـــدّقاه ، ثم اســـتمرّت الدعوة إلى أن فوجئ صـــــلى‌الله‌عليه‌وآله بنداء آخر من الله تعالى : «وَأَنذِرْ عَشِـــيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [3] فأخذ صلى‌الله‌عليه‌وآله يبلّغ عشيرته.

وفي الحديث عن إبن عبّاس ، قال : صعد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ذات يوم الصفا ، فقال : يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا : مالك؟

قال : أرأيتكم أن أخبرتكم أنّ العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم

---

1 . نهج البلاغة : ص 204 ، الخطبة 147.

2 . المدثر : 2.

3 . الشعرا : 214.

تصدّقوني؟ قالوا : بلى ، قال : فإني «نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» [1].

فقال أبولهب : تبّاً لك لهذا دعوتنا فنزلت سورة تبّت [2].

قوله عليه‌السلام : «لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ» الأوثان : جمع وثن ، وهو الصنم ، وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها ، قصّ الله تبارك وتعالى خبرها على رسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : «وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا» [3] فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم وسمّوا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل : كلب بن وبرة من قضاعة ، إتّخذوا «ودّاً» بدومة الجندل [4].

وهذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ، إتّخذوا «سواعاً» [5].

وأنعم من طي وأهل جرش من مذحج إتخذوا «يغوث» [6].

وخيوان [7] بطن من همدان إتخذوا «يعوق» بأرض همدان من أرض اليمن.

وذوالكلاع من حمير ، اتخذوا «نسراً» بأرض حمير [8] وكانت

---

1 . سبأ : 46.

2 ـ الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 156 ـ 157 ، والمناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 46 ، وتاريخ الطبري : ج 1 ، ص 541 ، 542.

3 . نوح : 23 ـ 24.

4 . دومة الجندل : حصن بين المدينة والشام ، وهو أقرب إلى الشام من المدينة.

5 . سواع : اسم صنم كان يعبد في زمن نوح ، ثم صار لهذيل.

6 . المعروف : أنّ جرش من حمير ، وانّ مذحج من كهلان بن سبأ.

7 . خيوان : قرية لهم من صنعاء على ليلتين ممّا يلي مكة ، وكان بها يعوق.

8 . كان هذا الصنم بأرض يقال لها : بلخع ، موضع من أرض سبأ.

«اللّات» [1] لثقيف بالطائف ، وكانت «مناة» [2] للأوس والخزرج ، ومَن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد [3].

وكانت لقريش وبني كنانة «العزى» [4].

فالغاية من بعثته **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ما كانت إلّا تخلّص الإنسان من عبوديّة الأصنام إلى عبادة الله عزّوجلّ.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلىٰ طَاعَتِهِ**» أي أنّ بعثته **صلى‌الله‌عليه‌وآله** تكون لتهذيب النفس وإخراجها من طاعة الشيطان إلى طاعة الله سبحانه عزّوجلّ.

قوله **عليه‌السلام** : «**بِقُرْاٰنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ**» القرآن كتاب الله الذي نزل على عبده ورسوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فهو حبل الله المتين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا تنقضي عجائبه ، قال تعالى : «إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ» [5]. وقال : «كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» [6]. وقال : «هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ» [7].

وفي الحديث : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : من قرأ القرآن ثم رأى أن أحداً

---

1 . اللات : وهي أحدث من مناة ، وكانت صخرة مرّبعة.

2 . وكانت مناة أقدمها كلّها ، ولم يكن أحد أشدّ إعظاماً لها من الأوس والخزرج.

3 . قديد : موضع قرب مكة : والمشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر.

4 . العزى أحدث من اللات ومناة.

5 . الإسراء : 9.

6 . إبراهيم : 1.

7 . آل عمران : 138.

أوتي أفضل ممّا أوتي ، فقد استصغر ما عظّمه الله [1].

وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، فقيل : يا رسول الله وما جلاؤها؟ فقال : تلاوة القرآن وذكر الموت [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**لِيَعْلَمَ الْعِبادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ**» وقد تكفّل القرآن الكريم من خلال آياته المباركة بهداية الناس إلى الحقّ والعدل والخير في جميع شؤونهم عبر الأجيال والقرون لكي تتمّ الحجّة عليهم بمعرفتهم ربّهم الذي خلقهم حينما جهلوه ونادوه بألسنتهم بعد ما جحدوه ، وثبّتوه بقلوبهم بعد ما أنكروه.

قوله **عليه‌السلام** : «**فَتَجَلّىٰ لَهُمْ سُبْحانَهُ فِي كِتابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ**» قال تعالى : «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّـهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» [3].

قوله **عليه‌السلام** : «بِما أَراهُم مِنْ قُدْرَتِهِ» وذكّرهم من بدائع مصنوعاته وحكمته وعجائب مخلوقاته في البرّ والبحر ، قال تعالى : «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» [4] وقال ايضاً : «وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

---

1 . المحجّة البيضاء : ج 2 ، ص 210.

2 . المحجّة البيضاء : ج 2 ، ص 210.

3 . الأنفال : 2.

4 . البقرة : 164.

مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» [1] وقال الله تعالى : «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ» [2].

قوله عليه‌السلام : «وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ» أي حذّرهم من نقمته ، قال الله تعالى : «إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ» [3] وقال تعالى : «إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» [4] وقال تعالى : «ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ * وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» [5] وغير ذلك من الآيات المشتملة على التحذير بقصص الأوّلين والتخويف بما جرى على السلف الماضين.

قوله عليه‌السلام : «وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ» المثلات بالضم : العقوبات ، أي كيف من أهلك الله عزّوجلّ منهم ، وأذهب آثارهم عن وجه الأرض بالعقوبات النازلة عليهم.

قوله عليه‌السلام : «وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ» أي استأصل من استأصله بما عذّبهم به مكافأة سوء أعمالهم.

* * *

---

1 . الروم : 24.
2 . الروم : 22.
3 . البقرة : 59.
4 . العنكبوت : 34.
5 . الصافات : 136 . 138.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ لا يُؤْزىٰ فَضْلُهُ ، وَلا يُجْبَرُ فَقْدُهُ. أَضاءَتْ بِهِ الْبِلادُ بَعْدَ الضَّلالَةِ الْمُظْلِمَةِ ، وَالْجَهالَةِ الْغالِبَةِ ، وَالْجَفْوَةِ الْجافِيَةِ. وَالنّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ ، وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ ، يَحْيَوْنَ عَلىٰ فَتْرَةٍ وَيَمُوتُونَ عَلىٰ كَفْرَةٍ.

قوله عليه‌السلام : «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» قال الله تعالى : «مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» [2].

قوله عليه‌السلام : «وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ» النجيب : الكريم ، والنفيس في نوعه ، فعيل بمعنى فاعل ، من نجُبَ ــ كَكَرُمَ ــ نجابة ، ويحتمل أن يكون بمعنى المفعول : أي اللّباب الخالص ، فكان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كريم النسب ، ولد في بيت من أرفع بيوت العرب شأناً وجلالة وأعلاها مجداً وشرفاً ، وأكثرها عزّة ومنعة ، وأكرمها نسباً وهو بذات نفسه ممتاز عن سائر شباب قريش ، بشرف نفسه وكمال خلقه ، ولقد. أجاد جعفر بن أبي طالب عليه‌السلام في حديثه مع النجاشي : قائلاً إنّ الله بعث فينا رسولاً منّا نعرف نسبه وصفته ومدخله ومخرجه وصدقه وأمانته [3].

وروى الطبري في تفسيره : عن سفيان بن عيينة ، عن جعفر بن محمّد عليهما‌السلام في قوله : «**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ**» [4] قال : لم يصبه شيء من ولادة الجاهليّة قال : وقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنّي خرجت من نكاح ، ولم

---

1 . نهج البلاغة : ص 209 . 210 ، الخطبة 151.

2 . الأحزاب : 40.

3 . تفسير القرآن العظيم لإبن كثير : ج 2 ، ص 348 ، ص 56.

4 . التوبة : 128.

خرج من سفاح [1].

وروى إبن كثير بإسناده عن علي بن أبي طالب **عليه‌السلام**. قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولّدني أبي وأمّي لم يمسّني من سفاح الجاهليّة شيئ [2].

وعن إبن عبّاس قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : «خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح» [3].

قال الكلبي : كتبت للنبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** خمسمأة أُم فما وجدت فيهنّ سفاحاً ولا شيئاً ممّا كان من أمرالجاهليّة [4].

قوله **عليه‌السلام** : «**لا يُؤازىٰ فَضْلُهُ**» أي لا يحاذي فضله من أحد ، روى الزمخشري وقال : لمّا حضر أبوطالب نكاح رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** خديجة قال : ثم إنّ محمّد بن عبدالله إبن أخي ، من لا يوزن به فتى من قريش إلا رجّح به برّاً وفضلاً وكرماً وعقلاً ، ومحتداً ونبلاً ، وإن كان في المال قلّ ، فإن المال ظل زائل ورزق حائل ، قد خطب خديجة بنت خويلد ، وبذل لها من الصدقات ما عاجله وآجله في مالي. وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل [5].

وقالوا : ـ لمّا تلجلج ورقة عمّ خديجة في الجواب في قبال أبي طالب مع كونه من القسيسين ، قالت خديجة نفسها ، قد زوجتك نفسي والمهر عليّ في مالي ، عند ذلك كما جاء في المناقب قال بعض قريش : يا عجبا!

---

1 . جامع البيان في تفسير القرآن : ج 7 . المجلّد الحادي عشر : ص 56.

2 . تفسير القرآن العظيم لإبن كثير : ج 2 ، ص 348.

3 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 51.

4 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 50.

5 . ربيع الأبرار : ج 4 ، ص 299 . 300.

أيمهر النساء الرجال؟ ــ أي أيكون ــ المهر على النساء للرجال! فغضب أبوطالب غضباً شديداً وقام على قدميه ـــ وكان ممّن تهابه الرجال وتكره غضبه ـــ وقال : إذا كانوا مثل إبن أخي هذا طلبت الرجال بأغلا الأثمان ، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلّا بالمهر الغالي ، فقال رجل من قريش يقال له : عبدالله بن غنم.

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرت ... لك الطير فيما كان منك بأسعد
تزوجته خير البرية كلّها ... ومن ذا الذي في الناس مثل محمّد
وبشّر به المرءان عيسى بن مريم ... وموسى بن عمران فيا قرب موعد
أقرّت به الكتاب قدماً بأنّه ... رسول من البطحاء هادٍ ومهتدي [1]

قوله **عليه‌السلام** : «**وَلَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ**» أي لا يسدّ أحدٌ مسدّه بعده.

وفي الكافي : عن الباقر **عليه‌السلام** قال : إن أصبت بمصيبة في نفسك ، أو في مالك ، أو في ولدك ، فاذكر مصابك بالنبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فإنّ الخلائق لم يصابوا بمثله قط [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ**» أي بعد ما ملئت الأرض ظلماً وجوراً ، والجاهليّة قد استطال ظلامها فغشيت العيون والقلوب وغدت الأرض مرتعاً للظلم والفساد ، وكان لابدّ أن يشرق

---

1 . مناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 42.
2 . الكافي : ج 3 ، ص 22 ، ح 2.

اللطف الإلٰهي في ربوع الأرض ، وتتجدّد رسالة الله سبحانه للإنسان فيخاطبه بالكلمة الحق ، ويبلّغه بدعوة الهدى ، وشاء الله أن يولد النور في رحاب مكّة ويشعّ الوحي في سمائها المقدّس ويتعالى صوت التوحيد في الحرم الأمن.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَالْجَهٰالَةِ الْغٰالِبَةِ**» أي أنّ الجهل والأُميّة والخرافة كانت تسيطر على قبائل العرب المتناثرة في جزيرتها الموحّشة الجرداء.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَالْجَفْوَةِ الْجٰافِيَةِ**» أي مبالغةً في الغلظة والشدّة فكانت قلوبهم في الجاهليّة قاسية ، ونفوسهم شقيّة ، والقتل وسفك الدماء بينهم مستمرّة وكان الأب إذا وَلدَت امرأته بنتاً ، سيطر عليه الهم والخزن ، وشَعَر بالخوف من العار وسوء السمعة. ولجأ إلى قتلها أو دفنها حيّة ، فكانت المرأة ضحيّة هذه العقليّة المتخلّفة ، والأعراف الإجتماعيّة البالية ، حتّى بلغت الجريمة والقساوة والوحشيّة بأولئك القساة الجناة أن يدفنوا بناتهم وهنّ أحياء للتخلّص من الإنفاق عليهنّ ، ومن العار والشنار الذي يخشون وقوعه من المرأة ويسجّل القرآن تلك المشاهد المأسويّة في تاريخ المرأة المنكوبة وينتصر لها ويدافع عن إنسانيّتها المعذّبة ، فينادي في مجتمع العرب آنذاك مستنكراً أعرافهم ومواقفهم بقوله : «وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» [1] ثم يرفع صوته مرة أُخرى مدافعاً عن إنسانيّة المرأة وكرامتها ويقول : «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ» [2].

وهكذا يحدّث لنا الأحاديث ما سجّل تلك المواقف المخزية بحق

---

1 . النحل : 58 . 59.

2 . التكوير : 8 . 9.

المرأة فعن إبن عبّاس المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأســـها فإن ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة ، وإن ولدت غلاماً حبسته [1].

وفي الكافي عن الصادق **عليه‌الســـلام** : جاء رجل إلى النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** فقال : إني قد ولدت لي بنتاً وربّيتها حتّى إذا بلغت ، فألبســـتها وحليتها ، ثم جئت بها إلى قليب ، فدفعتها في جوفه ، وكان آخر ما ســـمعت منها ، وهي تقول : يا أبتاه فما كفارة ذلك؟ [2] الحديث.

قوله **عليه‌الســـلام** : «**وَالنّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ**» أي يحللّون المحرمات بلا مبالاة. وقد كان الأبناء يرثون زوجات الآباء ويتزوّجونهنّ ، تلك الظاهرة البشعة التي أشار إليها القرآن الكريم وحرّم الإقدام عليها بقوله : «وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَـاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَـلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَـةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا» [3].

قوله **عليه‌الســـلام** : «**وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ**» أي العليم. قال تعالى : «وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» [4] ولقد كان الأعراب في زمن الجاهليّة يســـتذلّون أهل العلم والحكمة والفضيلة بزعمهم أن هؤلاء لمّا كانوا يجتنبون الأفعال القبيحة والأعمال السيّئة فهذا لا يكون إلّا عن خوف وجبن وضـعف ولهذا كانوا يسـتذلّونهم ، ففي هذا الزمان إسـتطاع الرسـول الأعظم **صـــلى‌الله‌عليه‌و آله** بمشـيئة الله ولطفه أن ينقذ البشـريّة ، من الحياة الجاهليّة بكل أبعادها ومرارتها وإنحطاطها الأخلاقي والعقائدي والإجتماعي ... ، و

---

1 . مجمع البيان : ج 9 . 10 ، ص .444

2 . الكافي : ج 2 ، ص 162 ، ح .18

3 . النساء : .22

4 . البقرة : .269

يضعها على طريق المدنيّة والإستقامة السلوكيّة مبتدءً ، بمن حوله من العرب ، وممتدّاً برسالته العالميّة التي حملها من بعده أُمّته ، وبشّر بها الدعاة إلى الله سبحانه في كل مكان إلى عصرنا هذا وإلى هذا وصف سبحانه وتعالى رسالة نبيّه بقوله : «قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ» [1]

قوله **عليه‌السلام** : «**يَحْيَوْنَ عَلىٰ فَتْرَةٍ**» أي زمان إنقطاع الوحي بين عيسى **عليه‌السلام** ونبيّنا محمّد**صلى‌الله‌عليه‌وآله** الموجب للغفلة عن الربّ الذي خلق خلقهم ورزقهم.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَيَمُوتُونَ عَلىٰ كَفْرَةٍ**» لعدم هادٍ لهم ولكي يهتدون بهداء في تلك الفترة ، فيموتون على الكفر والضلال ولقد قال حسّان في النبيّ :

رسول أتانا بعد يأس وفترة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد

ولقد أوضح المؤرّخون وشرحوا لنا الوضعيّة الإجتماعيّة المنهارة آنذاك ، وصورة الإنحطاط والمعاملة الوحشية بين الناس.

وهكذا تتجسّد طبيعة ذلك المجتمع الجاهلي المتخلّف ، تلك الطبيعة التي وصفها جعفر بن أبي طالب **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في حديثه للنجاشي ملك حبشه بقوله : أيها الملك كنّا أهل جاهليّة نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ويأكل القوي منّا الضعيف. حتّى بعث الله إلينا رسولاً منّا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه. فدعانا لتوحيد الله وأن لا نشرك به شيئاً ، ونخلع ما كنّا نعبد من الأصنام.

---

1 . المائدة : 15 . 16.

وأن نترك الاستقسام بالأزلام ، وأمرنا بالصلاة والزكاة ، وبالعدل والإحسان ، وإيتاء ذي القربى ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرّحم وحسن الجوار ، وحرّم الظلم ، والجور وسفك الدماء بغير حقّها ، والزنا والربا وأكل الميتة والدم ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم والبغى والمنكر فقال الملك : بهذا بعث الله تعالى عيسى بن مريم [1].

* * *

---

1 ــ تفسير القمي : ج 1 ، ص 177 وأخرجه أحمد في مسنده مفصلاً : ج 1 ، ص 201 ، ج 5 ، ص 290 ، إبن الأثير في الكامل : ج 2 ، ص 80.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

أَرْسَلَهُ عَلىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ، وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ. فَجاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالنُّورِ الْمُقْتَدىٰ بِهِ.

قوله **عليه‌السلام** : «**أَرْسَلَهُ عَلىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ**» الفترة : أي ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي إنقطعت فيه الرسالة ومنه «فترة ما بين عيسى ومحمّد عليهما الصّلاة والسلام» هكذا ذكره إبن الأثير [2].

وفي شرح إبن أبي الحديد : الفترة بين الرسل : إنقطاع الرسالة والوحي ، وكذلك كان إرسال محمّد **صلى‌الله‌عليه‌و آله** لأنّ بين محمّد **صلى‌الله‌عليه‌و آله** وبين عهد المسيح **عليه‌السلام** عهداً طويلاً أكثر الناس على أنّه ستماءة سنة ولم يرسل في تلك المدّة رسول [3].

ففي هذه الفترة الخالية من الرسول انحرفت الأُمّة عن مسيرها الديني والأخلاقي الموجب لنشر الظلم والعدوان والقتل والطرد فحينئذٍ تحتاج الأُمّة إلى قوانين جديدة حكيمة لنظم أمورهم الموجب لبعثة رسول لهم. فبعثة نبيّنا محمّد **صلى‌الله‌عليه‌و آله** تكون أكبر نعمة للبشريّة الّتي تنفي عنهم ما كانوا عليه سابقاً من الظلم والعدوان وأنّه موجب لهدايتهم وإرشادهم

---

1 . نهج البلاغة : ص 223 ، الخطبة 158.

2 . النهاية لإبن الأثير : ج 3 ، ص 408 ، مادة «فترة».

3 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 6 ، ص 388.

وتعليمهم و ... كما دل عليه قوله تعالى : «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» [1].

قوله عليه‌السلام : «وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ» الهجعة : النوم ليلاً كذا ذكره الجوهري [2].

والأُمم : جمع أُمّة وهي الجماعة ، وأصلها القصد من أمّه يأمّه أمّاً : إذا قصده ، كأنّهم قصدوا أمراً واحداً وجهة واحدة ، وتأتي لمعانٍ.

منها : الجماعة مطلقاً.

ومنها : جماعة أُرسل إليهم رسول.

ومنها : يقال لكلّ جيل من الناس والحيوان : أُمّة ، ومنه الحديث : لولا أنّ الكلاب أُمّة تسبّح لأمرت بقتلها [3].

ومنها : إن إبراهيم عليه‌السلام كان أُمّة واحدة كما في قوله تعالى : «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً» [4].

ومنها : بمعنى حين كما في قوله تعالى : «وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» [5].

هذا وأن أُمّة النبيّ تكون نوعان :

النوع الأوّل : أُمّة الإجابة : وهم الذين أجابوا دعوته ، وصدّقوا نبوّته ، وآمنوا بما جاء به ، وهؤلاء هم الذين جاء مدحهم بالكتاب والسنّة : كقوله تعالى : «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» [6] وكقوله : «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ» [7].

وكقول النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي» [8].

---

1 . الجمعة : 2.

2 . الصحاح : ج 3 ، ص 1305 ، مادة «هجع».

3 . النهاية لإبن الأثير : ج 1 ، ص 68.

4 . النحل : 120.

5 . يوسف : 45.

6 . البقرة : 143.

7 . آل عمران : 110.

8 . سنن أبي داود : ج 4 ، ص 236.

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه و آله : «أن أُمّتي يأتون يوم القيامة غرّاً محجّلين» [1].

النوع الثاني : أُمّة الدعوة : وهم الذين بعث اليهم النبيّ صلى الله عليه و آله من مسلم وكافر ، ومنه قوله صلى الله عليه و آله : والذي نفس محمّد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأُمّة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلّا كان من أصحاب النار [2].

فهؤلاء هم الذين بعث الله إليهم النبيّ في زمان الفترة التي كانوا يعيشون في ظلمة الجهل والضلال غافلين عن أمر المعاد ، وكان الفقر والمرض تسيطران عليهم بحيث دعت بعضم إلى قتل أولادهم والتخلّص منهم خشية إملاق وخوفاً من الإرتزاق عليهم.

قوله عليه السلام : «وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ» أبرم الحبل : جعله طاقين ثم قتله ، وأبرم الأمر : أحكمه ، والمراد انقض الديانات الإلٰهيّة وأحكامها بالقوانين الشرع المبين.

قوله عليه السلام : «فجاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ» أي جاءهم الرسول مصدّقاً لما قبله ، فيكون التصديق وصفاً لنفس الرسول كقوله تعالى : «وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» [3].

ويمكن أن يكون الباء للتعدية فالمعنى أنه أتاهم بكتاب أي بالقرآن فيه تصديق الذي بين يديه ، فيكون المصدق هو الكتاب كما قال الله تعالى «نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ» [4].

---

1 . مسند أحمد بن حنبل : ج 2 ، ص 400.

2 . صحيح مسلم : ج 1 ، ص 134 ، ح 240.

3 . البقرة : 101.

4 . آل عمران : 3.

قوله **عليه السلام** : «**وَالنُّورِ الْمُقْتَدىٰ بِهِ**» أي القرآن الذي هو نور يهتدى به في ظلمات الجهل ، ويقتدى بأحكامه وسننه كما في قوله تعالى : «قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ»[1].

* * *

---

1 . المائدة : 15.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1]

وَلَقَدْ كانَ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ كافٍ لَكَ فِي الْأُسْوَةِ ، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلىٰ ذَمِّ الدُّنْيا وَعَيْبِها ، وَكَثْرَةِ مَخازِيها وَمَساوِيها ، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرافُها ، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنافُها ، وَفُطِمَ عَنْ رِضاعِها ، وَزُوِيَ عَنْ زَخارِفِها. فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسّىٰ ، وَعَزاءً لِمَنْ تَعَزّىٰ. وَأَحَبُّ الْعِبادِ إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيا قَضْماً ، وَلَمْ يُعِرْها طَرْفاً ، أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيا كَشْحًا ، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيا بَطْنًا. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيا فَأَبىٰ أَنْ يَقْبَلَها ، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينا إِلّا حُبُّنا ما أَبْغَضَ اللهُ وَتَعْظِيمُنا ما صَغَّرَ اللهُ ، لَكَفىٰ بِهِ شِقاقًا لِلّٰهِ ، وَمُحادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ. وَلَقَدْ كانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ ، وَيَرْكَبُ الْحِمارَ الْعارِيَ ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ. وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلىٰ بابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصاوِيرُ ، فَيَقُولُ يا فُلانَةُ ـــ لِإِحْدىٰ أَزْواجِهِ ـــ غَيِّبِيهِ عَنِّي ، فَإِنِّي إِذا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيا وَزَخارِفَها ، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيا بِقَلْبِهِ ، وَأَماتَ ذِكْرَها مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُها عَنْ عَيْنِهِ. لِكَيْلا يَتَّخِذَ مِنْها رِياشًا ، وَلا يَعْتَقِدَها قَرارًا ، وَلا يَرْجُوَ فِيها مُقامًا ، فَأَخْرَجَها مِنَ النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَها عَنِ الْقَلْبِ ، وَغَيَّبَها عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ. وَلَقَدْ كانَ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ ما يَدُلُّكَ عَلىٰ مَساوِي الدُّنْيا وَ

---

1 . نهج البلاغة : ص 226 . 229 ، الخطبة 160.

غُيُوبِهٰا ، إِذْ جٰاعَ فِيهٰا مَعَ خٰاصَّتِهِ ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخٰارِفُهٰا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نٰاظِرٌ بِعَقْلِهِ أَكْرَمَ اللهُ مُحَمَّدًا بِذٰلِكَ أَمْ أَهٰانَهُ. فَإِنْ قٰالَ أَهٰانَهُ ، فَقَدْ كَذَبَ وَاللهِ الْعَظِيمِ وَأَتىٰ بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ ، وَإِنْ قٰالَ أَكْرَمَهُ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهٰانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيٰا لَهُ ، وَزَوٰاهٰا عَنْ أَقْرَبِ النّٰاسِ مِنْهُ. فَتَأَسّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ ، وَإِلّٰا فَلٰا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَمًا لِلسّٰاعَةِ ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيٰا خَمِيصًا ، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا. لَمْ يَضَعْ حَجَرًا عَلىٰ حَجَرٍ حَتّىٰ مَضىٰ لِسَبِيلِهِ ، وَأَجٰابَ دٰاعِيَ رَبِّهِ. فَمٰا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنٰا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنٰا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ ، وَقٰائِدًا نَطَأُ عَقِبَهُ.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَلَقَدْ كٰانَ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كٰافٍ لَكَ فِي الْأُسْوَةِ**» لمّا كانت شخصيّة رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** قد مثّلت قمّة التسلسل بالنسبة لدرجات الشخصيّة الإسلاميّة التي توجد عادة في دنيا الإسلام. فكان **صلى‌الله‌عليه‌و آله** عظيماً في فكره ووعيه ، قمّة في عبادته وتعلّقه بربّه الأعلى ، رائداً في أساليب تعامله مع أسرته والناس جميعاً ، مثاليّاً في حسم الموقف والصدق في المواطن ، ومواجهة المحن فما من فضيلة إلّا ورسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** سابق إليها ، وما من مكرمة إلّا وهو متقلّد لها.

ومن أجل هذا ألزمنا الله بوجوب سلوك سبيل رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** من لدن أُمّته بامتدادها التاريخي في القول والعمل والأنشطة كافة وقال الله تعالى : «لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» [1] ، وهذا هو السر الذي جعل سيرة الرسول الأعظم **صلى‌الله‌عليه‌و آله** العطرة وسنّته المباركة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد الذكر الحكيم.

---

1 . الأحزاب : 21.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَدَلِيلٌ لَكَ عَلىٰ ذَمِّ الدُّنْيا وَعَيْبِها**» السير الصحيح الموجب للسعادة الأبديّة للمجتمع الإنساني في الحياة الدنيويّة المستفاد من الآيات القرآنيّة والسنّة النبويّة والأحاديث تبرهن لنا بعدم التوجّه إلى زخارف الدنيا وعدم الركون إليها قال الله تعالى : «اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» [1] ، وقال الله تعالى : «إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ» [2] ، وقال الله تعالى : «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» [3] ، وغير ذلك من الآيات الواردة في المقام. ويشهد له ما عن سيد المرسلين **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : «الدنيا سجن المؤمن وجنَّة الكافر» [4].

وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** : من أحبّ دنياه أضرّ بآخرته ، ومن أحب آخرته أضرّ بدنياه ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى [5].

وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : يا عجبا كلّ العجب للمصدّق بدار الخلود ، وهو يسعي لدار الغرور [6].

وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلّا ما كان لله منها [7].

وقال الغزالي : روي أن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** وقف على مزبلة ، فقال :

---

1 . الحديد : 20.
2 . محمّد : 36.
3 . الأنعام : 32.
4 . إحياء العلوم : ج 3 ، ص 216.
5 . إحياء العلوم : ج 3 ، ص 216.
6 . إحياء العلوم : ج 3 ، ص 216.
7 . إحياء العلوم : ج 3 ، ص 216.

«هلمّوا إلى الدنيا ، وأخذ خرقاً قد بليت على تلك المزبلة ، وعظاماً قد نخرت ، فقال : هذه الدنيا [1].

وفي بحار الأنوار : روي أنّ عثمان بن مظعون لمّا كشف رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** الثوب عن وجهه ، ثم قبّل ما بين عينيه ، ثم بكىٰ طويلاً ، فلمّا رفع السرير ، قال : طوباك يا عثمان ، لم تلبسك الدنيا ، ولم تلبسها [2].

كما يشهد له ما ورد عن سيد الوصيين أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** حيث قال :

الدنيا : سوق الخسران [3].

الدنيا : مصرع العقول [4].

الدنيا : مطلّقة الأكياس [5].

الدنيا : سم آكله من لا يعرفه [6].

الدنيا : معدن الشرّ ومحل الغرور [7].

الدنيا : مزرعة الشرّ [8].

الدنيا : منية الأشقياء [9].

الدنيا : تُذِلّ [10].

الدنيا : ضحكة مستعبر [11].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَكَثْرَةِ مَخٰازِيهٰا**» المخازي : جمع مخزاة ، أي الخصلة القبيحة.

---

1 . إحياء العلوم : ج 3 ، ص 217.
2 . بحارالأنوار : ج 82 ، ص 91 ، ح 43.
3 . غررالحكم : 396.
4 . غررالحكم : 921.
5 . غررالحكم : 441.
6 . غررالحكم : 1411.
7 . غرر الحكم : 401.
8 . غررالحكم : 1473.
9 . غررالحكم : 694.
10 . غررالحكم : 442.
11 . غررالحكم : 3.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَمَساوِيها**» أي نقائصها ومعائبها ، ويشهد له قوله **عليه‌السلام** : من كانت الدنيا همّته اشتدّت حسرته عند فراقها [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرافُها**» ويشهد له ما أخرجه الكليني عن أبي عبدالله **عليه‌السلام** ، قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّ في طلب الدّنيا إضراراً بالآخرة ، وفي طلب الآخرة إضراراً بالدّنيا ، فأضرّوا بالدّنيا فإنّها أولى بالإضرار [2].

وعنه **عليه‌السلام** : قال : إنّ في كتاب علي صلوات الله عليه : إنّما مثل الدنيا كمثل الحيّة ما ألين مسّها؟ وفي جوفها السمّ الناقع ، يحذرها الرجل العاقل ، ويهوي إليها الصبي الجاهل [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنافُها**» أي جوانبها ، وفي الحديث عن علي بن الحسين بن رباط قال : شكى رجل إلى أميرالمؤمنين **عليه‌السلام** الحاجة ، فقال له : إعلم أنّ كلّ شيئ تصيبه من الدنيا فوق قوتك فإنّما أنت فيه خازن لغيرك [4].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَفُطِمَ مِنْ رِضاعِها**» أي قطع عن رضاعها ، والتقم غيره ضرعها ، لشدّة حبّ أهل الدنيا بها.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَزُوِيَ عَنْ زَخارِفِها**» أي تنحّى عن زينتها ، ويشهد له ما أخرجه السيوطى في الجامع الصغير : ما زويت الدنيا عن أحدٍ إلاّ كانت خيرة له [5].

---

1 . بحارالأنوار : ج 71 ، ص 181.

2 . الكافي : ج 2 ، ص 131 ، ح 12.

3 . الكافي : ج 2 ، ص 136 ، ح 22.

4 . الخصال : ص 16 ، ح 58.

5 ـــ الجامع الصغير : ج 2 ، ص 497 ، ح 7917. وأخرجه الهندي في كنز العمّال : ج 3 ، ص 196 ، ح 6141.

قوله عليه‌السلام : «فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسّىٰ» لمّا كانت شخصيّة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله من نمط خاص فكراً وعملاً ، وعلى المستوى الفردي والإجتماعي ، فأنّه في كل شأن من شؤون حياته ، لاتباري عظمته ولا تطاول قمّة مجده جدير بأن يتأسى به كل مؤمن موحد.

قوله عليه‌السلام : «وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزّىٰ» أي من أراد أن ينتسب فحقيق أن ينتسب إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله.

قوله عليه‌السلام : «وَأَحَبُّ الْعِبادِ إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ» ويشهد له قوله تعالى : «قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» [1].

قوله عليه‌السلام : «وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ» أي : المتّبع لأمره يفعل ما يفعله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم ويترك ما يتركه صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم ومنه قوله تعالى : «وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ» [2].

قوله عليه‌السلام : «قَضَمَ الدُّنْيا قَضْماً» أي تناول منها قدر الكفاف ، وبمقدار الضرورة ، وقال الجوهري : القضم : «الأكل بأطراف الأسنان ، والخضم : أكل بجميع الفم [3].

قوله عليه‌السلام : «وَلَمْ يُعِرْها طَرْفاً» الطرف أي النظر بمؤخر العين وفي تاج العروس نقلاً عن المحكم طرف يطرف طرفاً : لحظ [4].

وفي الحديث : وكان نظره صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم اللحظ بعينه [5] فمراده عليه‌السلام من قوله : «لم يعرها طرفاً» أي لم يعطها لحظة على وجه العاريه وهذا كناية عن

---

1 . آل عمران : 31.

2 . القصص : 11.

3 . الصحاح : ج 5 ، ص 2013 ، مادة «قضم».

4 . تاج العروس : ج 24 ، ص 75 ، مادة «طرف».

5 . مكارم الأخلاق : ج 1 ، ص 62.

عدم إلتفاته صلى‌الله‌عليه‌و آله‌و سلم إلى الدنيا أبداً.

قوله عليه‌السلام : «أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيا كَشْحًا» قال الجوهري نقلاً عن إبن السكيت : الهَضَم بالتحريك : إنضمام الجنين ... ورجلٌ أهْضَمُ بيّن الهضم [1] والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف [2].

قوله عليه‌السلام : «وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيا بَطْنًا» وفي الصحاح : الخمصة : الجوعة [3] وهذا كناية عن كونه صلى‌الله‌عليه‌و آله‌و سلم أشد الناس جوعاً وأقلّهم شبعاً.

وفي الكافي : عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : ما أعجب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌و سلم شيئ من الدنيا إلّا أن يكون فيها جائعاً خائفاً [4].

وفي روضة الواعظين : عن العيص بن القاسم : قال : قلت للصادق عليه‌السلام : حديث يروى عن أبيك عليه‌السلام أنّه قال : ما شبع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌و سلم من خبز برقط ، أهو صحيح؟.

فقال : لا ما أكلّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌و سلم خبز برقط ، ولا شبع من خبز شعير قط. قالت عائشة : ما شبع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌و سلم من خبز الشعير حتّى مات [5] وأخرجه البيهقى : عن عائشة ، قالت : ما شبع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌و سلم ثلاثة أيّام تباعاً حتّى مضى سبيله [6].

وأخرجه البيهقي : عن عائشة ايضاً ، قالت : ما شبع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌و سلم من خبز شعير يومين متتابعين حتّى قبض [7].

---

1 . الصحاح : ج 5 ، ص 2060 ، مادة «هضم».
2 . الصحاح : ج 1 ، ص 399 ، مادة «كشح».
3 . الصحاح : ج 3 ، ص 1038 ، مادة «خمص».
4 . الكافي : ج 2 ، ص 129 ، ح 7.
5 . روضة الواعظين : ص 456.
6 . دلائل النبوّة : ج 1 ، ص 340.
7 . دلائل النبوّة : ج ، ص 343.

وأخرجه الغزالي عن أنس قال : جاءت فاطمة صلوات الله عليها بكسرة خبز إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم ، فقال : ما هذه الكسرة؟ قالت : قرص خبزته ولم تطب نفسي حتّى أتيتك منه بهذه الكسرة ، فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم ، أما أنّه أوّل طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيّام [1].

وفي عرائس الثعلبي بإسناده عن جابر الأنصاري : أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم أقام أيّاماً لم يطعم طعاماً حتّى شقّ ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب في بيت أحد منهنّ شيئاً ، فأتى فاطمة عليهاالسلام فقال : يا بنيّة هل عندك شيئ آكل فإنّي جائع؟ فقالت : لا والله بأبي أنت وأُمّي ، فلّما خرج النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين ، وبضعة لحم. فأخذته منها ووضعته في جفنة ، وغطّت عليه ، وقالت لأوثرنّ بها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم على نفسي ومن عندي ، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة من طعام ، فبعثت حسناً وحسيناً إلى جدّهما رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم فرجع إليها ، فقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم قد أتانا الله بشيء فخبّأته لك.

قال : فهلّمي به فكشف عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً. فلمّا نظرت إليه ، بهتت ، وعرفت أنّها من بركة الله ، فحمدت الله تعالى وصلّت على نبيّه فقال صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم : من أين لك هذا يا بنيّة؟ «قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» [2] فحمد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم وقال : الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيّدة نساء بني إسرائيل ، فإنّها كانت إذا رزقها الله رزقاً حسناً فسئلت عنه «قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» [3] [4].

---

1 . إحياء العلوم : ج 3 ، ص 90.

2 . آل عمران : 37.

3 . آل عمران : 37.

4 . العرائس للثعلبي : 373.

قوله عليه‌السلام : «عُرِضَتْ عَلَيَّ الدُّنْيا فَأَبىٰ أَنْ يَقْبَلَها» أخرجه الصدوق في عيون أخبار الرضا بإسناده عن إبن بابويه قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : أتاني ملك ، فقال : يا محمّد إنّ ربّك عزّوجلّ يقرؤك السلام ويقول : إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً ، قال : فرفع رأسه إلى السماء ، وقال : يا رب أشبع يوماً فأحمدك ، وأجوع يوماً فأسألك [1].

أخرجه الشيخ الطوسي بإسناده عن عبد المؤمن الأنصاري ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : عرضت عليّ بطحاء مكة ذهباً ، فقلت : يا ربّ لا ، ولكنّي أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا شبعت حمدتك وشكرتك ، وإذا جعت دعوتك وذكرتك [2].

وقال الغزالي : وفي الخبر : أن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كان يجوع من غير عوز [3].

وعنه أيضاً : قال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : إنّ أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة ، وأنّ أبغض الناس إلى الله المتخمّون الملأى ، وما ترك عبد أكلة يشتهيها إلّا كانت له درجة في الجنّة [4].

وعنه ايضاً قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : أفضلكم عندالله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعاً وتفكّراً في الله سبحانه [5].

---

1 ـــ عيون أخبار الرضا : ج 2 ، ص 30 ، ح 36 ، وأخرجه المفيد في أماليه ص 124 ، ح 1 ، المجلس 15 ، والترمذي في سننه : ج 4 ، ص 497 ، ح 2347 ، باب 35 ، ما جاء في الكفاف والصبر عليه. وأحمد في مسنده : ج 5 ، ص 254 ، والهندي في كنز العمّال : ج 3 ، ص 193 ، ح 6120.

2 ـــ الأمالي للشيخ الطوسي : ص 693 ، ح 1472 / 15 ، مجلس 39 ، وأخرجه الكليني في الكافي : ج 8 ، ص 131 ، ح 102 ، والهندي في كنز العمّال : ج 3 ، ص 193 ، ح 6120.

3 . إحياء العلوم : ج 3 ، ص 88.

4 . إحياء العلوم : ج 3 ، ص 90.

5 . إحياءالعلوم : ج 3 ، ص 88.

وأخرجه الكليني بإسناده عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام ، قال : خرج النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وهو محزون فأتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأرض ، فقال : يا محمّد هذه مفاتيح خزائن الأرض يقول لك ربّك : إفتح وخذ منها ما شئت من غير أن تنقص شيئاً عندي ، فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له ، فقال الملك : والذي بعثك بالحق نبيّا لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين أعطيت المفاتيح [1].

قوله عليه‌السلام : «وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ» أي إنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله يبغض ما يبغضه الله شيئاً لأوليائه لأنّه لا شاء إلاّ ما يشاء الله.

وفي الكافي عن الصادق عليه‌السلام قال : في مناجاة موسى عليه‌السلام يا موسى إنّ الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته وجعلتها ملعونة ، ملعون ما فيها إلّا ما كان فيها لي [2].

وفي كنز العمّال : الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلاّ ما كان فيها لله عزّوجلّ [3].

وايضاً فيه : إنّ الله لم يخلق خلقاً هو أبغض إليه من الدنيا ، وما نظر إليها منذ خلقها بغضاً لها [4].

وقال الغزالي : قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إنّ الله لم يخلق خلقاً أبغض إليه من الدنيا وأنّه منذ خلقه لم ينظر إليها [5].

---

1 . الكافي : ج 2 ، ص 129 ، ح 8 ، وأخرجه الهندي في كنز العمّال : ج 3 ، ص 186 ، ح 6086.

2 . الكافي : ج 2 ، ص 317 ، ح 9.

3 ـــ كنزالعمّال : ج 3 ، ص 185 ، ح 6083 و 6084 و 6085 و 6088 ، وإحياء العلوم : ج 3 ، ص 216.

4 . كنز العمال : ج 3 ، ص 190 ، ح 6102.

5 . إحياء العلوم : ج 3 ، ص 217.

قوله عليه‌السلام : «وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ» أي كلّ شيئ كان حقيراً عند الله سبحانه عزّوجلّ فهو حقير عند النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله.

وفي الكافي عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : مرّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم بجدي أسك (أي مقطوع الأُذنين) ملقىً على مزبلة ميتاً ، فقال لأصحابه : كم يساوي هذا؟ فقالوا : لعلّه لو كان حيّاً لم يساو درهماً : فقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم : والذي نفسي بيده الدنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله [1].

قوله عليه‌السلام : «وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ» أي ما كان صغيراً عندالله فهو صغير عنده صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم ، فلا يرفع ما وضعه الله جلّ ثناؤه ولا يكثر ما أقلّه الله عزّوجلّ ، فالأنبياء والأوصياء تنزّهوا عن الدنيا وزهدوا فيما زهّدهم الله جلّ ثناؤه فيه ، وأبغضوا ما كان مبغوضاً عند الله ، وصغّروا ما كان صغيراً عند الله ، ثم اقتصّ الصالحون آثارهم وسلكوا مناهجهم.

قوله عليه‌السلام : «وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينا إِلّا حُبُّنا ما أَبْغَضَ اللهُ وَتَعْظِيمُنا ما صَغَّرَ اللهُ ، لَكَفىٰ بِهِ شِقاقًا لِلّٰهِ» أي مخالفة لله تعالى لأنه يكون في نصف الآخر المقابل لله ، قال الجوهري : الشِقُّ بالكسر نصف الشيئ ، يقال : أخذ شق الشاة [2].

قوله عليه‌السلام : «وَمُحادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ» أين غاضبه وعاداه وخالفه ، كأنّه صار في الحدّ الذي فيه عَدُوّه ، قاله الزبيدي في تاج العروس [3].

وفي الحديث مرّ موسى عليه‌السلام برجل وهو يبكي ، ورجع وهو يبكي

---

1 ـــ الكافي : ج 2 ، ص 129 ، ح 9 ، وقريب منه ما أخرجه العلامة المجلسي في بحار الأنوار : ج 73 ، ص 126 ، ح 121 ، والهندي في كنز العمّال : ج 3 ، ص 212 ، ح 6206.

2 . الصحاح : ج 4 ، ص 1502 ، مادة «شقق».

3 . تاج العروس : ج 8 ، ص 10 ، مادة «حدد».

فقال : ياربّ عبدك يبكي من مخافتك؟ فقال : يابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه ، ورفع يديه حتّى تسقطا لم أغفر له وهو يحبّ الدنيا [1].

وفي الكافي : قال الباقر عليه‌السلام : إيّاك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك ، فكفى بما قال الله عزّوجلّ لنبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : «فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ» [2] وقال : «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [3] فإن دخلك من ذلك شيئ فاذكر عيش رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، فإنّما كان قوته الشعير ، وحلواه التمر ، ووقوده السعف إذا وجد [4].

وعن النبيّ عليه‌السلام : حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة [5].

ومن هنا يقول الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين عليه‌السلام : «**سيدي أخرج حبّ الدّنيا من قلبي**» [6].

قوله عليه‌السلام : «**وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ**» فمن ناحية العلميّة كان صلى‌الله‌عليه‌وآله المتواضع الأوّل في دنيا المسلمين ، فسيرته صلى‌الله‌عليه‌وآله العظيمة مع الناس أكبر شاهد على ذلك.

قال الصادق : عليه‌السلام مرّت امرأة بذيّة برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو يأكلّ وهو جالس على الحضيض [7] فقالت : يا محمّد إنّك لتأكلّ أكلّ العبد وتجلس جلوسه ، فقال لها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنّي عبد وأيّ عبد أعبد منّي ، قالت : فناولني لقمة من طعامك فناولها ، فقالت : لا والله إلّا الذي في فيك ، فأخرج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله اللقمة من فيه فناولها فأكلتها ، قال أبو عبدالله عليه‌السلام :

---

1 . تنبيه الخواطر : ج 1 ، ص 142.

2 . التوبة : 55.

3 . طه : 131.

4 . الكافي : ج 2 ، ص 137 . 138 ، ح 1.

5 . تنبيه الخواطر : ج 1 ، ص 136 ، والجامع الصغير : ج 1 ، ص 566 ، ح 3662.

6 . مصباح المتهجد : ص 533.

7 . الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل.

فما أصابها بذاء حتّى فارقت الدنيا [1].

وعنه ايضاً قال : كان رسول الله يأكل أكلّ العبد ، ويجلس جلسة العبد ، ويعلم أنه عبد [2].

وفي الكافي عن أبي خديجة قال : سأل بشير الدّهان أباعبدالله **عليه‌السلام** وأنا حاضر ، فقال : هل كان رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** يأكلّ متّكئاً على يمينه وعلى يساره؟ فقال : ما كان رسول الله يأكلّ متّكئاً على يمينه ولا على يساره. ولكن يجلس جلسة العبد ، قلت : ولم ذلك؟ قال : تواضعاً لله عزّوجلّ [3].

وأخرجه الدينوري عن قيس بن أبي حازم قال : جاء رجل إلى النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** فأصابته رعدة ، فقال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : هوّن عليك فإنّما أنا إبن إمرأة من قريش ، كانت تأكلّ القديد [4].

وعن أنس : كان رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** يدعى إلى خبز الشعير والإهالة [5] السَنِخة [6] فيجيب [7].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ**» أُنظر إلى سمّو سيرته وتواضعه مع أُمّته ولقد كان **صلى‌الله‌عليه‌و آله** متواضعاً في ملبسه ومشربه ومأكله ومسكنه على أنّ تواضعه **صلى‌الله‌عليه‌و آله** ذاك لم ينقص من هيبته وجلالته ولا من محبّته عند أُمّته أبداً ، بل كان يحلّه في المقام الذي هو له.

وفي الحديث سأل رجل عائشة هل كان رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** يعمل في

---

1 . الكافي : ج 6 ، ص 271 ، ح 2.
2 . الكافي ، ج 6 ، ص 271 ، ح 3.
3 . الكافي : ج 6 ، ص 271 . 272 ، ح 7.
4 . عيون الأخبار لإبن قتيبة : ج 1 ، ص 265.
5 . الإهالة : كلّ شيئ من الأدهان ممّا يؤتدم به.
6 . السُنِخَة : المتغيّر الريح.
7 . عيون الأخبار لإبن قتيبة : ج 1 ، ص 267.

بيته؟ قالت : نعم كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله يخصف نعله ، ويخبط ثوبه ، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته [1].

وفي حديث آخر : كان صلى‌الله‌عليه‌و آله يخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويخدم في مهنة أهله [2].

وقد تأسّى برسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام كما جاء عن إبن عبّاس : إنّه قال : دخلت على أميرالمؤمنين عليه‌السلام بذي قار وهو يخصف نعله ، فقال لي ما قيمة هذه النعل؟ فقلت : لاقيمة لها.

فقال عليه‌السلام : والله لَهي أحبّ إليّ من إمرتكم إلّا أن أُقيم حقّاً أو أدفع باطلاً [3].

قوله عليه‌السلام : «وَيَرْكَبُ الْحِمارَ الْعارِيَ» كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله لا يأنف ولا يستنكر أن يركب الحمار العاري وفي الحديث : كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله يجيب دعوة العبد ، ويركب الحمار ردفاً [4].

وفي إحياء العلوم : كان يركب الحمار مؤكّفاً ، عليه قطيفة وكان مع ذلك يسترذف [5].

وفيه إيضاً كان اسم حماره صلى‌الله‌عليه‌و آله يعفور وأضاف الغزالي في القول وقال : وفي صحيح البخاري من حديث معاذ كنت ردفت النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله على حمار يقال له : عفير [6].

وقال إبن الأثير : أنّ إسم حمار النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله عُفَير ، وهو تصغير ترخيم لأعفر من العفرة : وهي الغبرة ولون التراب.

---

1 . دلائل النبوّة : ج 1 ، ص 328 ، وأخرجه أحمد في مسنده : ج 6 ، ص 121 و 137 و 260.

2 . إحياء العلوم : ج 2 ، ص 389.

3 . نهج البلاغة : ص 76 ، الخطبة 33 ، عند خروجه عليه‌السلام لقتال أهل البصرة.

4 . عيون الأخبار لإبن قتيبة : ج 1 ، ص 267.

5 . إحياء العلوم : ج 2 ، ص 412.

6 . إحياء العلوم : ج 2 ، ص 408.

وفي حديث سعد بن عبادة : إنّه خرج على حماره يعفور ليعوده.

قيل : سمّي يعفوراً لكونه ، من العفرة ، وقيل سمّي به تشبيهاً في عدوه باليعفور ، وهو الظبي [1].

قوله عليه‌السلام : «وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ» روى الواحدي بإسناده عن عروة بن الزبير أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله سار يعود سعد بن عبادة ، فركب حماراً على قطيفة فدكيّة وأردف أُسامه بن زيد خلفه [2].

وعن إبن عباس أنّ أُسامة كان ردف النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله من عرفة إلى المزدلفة [3].

وقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : لست أدع ركوب الحمار مؤكّفاً ، والأكل على الحضيض مع العبيد ، ومناولة السائل بيدي [4].

وأخرجه الترمذي بإسناده عن إبن عبّاس عن الفضل بن عبّاس قال : أردفني رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله مع جُمَعٍ إلى منى [5].

وفي أنساب البلاذري : وقف النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بعرفات وهو مردف أُسامه بن زيد. وكان اسامة يدعى الردف لأنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يردفه كثيراً [6].

قوله عليه‌السلام : «وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلىٰ بابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصاوِيرُ ، فَيَقُولُ يا فُلانَةُ . لِإِحْدىٰ أَزْواجِهِ . غَيِّبِيهِ عَنِّي ، فَإِنِّي إِذا نَظَرْتُ إِلَيْهِ

---

1 . النهاية لإبن الأثير : ج 3 ، ص 263 ، مادة «عفر».

2 . أسباب النزول : ص 95 . 96 وأخرجه أحمد بثلاث طرق في مسنده : ج 5 ، ص 203. والنقل بالمعنى.

3 . مسند إبن حنبل : ج 5 ، ص 201.

4 . مكارم الأخلاق : ج 1 ، ص 63 ، ح 59 / 5.

5 ــ سنن الترمذي : ج 3 ، ص 260 ، ح 918 ، باب 78 ، وأخرجه إبن ماجة في سننة : ج 2 ، ص 1026 ، ح 3074.

6 . أنساب الأشراف للبلاذري : ج 1 ، ص 469 و 470.

ذَكَرْتُ الدُّنْيا وَزَخارِفَها» والمراد من قوله عليه السلام يا فلانة : يكون «عائشة» كما جاء في صحيح مسلم ، عن سعد بن هشام ، عن عائشة : قالت كان لناستر فيه تمثال طائر. وكان الداخل إذا دخل إستقبله.

فقال لي رسول الله صلى الله عليه و آله : حوّلي هذا ، فإنّي كلّما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا [1].

وقد قال الله تعالى : «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ» [2].

قوله عليه السلام : «فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيا بِقَلْبِهِ ، وَأَماتَ ذِكْرَها مِنْ نَفْسِهِ» هذا هو الزهد الحقيقي الذي ينبغي علينا أن نأخذه أُسوة حسنة لنا.

أخرج مسلم في صحيحه : عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : قالت إنّما كان فراش رسول الله صلى الله عليه و آله الذي ينام عليه ، أدماً حشوه ليف [3].

وفي الطبقات الكبرى بإسناده عن عائشة : أنّها كانت تفرش للنبيّ صلى الله عليه و آله عباءة مثنيّة ، فجاء ليلة وقد ربعتها فنام عليها ، فقال : يا عائشة ما لفراشي الليلة ليس كما كان؟.

قلت : يا رسول الله ربّعتها لك!.

قال : فأعيديه كما كان [4].

---

1 ــ صحيح مسلم : ج 3 ، ص 1666 ، ح 88 ، وقريب منه : ح 90 و 91 و 92 و 96 ، وأخرجه أحمد في مسنده : ج 6 ، ص 246.

2 . طه : 131.

3 ــ صحيح مسلم : ج 3 ، ص 1650 ، ح 2082 / 38 ، ونحوه جاء في مكارم الأخلاق : ج 1 ، ص 91 ، ح 169 / 4.

4 . الطبقات الكبرى لإبن سعد : ج 1 ، ص 360.

وعنها أيضاً قالت : كان ضجاع النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله من أدم محشواً ليفاً [1].

وأخرجه الترمذي عن علي عليه‌السلام كان فراش رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله عباءة ، وكانت مرفقته [2] أدم حشوها ليف. فثنيت ذات ليلة ، فلمّا أصبح قال : لقد منعني الليلة الفراش الصّلاة فأمر صلى‌الله‌عليه‌و آله أن يجعل له بطاق واحد [3].

وفي مكارم الاخلاق : وكان له صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم فراش من أدم حشوه ليف ، وكانت له صلى‌الله‌عليه‌و آله عباءة تفرش له حيثما انتقل وثنّى ثنتين [4].

ومن عظيم زهده والإعراض عن الدنيا وزخارفها قال الغزالي : وكانت له عباءة تفرش له حيثما تنقل ثنىٰ طاقتين تحته [5].

قوله عليه‌السلام : «وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ. لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا» أي زينة وتجمّلاً ، وفي منهاج البراعة نقلاً عن الغزالي : قال : قال أبو بردة : خرجت لنا عائشة كساءً ملبّداً وإزاراً غليظاً ، فقالت : قبض رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله في هذين [6].

قوله عليه‌السلام : «وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا» كما أشار بذلك مؤمن آل فرعون حيث يحكىٰ عنه القران الكريم : «يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ» [7].

---

1 ـ الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 360 ، وأخرجه إبن ماجة في سننه : ج 2 ، ص 1390 ، ح 4151 ، وأحمد في مسنده : ج 6 ، ص 48 ، 207 ، 212 ، وأبو داود في سننه : ج 4 ، ص 71 ، ح 4146 و 4147.

2 . المرفقه : المخدّة.

3 ـــ الشمائل للترمذي : 322 وأخرجه المجلسي في بحارالأنوار : ج 16 ، ص 252 ، والأنوار في شمائل النبيّ المختار : ج 2 ، ص 454 ، ح 835.

4 . مكارم الأخلاق : ج 1 ، ص 91 ، ح 169 / 4 ، في فراشه صلى‌الله‌عليه‌و آله.

5 . إحياء العلوم : ج 2 ، ص 407.

6 . منهاج البراعة : ج 9 ، ص 379.

7 . غافر : 39.

قوله عليه‌السلام : «وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَامًا» لأنّها دار فناء لا دار بقاء.

قال الشاعر :

أحـــلام نـــوم أوكـــظـــلّ زائـــل إنّ الـلـبـيـب بـمـثـلـهـا لا يـخـدع

وقال أميرالمؤمنين عليه‌السلام : الدنيا دار من لا دار له ، ولها يجمع من لا عقل له ، وعليها يعادي من لا علم له ، وعليها يحسد من لا فقه له ، ولها يسعي من لا يقين له [1].

وعن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : مالي وللدنيا ، إنّما مثلي ومثلها كمثل الراكب رفعت له شـجرة في يوم صـائف ، فقال تحتها [2] ثم راح وتركها [3].

وروى البيهقي في حديث فقال : أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : مالي وللدنيا؟ وما أنا والدنيا؟ وإنّما أنا والدنيا كراكب استظلّ تحت شجرة ، ثم راح وتركها [4].

قوله عليه‌السلام : «فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ» أي أبعدها عن القلب.

قوله عليه‌السلام : «وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ» أي غيّب زينتها عن البصر.

قوله عليه‌السلام : «وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ» وهذا واضح طبيعي لا مناقشه فيه.

---

1 . إحياء العلوم : ج 3 ، ص 217 وأخرج الكليني شطراً من الحديث في الكافي : ج 8 ، ص 274 ، ح 8.

2 . فقال تحتها : أي أتى بالقيلولة : من قال يقيل فيلولة وهي النوم قبل الظهر.

3 . الكافي : ج 2 ، ص 134 ، ح 19.

4 ـ دلائل النبوّة : ج 1 ، ص 338 ، وأخرجه إبن سعد في الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 361 ، والهندي في كنز العمّال : ج 3 ، ص 243 ، ح 6361.

قوله عليه‌السلام : «وَلَقَدْ كانَ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ما يَدُلُّكَ عَلىٰ مَساوِى الدُّنْيا وَعُيُوبِها ، إِذْ جاعَ فِيها مَعَ خاصَّتِهِ» فمن تحمّله صلى‌الله‌عليه‌وآله للجوع والفقر وترويض نفسه على رفض زينة الحياة الدنيا ، قالت عائشة في حديث : ما شبع آل محمّد منذ قدم المدينة من طعام برّ ثلاث ليالي تباعاً حتّى قبض [1].

وقالت أيضاً : ما شبع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ثلاثه أيّام تباعاً ، من خبز برّ ، حتّى مضى سبيله [2].

وفي حديث آخر : قالت : ما شبع آل محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله من خبز شعير ، يومين متتابعين ، حتّى قبض رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله [3].

وفي خبر آخر عنها قالت : ما شبع آل محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله من خبز برّ فوق ثلاث [4].

وعنها أيضاً قالت : ما شبع آل محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله من خبز البُر ، ثلاثاً حتّى مضى سبيله [5].

وعنها أيضاً : قالت : توفّي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حين شبع الناس من الأسودين : التمر والماء [6].

وعنها أيضاً قالت : توفّي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وقد شبعنا من الأسودين :

---

1 . صحيح مسلم : ج 4 ، ص 2281 ، ح 970 / 20.
2 . صحيح مسلم : ج 4 ، ص 2281 ، ح 970 / 21 ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوّة : ج 1 ، ص 340.
3 . صحيح مسلم : ج 4 ، ص 2282 ، ح 2970 / 22.
4 . صحيح مسلم : ج 4 ، ص 2282 ، ح 2970 / 23.
5 . صحيح مسلم : ج 4 ، ص 2282 ، ح 2970 / 24.
6 . صحيح مسلم : ج 4 ، ص 2283 ، ح 2975 / 30.

الماء والتمر [1].

وعن أبي هريرة قال : والذي نفسي بيده ما أشبع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أهله ثلاثة أيّام تباعاً من خبز حنطة حتّى فارق الدنيا [2].

وعنه أيضاً قال : جاء رجل إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فشكا إليه الجوع ، فبعث رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى بيوت أزواجه فقلن : منا عندنا إلّا الماء.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : من لهذا الرجل الليلة؟ فقال علي بن أبي طالب عليه‌السلام : أنا له يا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله؛ وأتى فاطمة عليها‌السلام فقال : ما عندك يا ابنة رسول الله؟ فقالت : ما عندنا إلّا قوت الصبية لكنّا نؤثر ضيفنا.

فقال علي عليه‌السلام : يا ابنة محمّد ، نوّمي الصبية ، واطفئي المصباح ، فلَمّا أصبح علي عليه‌السلام غدا على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فأخبره الخبر ، فلم يبرح حتّى أنزل الله عزّوجلّ هذه الآية : «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [3] [4].

وقال الواحدي نزلت هذه الآية : «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» [5].

في علي عليه‌السلام قال عطاء ، عن إبن عبّاس : وذلك أنّ علي بن أبي طالب رضى الله عنه نوبة آجر نفسه يسقي نخلاً بشيئ من شعير ليلة حتّى أصبح ، وقبض الشعير وطحن ثلثه ، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوا يقال له : الخزيرة ، فلمّا تمّ إنضاجه ، أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام ، ثم عمل الثلث الثاني ، فلمّا تمّ انضاجه أتى يتيم فسأل ، فأطعموه ،

---

1 . صحيح مسلم : ج 4 ، ص 2284 ، ح 2975 / 31.

2 . صحيح مسلم : ج 4 ، ص 2284 ، ح 2976 / 32.

3 . الحشر : 9.

4 . أمالى الشيخ الطوسي : ص 185 ، ح 309 / 11.

5 . الإنسان : 8.

ثم عمل الثلث الثالث ، فلمّا تمّ إنضـاجه آتى أسـير من المشـركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك فأنزلت فيه هذه الآية [1].

ومن أجل ما تقدم اتّضـحت أمامنا صـور عظيمة من زهده **صـلى‌الله‌عليه‌و آله** وتقواه وتواضـعه مع أُمّته وإعراضـه عن الدنيا وإيثاره الآخرة على الدنيا وغير ذلك من صـفاته العظيمة ، وسمّوا أخلاقه.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ**» أي مع قربه **صلى‌الله‌عليه‌و آله** إلى الله عزّوجلّ إبتعد عن زينة الدنيا.

وفي الحديث : ما زويت الدنيا عن أحد إلّا كانت خِيرَة له [2].

قوله **عليه‌السـلام** : «**فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ**» أي فاليتأمّل العاقل قليلاً وينظر إلى الدّنيا بنظرة الإعتبار إذ لو كان فيها خير فلما ذا هؤلاء الأنبياء والصـالحون يبتعدون عنها ويجتنبون منها مع أنّهم أقرب الخلق إلى الله سـبحانه عزّوجلّ ، بل تقرّبوا إلى الله عزّوجلّ بالبغض لها ، وعدم الإعتناء بها.

قوله **عليه‌السلام** : «**أَكْرَمَ اللهُ مُحَمَّدًا بِذٰلِكَ أَمْ أَهَانَهُ**» ولقد بلغ من عظمة شخصيّة رسول الله **صـلى‌الله‌عليه‌و آله** وتقرّبه إلى الله وإعراضـه عن زخارف الدنيا أن يطرح الإمام علي بن أبي طالب **عليه‌السـلام** أمام المجتمع الإسلامي سؤاله عن موقف رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** الشـريف في جميع المجالات من تواضـعه بين أُمّته وسـمّوا أخلاقه ، وعلوّ شـأنه في مضـمار الفضيلة وكرم النفس والنبل والطهارة ، بأنّ جميع هذه الفضائل هل كانت إكراماً وإجلالاً وتعظيماً من الله سبحانه وتعالى له **صلى‌الله‌عليه‌و آله** أم كان عكس ذلك؟ فأجاب هو بنفسه قائلاً.

---

1 . أسباب النزول للواحدي : ص 322.

2 ـــ الجامع الصغير : ج 2 ، ص 497 ، ح 7917 ، وأخرجه الهندي في كنزل العمّال : ج 3 ، ص 196 ، ح 6141.

قوله عليه‌السلام : «فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ ، فَقَدْ كَذَبَ وَاللهِ الْعَظِيمِ وَأَتَىٰ بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ» لافترائه على الله ، والقول على خلاف الواقع.

قوله عليه‌السلام : «وَإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ» فعن علي بن الحسين عليه‌السلام قال : مرّ رسول الله براعي إبل فبعث يستسقيه ، فقال : أما في ضروعها فصبوح الحي [1] وأمّا في آنيتنا فغبوقهم ، [2] فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : اللّهم أكثر ماله وولده ، ثمّ مرّ براعي غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها وأكفأ ما في إنائه في إناء رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وبعث إليه بشاة ، وقال : هذا ما عندنا ، وإن أحببت أن نزيدك زدناك؟ قال : فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : اللّهم أُرزقه الكفاف ، فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله دعوت للذي ردّك بدعاء عامتنا نحبّه ، ودعوت للّذي أسعفك بحاجتك [3] بدعاء كلّنا نكرهه؟.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنّ ما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهىٰ [4] اللّهم ارزق محمّداً وآل محمّد الكفاف [5].

وقال إبن الأثير في تاريخه : لمّا فرغ عبدالرّحمن الناصر الأموي صاحب الأندلس من بناء «الزهراء» وقصورها ، وقد قعد في قبّة مزخرفة بالذهب والمجوهرات ، والبناء البديع الذي لم يسبق إليه ، فقال لمن معه من الأعيان : هل بلغكم أنّ أحداً بنى مثل هذا البناء؟ فأثنى الجميع بأنّهم لم يروا ، ولم يسمعوا بمثله إلّا القاضي منذر بن سعيد فانّه سكت.

فقال له الناصر : لِمَ لا تنطق أنت؟ فبكى. وقال : ما كنت أظنّ أنّ

---

1 . الصبوح : ما يشرب بالغداة.

2 . القبوح : ما يشرب بالليل.

3 . أسعفك بحاجتك : أي قضاها لك.

4 . أي شغل عن الله وعن عبادته.

5 . الكافي : ج 2 ، ص 140 . 141 ، ح 4.

الشـــيطان يبلغ منك هذا المبلغ حتّى أنزلك منازل الكافرين : قال الله تعالى : «وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّـةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُـــرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ» [1] [2].

قوله عليه‌السلام : «فَتَأَسّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ» أي ولقد اتّضحت أمامنا صـور عظيمة من سـموّ أخلاقه وسـلوكه على المسـتوى الفردي والإجتماعي ، ففي كلّ شـأن من شـــؤون حياته لاتبارى عظمته ولاتطاول قمّة مجده فجدير على التأســـيّ به والدخول في مدخله والتتبع بمآثره.

قوله عليه‌الســـــلام : «وَإِلّا فَلا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ» لما عرفت بأن النجاة الحقيقي ، من عقوبات الدنيا والآخرة لا تكون إلّا بالتأســيّ بالرســول الأعظم بترك الدنيا وملذّاتها ، لأنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة كما جاء في الحديث [3].

قوله عليه‌الســـــلام : «فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ عَلَمًا لِلسّاعَةِ» إقتباس من قوله تعالى : «وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ» [4].

قوله عليه‌الســـــلام : «وَمُبَشِّـــرًا بِالْجَنَّةِ ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ» كقوله تعالى : «وَمَا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» [5].

قوله عليه‌السلام : «خَرَجَ مِنَ الدُّنْيا خَمِيصًا» أي جائعاً.

---

1 . الزخرف : 33 . . 35.

2 . الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 674 سنه 366 ، والنقل بتخليص.

3 . تنبيه الخواطر : ج 1 ، ص 136 ، والجامع الصغير : ج 1 ، ص 566 ، ح 3662.

4 . الزخرف : 61.

5 . الإسرا : 105 ، والفرقان : 56.

قوله عليه‌السلام : «وَوَرَدَ الْأخِرَةَ سَلِيمًا» إقتباس من قوله تعالى : «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» [1].

قوله عليه‌السلام : «لَمْ يَضَعْ حَجَرًا عَلىٰ حَجَرٍ حَتّىٰ مَضىٰ لِسَبِيلِهِ ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ» وفي الحديث عن الحسن قال : مات رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة [2].

قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : إذا أراد الله بعبدٍ شرّاً أهلك ماله في الماء والطين [3].

وعنه أيضاً صلى‌الله‌عليه‌وآله : من بنى فوق ما يكفيه كلّف أن يحمله يوم القيامة [4].

أخرجه إبن سعد بإسناده عن الهذلي قال : رأيت بيوت أزواج النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله حين هدمها عمر بن عبدالعزيز ، كانت بيوتاً باللبن ، ولها حجر من جريد مطرورة بالطين ، عددت تسعة أبيات بحجرها ، وهي ما بين بيت عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبيّ ، صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى منزل أسماء بنت حسن بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس ، ورأيت بيت أُم سلمة وحجرتها من لبن ، فسألت إبن إبنها.

فقال : لما غزا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله غزوة دومة بَنَتْ أُم سلمة حجرتها بلبن ، فلما قدم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله نظر إلى اللبن فدخل عليها أوّل نسائه. فقال : ما هذا البناء؟

فقالت : أردت يا رسول الله أن أكفّ أبصار الناس ، فقال : يا أُم سلمة إنّ شرّ ما ذهب فيه مال المسلمين البنيان [5].

وعن الحسن يقول : كنت أدخل بيوت أزواج النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله في خلافة

---

1 . الشعراء : 89.
2 . منهاج البراعة : ج 9 ، ص 390.
3 . منهاج البراعة : ج 9 ، ص 390.
4 . منهاج البراعة : ج 9 ، ص 391.
5 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 387.

عثمان بن عفّان فأتناول سقفها بيدى [1].

وعن شيخ من أهل المدينه قال : رأيت حجر النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قبل أن تهدم بجرائد النخل ملْبَسَّة الأنطاع [2].

وعن داود بن شيبان قال رأيت حجر أزواج النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وعليها المسوح ، يعني متاع الأعراب [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا**» أي بالنبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** وصحبه المنتجبين.

قوله **عليه‌السلام** : «**بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ ، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقِبَهُ**» ويشهد له قوله تعالى : «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» [4].

* * *

---

1 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 388.

2 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 388.

3 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 388.

4 . آل عمران : 164.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

إِبْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِـيءِ ، وَالْبُرْهٰانِ الْجَلِيِّ ، وَالْمِنْهٰاجِ الْبٰادِى ، وَالْكِتٰابِ الْهٰادِى. أُسْـرَتُهُ خَيْرُ أُسْـرَةٍ ، وَشَـجَرَتُهُ خَيْرُ شَـجَرَةٍ. أَغصٰـانُهٰا مُعْتَدِلَةٌ ، وَثِمٰارُهٰا مُتَهَدِّلَةٌ. مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ، وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ. عَلَا بِهٰا ذِكْرُهُ ، وَامْتَدَّ مِنْهٰا صَـوْتُهُ. أَرْسَـلَهُ بِحُجَّةٍ كٰافِيَةٍ ، وَمَوْعِظَةٍ شٰـافِيَةٍ ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ. أَظْهَرَ بِهِ الشَّـرٰائِعَ الْمَجْهُولَةَ ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ ، وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكٰامَ الْمَفْصُـولَةَ. فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْـلٰامِ دِينًا تَتَحَقَّقْ شِـقْوَتُهُ ، وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ ، وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ ، وَيَكُنْ مَابُهُ إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ ، وَالْعَذٰابِ الْوَبِيلِ.

قوله **عليه‌السلام** : «**إِبْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِـيءِ**» أي نور النبوّة ، أوالقرآن كما يشـهد عليه قوله تعـالى : «فَـالَّذِينَ آمَنُوا بِـهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَـرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَـهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَالْبُرْهٰانِ الْجَلِيِّ**» أي المعجزات الباهرات ، والآيات الواضحات الدّالة على نبوته ، قال الله عزّوجلّ : «قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا» [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَالْمِنْهٰاجِ الْبٰادِى**» أي الطريق والمسلك الواضح الظاهر وهو شريعته ودينه الواضح ، قال الله : «قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» [4].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَالْكِتٰابِ الْهٰادِى**» أي القرآن الذي يهدي إلى التقوى وطريق الجنّة ، قال الله تعالى : «ذَٰلِكَ الْكِتَـابُ لَا رَيْبَ فِيـهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ» [5] وقال : «يَا أَهْلَ الْكِتَـابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا

---

1 . نهج البلاغة : ص 229 ، الخطبة 161.

2 . الأعراف : 157.

3 . النساء : 174.

4 . البقرة : 256.

5 . البقرة : 2.

مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ» [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ**» أي رهطه وعشيرته وهم بنوهاشم أفضل طوائف قريش ، ونعم ما قيل :

لله في عالمه صفوة وصفوة الخلق بنوهاشم
وصفوة الصفوة من هاشم محمّد الطهر أبوالقاسم

قوله **عليه‌السلام** : «**وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ**» أي أصله خير الأُصول ، وأراد بها هاشماً ، ويشهد له قول النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أنا وعلي من شجرة واحدة ، والناس من أشجار شتّى [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**أَغصانُها مُعْتَدِلَةٌ ، وَثِمارُها مُتَهَدِّلَةٌ**» اغصانها معتدلة : أي : متقاربة في الفضل والشرف ، وليس فيها إعوجاج.

وثمارها متهدّلة : أي نازلة يمكن قطفها ، والمراد من أغصانها وثمارها : الأئمة الأطهار من أهل البيت **عليهم‌السلام** الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا ، ويشهد له ما سئل عن أبي جعفر **عليه‌السلام** عن قوله تعالى : «كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» [3] فقال **عليه‌السلام** : قال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أنا أصل تلك الشجرة وعلي ، والأئمة **عليهم‌السلام** أغصانها ، وعلمنا ثمرها ، وما يخرج من الإمام من الحلال والحرام في كلّ سنة إلى شيعته هو إيتاء أُكلها كلّ حين [4].

---

1 . المائدة : 15 . . 16.

2 ــ الدر المنثور : ج 4 ، ص 44 ، وأخرجه الخوارزمي في مناقبه : ص 87 ، والحسكاني : في شواهد التنزيل : ج 1 ، ص 288 ، ح 395 ، 396 ، والجويني في فرائد السمطين : ج 1 ، ص 52 ، ح 17.

3 . إبراهيم : 24 . . 25.

4 . بصائر الدرجات : 78.

وقال الطبرسي في تفسيره روى إبن عقدة عن أبي جعفر عليه‌السلام إنّ الشجرة : رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ، وفرعها : علي عليه‌السلام ، وعنصر الشجرة : فاطمة ، وثمرتها أولادها ، وأغصانها وأوراقها شيعتنا ، ثم قال عليه‌السلام : إن الرجل من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة ، وأنّ المولود من شيعتنا ليولد فيورق مكان تلك الورقة ورقة [1].

وفي مجمع البيان : عن إبن عبّاس ، قال : قال جبرئيل عليه‌السلام للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله : أنت : الشجرة ، وعلي : غُصنها ، وفاطمة : ورقها ، والحسن والحسين : ثمارها [2].

وعن أميرالمؤمنين عليه‌السلام : نحن شجرة النبوّة ، ومحطّ الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينابيع الحكم [3].

قوله عليه‌السلام : «مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ» أي كان ولادته صلى‌الله‌عليه‌و آله في حرم الله في يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من ربيع الأوّل في عام الفيل ، قبل هجوم جيش الفيل بخمسين ليلة.

قوله عليه‌السلام : «وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ» أي المدينة المنوّرة وذكر الشريف مرتضى في شرحه على قصيدة الحميرى : أنّ للمدينة اثنى عشر إسماً : طيبة ، يثرب ، والدار ، والسكينة ، وجابرة ، والمجبورة ، والمحبّة ، والمحبوبة ، والعذراء ، والرعبوبة ، والقاصمة ، وبندر [4].

هاجر صلى‌الله‌عليه‌و آله إلى طيبة وهو إبن ثلاث وخمسين كما جاء في كشف الغمّة عن أبي جعفر الباقر عليه‌السلام قال : قبض رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ، وهو إبن ثلاث

---

1 . مجمع البيان : ج 5 . 6 ، ص 312.
2 . مجمع البيان : ج 5 . 6 ، ص 312.
3 . نهج البلاغة : ص 162 ، الخطبة 109.
4 . شرح القصيدة الذهبيّة للشريف المرتضى : 8.

وستين سنة في سنة عشر من الهجرة ، فكان مقامه بمكة أربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الأربعين ، وكان بمكة ثلاث عشر سنة ، ثم هاجر إلى المدينة وهو إبن ثلاث وخمسين سنة ، فأقام بالمدينة عشر سنين وقبض **صلى‌الله‌عليه‌و آله** في شهر ربيع الأول يوم الإثنين لليلتين خلتامنه [1].

وقال سيف بن ذي يزن لجّده عبدالمطلب لمّا بَشّره به : أجد في الكتاب الناطق ، والعلم السابق : أنّ يثرب دار ملكه ، وبها إستحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**عَلا بِها ذِكْرُهُ**» أي علىٰ بطيبة ذكره **صلى‌الله‌عليه‌و آله** لفوزه على أعدائه من الكفّار واليهود وغيرهم بنصرة أهلها ولذا سمّي أهلها بالأنصار.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَامْتَدَّ مِنْها صَوْتُهُ**» أي إنتشرت دعوته في الآفاق ، وكان إسمه يكرر في الأذان ، كما أخرجه الصدوق عن الصادق **عليه‌السلام** كان اسم النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم** يكرّر في الأذان فأوّل من حذفه إبن أروى [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كافِيَةٍ**» وهي القرآن وسائر معجزاته ، قال تعالى : «وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ» [4].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَمَوْعِظَةٍ شافِيَةٍ**» قال تعالى : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» [5] وغير ذلك من الآيات الدّالة على الوعد والوعيد وضرب الأمثال والتفكّر في الأُمم الماضية والعبرة بهم.

---

1 . كشف الغمّة : ج 1 ، ص 14 ، ذكر مولده **صلى‌الله‌عليه‌و آله**.
2 . إكمال الدين وإتمام النعمة : ص 180 ، ذيل ح 32 وأخرجه البيهقي في دلائل النبوّة : ج 2 ، ص 3.
3 . من لا يحضره الفقيه : ج 1 ، ص 195 ، ح 51 / 913.
4 . البقرة : 23.
5 . يونس : 57.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ**» أي تدارك مافات من الدعوة إلى الله ، قال الله تعالى : «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا» [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ**» أي الشرائع التي قد أُخفيت بين الناس ، وأصبحت مجهولة في زمان الفترة ، أي بين زمان عيسى ونبيّنا محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فأظهرها النبيّ وأمر بتنفيذها قال تعالى : «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ» [2].

وفي الحديث : أمر رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** برجم اليهودي الذي حمّم وجهه لأجل الزناء بدلاً عن الرجم ، وقال : اللّهم إنّي أوّل من أحياء ما أماتوا من كتابك [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ**» أي البدع المدخولة في الدين في أيّام الجاهليّة من عبادة الأصنام ، والنحر لها ، والطواف عرياناً ، وغير ذلك من البدع الّتي لا تحصى ، قال الله تعالى : «مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ» [4] وقال الله تعالى : «وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» [5].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ**» أي بيّن رسول الله أحكام

---

1 . الأحزاب : 45 . 46.

2 . المائدة : 15.

3 . سنن أبي داود : ج 4 ، ص 154 ، ح 4447 و 4448.

4 . المائدة : 103.

5 . الأنعام : 138 . 139.

الإسلام مفصّلاً قال الله تعالى : «وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ» [1] ، وقال الله تعالى : «أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» [2].

قوله عليه‌السلام : «**فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِينًا تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ**» أي من إتّخذ غير الإسلام ديناً بعد ما عرف حقيقته ومعالمه وشـرائعه وأحكامه فهو شـقي ، قال الله تعالى : «وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» [3].

قوله عليه‌السـلام : «**وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ**» أي ينقطع ما يتمسّـك به من حبل النجاة ، فالعروة الوثقى التي لا إنفصام لها : هي دين الإسلام.

قوله عليه‌السلام : «**وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ**» أي عشرته.

قوله عليه‌السلام : «**وَيَكُنْ مَآبُهُ**» أي مرجعه.

قوله عليه‌السلام : «**إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ**» لا إنقضاء له.

قوله عليه‌السـلام : «**وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ**» أي الشديد ، وقد أجاد أبوطالب في شعره في شأن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله حيث قال :

نبيّ أتاه الوحي من عند ربّه ومن قال لا يقرع بسنّ نادم

اقول : وهذا الشعر أحسن دليل على إسلام أبي طالب رحمة الله.

* * *

---

1 . الأنعام : 119.

2 . الأنعام : 114.

3 . آل عمران : 85.

﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ [1]

إِنَّ اللهَ تَعَالىٰ بَعَثَ رَسُولًا

هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ

قوله **عليه‌السلام** : «**إِنَّ اللهَ تَعَالىٰ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا**» اقتباس من قوله تعالى : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» [2].

فبعث الله رسوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** لأجل هداية الناس إلى شرائع الدين ، ومعالم الشرع المبين ، فعن أبي صالح قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أيها الناس إنّما أنا رحمة مهداة [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**بِكِتَابٍ نَاطِقٍ**» اقتباس من قوله تعالى : «هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ» [4] وبقوله : «وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ» [5].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَمْرٍ قَائِمٍ**» أي أمر مستقيم لا عوج فيه إلى يوم القيامة.

* * *

---

1 . نهج البلاغة : ص 243 ، الخطبة 169.

2 . الفتح : 28 ، الصف : 9.

3 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 151.

4 . الجاثية : 29.

5 . المؤمنون : 62.

﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ [1]

أَمِينُ وَحْيِهِ ، وَخَاتَمُ
رُسُلِهِ ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ ،
وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ

قوله عليه‌السلام : «أَمِينُ وَحْيِهِ» الأمين : فعيل من الأمانة ، فهو إمّا بمعنى المفعول : أي مأمون من أمنه ــ كعلمه ــ إذا إستأمنه ، فهو صلى‌الله‌عليه‌وآله مأمون على ما أوحى إليه من الكتاب الكريم ، وشـــرائع الدين القويم من التحريف والتغيير فيما أمر بتبليغه لمكان العصـــمة الموجدة فيه.

أو بمعنى فاعل من أمن هو ـ ككرم ـ فهو أمين وحيث أنّ من شأن الأمين قوّته على ضبط ما يستأمن عليه ، وإستعداده له ، وحفظه وصيانته عن التلف والأدناس والتبديل والزيادة والنقصان ، ولهذا سمّي نبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله بين الناس قبل بعثته بـ«محمّد الأمين» وبعد بعثته قد أخبر عنه سبحانه وقال : «إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ» [2] وقال الله تعالى فيه : «وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» [3].

وأخرجه المتّقي الهندي : عن أبي رافع قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أما والله إنّي لأمين في السماء ، أمين في الأرض [4].

وقال عمّه أبوطالب فيه :

أنـت الأمـيـن أمـيـن الـلـه لاكـذب والصّـــادق القول لا لهو ، ولا لعـب

---

1 . نهج البلاغة : ص 247 ، الخطبة 173.
2 . الشعراء : 107.
3 . النجم : 3 . 4.
4 . كنز العمّال : ج 11 ، ص 413 ، ح 31937.

أنـت الرّســـول رســـول اللـه نعلمـه عـلـيـك يـنـزل مـن ذي الـعـزّة الـكـتـب

و «الوحي» في اللغة : الإشارة والرسالة والكتاب والإلهام وكلّ ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه فهو وَحي ، وكيف كان : هو مصـــدر وَحَى إليه يَحِى من باب وعد ، وأوحى إليه بالألف مثله ، وهي لغة : القرآن الفاشية ، ثم غلب إستعمال الوحي فيما يُلقى إلى الأنبياء من عند الله.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَخاتَمُ رُسُلِهِ**» ختم الكتاب من باب ـ ضرب ـ وختم عليه ختماً وضع عليه الخاتم وهو الطابع [1] والمراد أنّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** آخر الرّسل ليس بعده رسول كما قال الله ســـبحـانـه : «وَلَٰكِن رَّسُـــولَ اللَّـهِ وَخَـاتَمَ النَّبِيِّينَ» [2] وفي الحـديـث المتواتر : قولـه **صـــلى‌الله‌عليه‌وآله** لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي [3].

وقوله **صـــــلى‌الله‌عليه‌وآله** : حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام إلى يوم القيامة ، فمن إدعى بعده نبوّة ، أوأتى بعد كتابه بكتاب ، أوجاء بعد سـنّته بسـنّة ، فكافر ودمه مباح [4].

وفي صحيح مسلم عن جابر ، عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، قال : مثلى ومثل الأنبياء ، كمثل رجل بنى داراً فأتمّها وأكملها إلّا موضـــع لبنة. فجعل الناس يدخلونها ويتعجّبون منها ، ويقولون : لو لا موضع اللبنة؛ قال رسول

---

1 . الطابع : بفتح الباء وكسرها : ما يطبع به ، المصباح المنير : ص 368 . 369.

2 . الأحزاب : 40.

3 ـ هذا الحديث المعروف بحديث المنزلة من الأحاديث المتواترة ، أخرجه كثير من أهل الحديث من طرق متعدّده ، ورواه على ما قيل اثنان وأربعون من أصحاب النبيّ **صـــلى‌الله‌عليه‌وآله** منهم إبن عبّاس والزبير وطلحة وأبوبكر وعمر وعثمان وغيرهم.

4 . بهج الصباغة : ج 2 ، ص 237.

الله صلى‌الله‌عليه‌و‌آله : فأنا موضع اللبنة. جئت فختمت الأنبياء عليهم‌السلام [1].

وفي حديث آخر : أنا خاتم الأنبياء عليهم‌السلام [2].

وروى إبن سعد عن عرباض بن سارية صاحب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و‌آله قال : سمعت النبي صلى‌الله‌عليه‌و‌آله يقول : إنّي عبد الله وخاتم النبيّين وإنّ آدم لمنجدل [3] في طينته [4].

قوله عليه‌السلام : «وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ» أي مبشّر برحمته الواسعة والثواب الجزيل ، كما قال الله سبحانه عزّوجلّ : «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ» [5].

و «الرحمة» : هي ميل القلب الى الشفقة على الخلق والتلطّف بهم.

وقيل هي إرادة إيصال الخير إليهم.

وفي الحديث : «أنا نبيّ الرحمة» [6] ، وفي آخر : «إنّما أنا رحمة مهداة» [7].

قوله عليه‌السلام : «وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ» أي مخوّف من عقوبته الدائمة ، والعذاب الوبيل. كما قال الله تعالى : «وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ» [8] ، وقوله : «وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ» [9] ، وقوله : «فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» [10] وقوله : «إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا» [11].

---

1 . صحيح مسلم : ج 4 ، ص 1791 ، ح 23 / 2287 وح 22 / 2286.

2 . صحيح مسلم : ج 4 ، ص 1791.

3 . المنجدل : أي الساقط.

4 . الطبقات الكبرىٰ : ج 1 ، ص 118 ، ذكر نبوّة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و‌آله.

5 . يونس : 2.

6 . منسد أحمد بن حنبل : ج 4 ، ص 395.

7 . مجمع البيان : ج 7 . 8 ، ص 67.

8 . إبراهيم : 44.

9 . غافر : 18.

10 . فصّلت : 13.

11 . النبأ : 40.

﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ [1]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبىٰ مِنْ خَلَائِقِهِ ، وَالْمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ ، وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ ، والْمُصْطَفىٰ لِكَرَائِمِ رِسَالَاتِهِ ، وَالْمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدىٰ ، وَالْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ الْعَمىٰ.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**» قال الله تعالى : «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ» [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**الْمُجْتَبىٰ مِنْ خَلَائِقِهِ**» أي المصطفى من الأولين والآخرين.

عن إبن عبّاس قال : إنّ جبرئيل **عليه‌السلام** أتى النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : إنّ ربّي بعثني إليك وأمرني أن آتيه بك فقم فإنّ الله يكرمك كرامة لم يكرم بها أحد قبلك ولا بعدك فأبشر وطب نفساً الحديث [3].

وعنه ايضاً فلمّا بلغ إلى سدرة المنتهى فانتهى إلى الحجب ، فقال جبرئيل : تقدّم يا رسول الله ليس لي أن أجوز هذا المكان ، ولو دنوت أنملة لاحترقت [4].

وقال أبو بصير : سمعته يقول : إنّ جبرئيل إحتمل رسول الله حتّى إنتهى به إلى مكان من السماء ، ثم تركه فقال له : ما وطأ نبيّ قط مكانك [5].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَالْمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ**» أي شرح النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حقائق التوحيد والعدل والمعاد ، وشرح الحلال والحرام ، والثواب والعقاب ،

---

1 . نهج البلاغة : ص 257 ، الخطبة 178.
2 . آل عمران : 144.
3 . مناقب إبن شهراشوب : ج 1 ، ص 177.
4 . مناقب إبن شهراشوب : ج 1 ، ص 179.
5 . مناقب إبن شهراشوب : ج 1 ، ص 179.

وشـــرح الحقائق في ما نســـبه أهل الكتاب إلى التوراة والإنجيل إفتراءً منهم ، فقالوا : لحم الإبل كان محرّماً في ملّة إبراهيم فكذّبهم النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في ما أنزل تعالى في قوله : «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْـرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْـرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِـهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ» [1].

وشرح النبيّ **صـــلى‌الله‌عليه‌وآله** قصص الأنبياء بحقائقها في ما أنزل الله تعالى عليه فقال بعد ذكر قصة نوح : «تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ» [2].

وهكذا شـــرح خبر ذي القرنين ، [3] وخبر أصـــحاب الكهف [4] وغير ذلك من أخبار الأنبياء **عليهم‌السلام**.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ**» أي المختص بنفائس كرامات الله ، كما قال الله تعالى : «سُـبْحَانَ الَّذِي أَسْـرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْـجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْـجِدِ الْأَقْصَـى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا» [5] وقال عزّوجلّ : «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَـىٰ * أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَـــالًّا فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّـائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» [6] ، وقال عزّ إسمه : «أَلَمْ نَشْـرَحْ لَكَ صَـدْرَكَ * وَوَضَـعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ» [7].

---

1 . آل عمران : 93.
2 . هود : 49.
3 . الكهف : 83 . 98.
4 . الكهف : 10 . 26.
5 . الإسراء : 1.
6 . الضحى : 5 . 11.
7 . الشرح : 1 . 4.

وجاء في خبر المعراج : أنا المحمود وأنت محمّد شققت إسمك من إسمي فمن وصلك وصلته ، ومن قطعك بتّلته ، أنزل إلى عبادي ، فأخبرهم بكرامتي إيّاك وإني لم أبعث نبيّاً إلاّ جعلت له وزيراً وإنّك رسولي ، وأنّ عليّاً وزيرك [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَالْمُصْطَفىٰ لِكَرَائِمِ رِسٰالاٰتِهِ**» المصطفىٰ : أي المختار ، ومنه الصفي والصفيّة لما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة ، أو بمعنى الحبيب المصافي من صافاه الودّ والإخاء ، يقال : هو صفيّ من بين إخواني.

قال إبن الأثير : هو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول [2].

ويحتمل أن يكون المراد بإصطفائه تعالى له **صلى‌الله‌عليه‌و آله** جعله صفوة خلقه وعباده ، أي خيرتهم كما قال **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : إنّ الله إصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، وإصطفىٰ من ولد إسماعيل كنانة ، وإصطفىٰ من كنانة قريشاً ، وإصطفىٰ من قريش بني هاشم ، وإصطفاني من بني هاشم [3].

ولقد شاء لطف الله بعباده ، وقضت إرادته الحكيمة أن يختار أفراداً مخصوصين ومؤهّلين للإتّصال بالألطاف الربّانيّة بعد ان يهيّئهم الله بلطفه ، فيوفّر لهم الإستعداد الروحي ، والتكامل النفسي ، والنضج العقلي ، والسموّ الذاتي ، ليكونوا مؤهلين لحمل الرسالة وتبليغ الأمانة ، وتمثيل الإرادة الربّانيّة على هذه الأرض «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» [4]. فالله سبحانه وتعالى إختار نبيّه

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 179.
2 . النهاية لإبن الأثير : ج 3 ، ص 40.
3 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 18 ، ومسند أحمد بن حنبل : ج 4 ، ص 107.
4 . الحج : 75.

محمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله واصطفاه على العالمين لرسالاته الكريمة الشريفة إلى النّاس.

قوله عليه‌السلام : «وَالْمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدىٰ» أي أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : قد بيّن للخلائق بأجمعهم أعلام الهداية ، فقد أوضح بقوله وفعله وتقريره ما يوجب هدايتهم إلى الطريق الحق والنهج القويم والصراط المستقيم ، وقد قال إبن الزبعري في رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله :

هادي العباد إلى الرشاد وقائد للمؤمنين بضوء نور ثاقب

قوله عليه‌السلام : «وَالْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ الْعَمىٰ» أي المنكشف بنور نبوّته صلى‌الله‌عليه‌و آله ظلمات الجهالة وشدائد الأمور ، فرفع به صلى‌الله‌عليه‌و آله ظلمات الجهالة وشدائد الأمور ، فرفع به صلى‌الله‌عليه‌و آله المنكرات والشنائع وأصبح الناس به بصيرين.

وفي الخبر : سأل إبن الكوا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام عن مسائل ، منها : ما الأعمىٰ بالليل بصير بالنهار؟

فقال عليه‌السلام : ذلك رجل جحد الأنبياء الذين مضوا ، والأوصياء والكتب ، ثم أدرك النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله فآمن بالله وبرسوله محمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله وآمن بإمامتي وقَبِلَ ولايتي ، فعمي بالليل وأبصر بالنهار [1].

* * *

---

1 . الاحتجاج : ج 1 ، ص 543 . 544.

﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ [1]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ. أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ ، وَظُهُورِ الْفَلَجِ ، وَإِيضَاحِ الْمَنْهَجِ ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهٰا ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالًّا عَلَيْهٰا ، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ ، وَمَنَارَ الضِّيَاءِ ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً ، وَعُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**» قال الله تعالى : «مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**الصَّفِيُّ**» أي الخالص في مقام العبوديّة عن الكدر النفسانيّة.

وقيل : إنّ على حساب الحروف الأبجديّة لفظ المصطفى محمّد رسول الله يساوي عدد 714 ، ولفظ سيّد النبيين **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** يساوي عدد 716. فهما متقاربان تقريباً.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ**» «الأمين» : تقدم شرحه في الخطبة 100.

قوله **عليه‌السلام** : «**أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ**» «الرسالة» بالكسر ، لغة : اسم من الإرسال وهو التوجيه ، وعرفاً تكليف الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك يشاهده ويشافهه أن يدعو الخلق إليه ويبلّغهم أحكامه ، وقد تطلق على نفس الأحكام المرسل به. والمراد أي أرسله مع المعجزات الباهرة الدّالة على صدق قوله بأنّه : «نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ» [3] ولإتمام الحجّة على العباد

---

1 . نهج البلاغة : ص 269 ، الخطبة 185.

2 . الأحزاب : 40.

3 . هود : 2.

كقوله تعالى : «لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» [1]. وكقوله تعالى : «لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ» [2].

وإليك نموذجاً واحداً من معجزاته كما جاء في المناقب : أجمع المفسّرون والمحدّثون في قوله تعالى : «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ» [3] إنّه قد إجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فقالوا : إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين ، قال : إن فعلت تؤمنون؟ قالوا : نعم ، فأشار إليه بإصبعه فانشقّ ، رؤى حرى بين فلقيه ، وفي رواية نصفاً على أبي قبيس ، ونصفاً على فعيقان [4].

وفي رواية نصفه على الصفاء ونصف الآخر على المروة ، فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : إشهدوا إشهدوا ، فقال ناس : سحرنا محمّد ، فقال رجل : إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم. فنزلت هذه الآية : «وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ» [5] وفي رواية جاء المسافرون من كلّ وجه وقالوا : بأنّهم رأوا مثل ما رأوا :

والقمر والبدر المنير شقّه ... فقيل سحر عجب لما رأى [6]

قوله عليه‌السلام : «وَظُهُورِ الْفَلَجِ» أي لإستبانة الإنكسار والإنهيار في صفوف الأعداء ، قال تعالى : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» [7].

قوله عليه‌السلام : «وَإِيضَاحِ الْمَنْهَجِ» أي أنّ منهجه واضح ، وسلوكه قويم ،

---

1 . النساء : 165.
2 . الأنفال : 42.
3 . القمر : 1.
4 . جبل بمكة وجهه إلى أبي قبيس.
5 . القمر : 2.
6 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 122 . 123.
7 . الفتح : 28.

قال الله تعالى : «إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ» [1].

وفي الخبر أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يقول : «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» [2].

قوله عليه‌السلام : «فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا» إمتثالاً لأمره ومظهراً بها ، كما أمره تعالى في قوله : «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» [3] وفي القاموس : «فاصدع بما تؤمر» أي شق جماعاتهم بالتوحيد ، أو أجهر. بالقران ، أواحكم بالحق وأفصل بالأمر [4].

وقال إبن هشام : إن الوليد بن المغيرة إجتمع إليه نفر من قريش ، وكان ذا سنّ فيهم وقد حضر الموسم ، فقال لهم : يا معشر قريش ، إنّه قد حضر هذا الموسم وإنّ وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فاجموا فيه رأياً واحداً ، ولا تختلفوا فيكذّب بعضكم بعضاً ، ويردّ قولكم بعضه بعضاً ، قالوا : فأنت يا أبا شمس ، فقل وأقم لنا رأيا نقول به ، قال : بل أنتم فقولوا أسمع؛ قالوا : نقول : كاهن ، قال : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهّان فما هو بزمزمة [5] الكاهن ولا سجعه ، قالوا : فنقول : مجنون ، قال ما هو بمجون. لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته ، قالوا : فنقول شاعر ، قال ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كلّه رجزه وهزجه وقريضه ، ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر.

---

1 . يس : 3 . 4.

2 . الإسراء : 81.

3 . الحجر : 94.

4 . القاموس المحيط : ج 3 ، ص 49 ، مادة «صدع».

5 . الزمزمة : الكلام الخفي الذي لا يسمع.

قالوا : فنقول ساحر ، قال : ما هو بساحر ، لقد رأينا السحّار وسحرهم فما بنفثهم ولا عقدهم [1].

قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس؟.

قال : والله إنّ لقوله لحلاوة ، وإن أصله لعذق [2] وإنّ فرعه لجناة ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلّا عرف أنّه باطل ، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر ، جاء بقول هو سحر ، يفرّق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك [3].

وفي المناقب : لمّا قالت قريش : إنّه ساحر. علمنا أنّه قد أراهم ما لم يقدروا على مثله ، وقالوا : هذا مجنون. لما هجم منه على شيئ لم يفكّر في عاقبته منهم ، وقالوا : كاهن. لأنه أنبأ بالغائبات ، وقالوا : معلّم. لأنّه قد أنبأهم بما يكتمونه من أسرارهم ، فثبت صدقه من حيث قصدوا تكذيبه [4].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ**» أي كان هدايته **صلى‌الله‌عليه‌و آله** للناس مع الدليل والبرهان.

قوله **عليه‌السلام** : «**دالًّا عَلَيْها**» أي هادياً إليها ، قال تعالى : «وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ» [5].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَقامَ أَعْلامَ الْإِهْتِداءِ ، وَمَنارَ الضِّيٰاءِ**» أي نصب لهم

---

1 ـ إشارة إلى ما كان يفعل الساحر بأن يعقد خيطاً ثم ينفث فيه ، ومنه قوله تعالى في سورة الفلق الآية 4 : «وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ» يعني الساحرات.

2 . العذق : النخلة. شبّهه بالنخلة التي تثبت أصلها ، وقوي وطاب فرعها إذا جنى.

3 . سيرة إبن هشام : ج 1 ، ص 288 . 9 / 2.

4 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 123.

5 . الأنعام : 153.

أعلاماً توجب إهتدائهم ، ومناراً يستضيئون بنوره حتّى كملت الدين. قال تعالى : «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً**» أي وضع حبال الدين قويّة متقنة.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَعُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً**» أي جعل عرىٰ الإيمان مستحكمة ، ينبغي أن تمسك بها كما قال الله : «فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» [2].

وفي الكافي : عن الصادق **عليه‌السلام** قال : هي الإيمان بالله وحده لا شريك له [3].

* * *

---

1 . المائدة : 3.

2 . البقرة : 256.

3 . الكافي : ج 2 ، ص 14 ، ح 1 ، باب في أنّ الصبغة هي الإسلام.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُـولُهُ ، دَعَا إِلىٰ طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنْ دِينِهِ ، لَا يَثْنِيـهِ عَنْ ذٰلِـكَ اجْتِمَـاعٌ عَلىٰ تَكْـذِيبِـهِ ، وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**» قال الله تعالى : «مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ» [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**دَعَا إِلىٰ طَاعَتِهِ**» أي بما أمره الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة قال الله : «ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» [3].

ولقد دعا أُمّته في أوّل بعثته **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فعن : عن إبن عبّاس ، قال : صعد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ذات يوم الصفا ، فقال : يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا : مالك؟ قال أرأيتكم أن أخبرتكم أنّ العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدّقوني؟ قالوا : بلى ، قال. فإنّي «نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» [4] ، فقال : أبولهب : تبّاً لك لهذا دعوتنا ، فنزلت سورة تبّت [5].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنْ دِينِهِ**» أي جاهد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في سبيل الله وغلب على أعدائه في حروبه وغزواته وسراياه ، وكان

---

1 . نهج البلاغة : ص 281 ، الخطبة 190.

2 . الأحزاب : 40.

3 . النحل : 125.

4 . سبأ : 46.

5 ـ تاريخ الطبري : ج 1 ، ص 541 ـ 542 وأخرجه إبن شهراشوب في المناقب : ج 1 ، ص 46 وهكذا أخرجه إبن سعد : ج 1 ، ص 156 . 157.

مجموع غزواته ست وعشرون ، وحروبه تسعه ، وسراياه ست وثلاثون ، وقال إبن شهراشوب : لمّا كان بعد سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل بقوله «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» [1] فقلّد في عنقه صلى‌الله‌عليه‌وآله سيفاً.

وفي رواية لم يكن له غمد ، فقال : حارب بهذا قومك حتّى يقولوا : لا إلٰه إلّا الله [2].

قوله عليه‌السلام : «لا يَثْنِيهِ عَنْ ذٰلِكَ» أي لا يصرفه عن الدعوة والتبليغ والجهاد في سبيل الله.

قوله عليه‌السلام : «اجْتِمٰاعٌ عَلىٰ تَكْذِيبِهِ» مع قلّة ناصريه وكثرة معانديه.

قوله عليه‌السلام : «وَالْتِمٰاسٌ لِإِطْفٰاءِ نُورِهِ» قال الطبري : في حديث. مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب إن إبن أخيك قد سبّ آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفّه أحلامنا ، وضلّل آباءنا ، فإما أن تكفّه عنّا ، وإمّا أن تخلّي بيننا وبينه ، فبعث أبوطالب إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال له : يابن أخي ، إنّ قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا فأبو عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : يا عمّاه ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ، ثم استعبر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فبكى ثم قام ، فلمّا تولّى ناداه أبوطالب ، فقال : أقبل يابن أخي ، فأقبل عليه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : إذهب يابن أخي ، فقل : ما أحببت ، فوالله لا أسلّمُكَ لشيئ أبداً [3].

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب ، ج 1 ، ص 186.

2 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 186.

3 . تاريخ الطبري : ج 1 ، ص 544 . 545 ، وسيرة لإبن هشام : ج 1 ، ص 283 . 285.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

وَأَشْـــهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُـــولُهُ ابْتَعَثَهُ وَالنَّـاسُ يَضْـــرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ ، وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ الْحَيْنِ. وَاسْـــتَغْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ.

قوله عليه‌الســـلام : «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» قال الله تعالى : «مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» [2].

قوله عليه‌الســـلام : «ابْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ» الضرب : السير السريع ، والغمرة : الإنهماك في الباطل ، أي الناس يسيرون في الجهل والضلالة والبطلان سيراً سريعاً.

قوله عليه‌السلام : «وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ» أي يضطربون ويختلجون في حيرة وجهالة ، لكثرة الفتن وشدّة المصائب في أيّام الفترة من سفك الدماء والقتل والنهب فلا يعرفون سبيلاً للنجاة لهم.

قوله عليه‌الســـلام : «قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ الْحَيْنِ» أي حيث إنهمكوا في المحرمات ، وارتكبوا المعاصي فقادتهم تلك الأزمّة إلى الهلاك الأبديّة. وقد قال الله تعالى : «وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ» [3].

قوله عليه‌الســـلام : «وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ» وفي الصحاح : الرين : الطبع والدنس ، يقال : ران على قلبه ذنبه يرين رِيناً وريوناً ، أي : غلب [4].

---

1 . نهج البلاغة : ص 283 ، الخطبة 191.

2 . الفتح : 29.

3 . آل عمران : 103.

4 . الصحاح : ج 5 ، ص 2129.

والمراد : إذا طبع دنس الذنوب على القلوب فلا يدخل أنوار الحق فيها لأنّها مغلقة ، قال الله تعالى : «بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ» [1].

وعن الباقر عليه‌السلام : قال : ما من عبد مؤمن إلّا وفي قلبه نكتة بيضاء ، فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السواد ، وإن تمادىٰ في الذنوب زاد ذلك السواد حتّى يغطّي البياض ، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً [2].

* * *

---

1 . المطفّفين : 14.

2 . الكافي : ج 2 ، ص 273 ، ح 20 ، باب الذنوب.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ مِنْ لَدُنْ كٰانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلٰائِكَتِهِ ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكٰارِمِ ، وَمَحٰاسِنَ أَخْلَاقِ الْعٰالَمِ ، لَيْلَهُ وَنَهٰارَهُ.

قوله عليه‌السلام : «**وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ مِنْ لَدُنْ كٰانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلٰائِكَتِهِ**» القرن : أهل زمان واحد ، واشتقافه من قرنت لاقترانهم برهة من الزمان و «الفطيم» ككريم هو الذي انتهت مدّة رضاعه ، وفطم عن الثدي. يقال فطمت الرضيع من باب ضرب فصلته عن الرضاع ، ومن الواضح أنّ علوّ شأن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وسمّوا أخلاقة في مضمار الفضيلة وكرم النفس والنبل والطهارة التي جاءت حصيلة لإعداد إلٰهي خاص توفّر لرسوله الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قبل الدعوة الإسلاميّة حتّى صار كفواً للرسالة الإلٰهيّة وتجسيداً لحقائقها وإلى هذا اللون من الإعداد الإلٰهي أشار عليه‌السلام بقوله : «ولقد قرن الله ...» وذلك الملك كان أعظم من جبرئيل وميكائيل كما حدّث عنه أبو بصير عندما سأل أبا عبدالله عليه‌السلام عن قول الله عزّوجلّ : «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» [2] ، قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو مع الأئمة عليهم‌السلام ، وهو من الملكوت [3].

---

1 . نهج البلاغة : ص 300 ، الخطبة 192.

2 . الإسراء : 85.

3 ــ الكافي : ج 1 ، ص 273 ، ح 3 ، باب الروح الّتي يسدّد الله بها الأئمة عليهم‌السلام وتفسير القمي : ج 2 ، ص 26 ، س 15 ، وأخرجه العياشي في تفسيره ، ج 2 ، ص 317 ، ح 161.

وفي خبر آخر عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام في ذيل هذه الآية : «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» [1] قال : خلق عظيم أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو مع الأئمة يسدّدهم ، وليس كلّ ما طلب وجد [2].

وفيه ايضاً عن أسباط بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل مع الأئمة يفقههم وهو من الملكوت [3].

وفي الكافي بإسناده عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله عليه‌السلام عن قول الله تبارك وتعالى : «وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ» [4] قال : خَلْقٌ من خلق الله عزّوجلّ أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يخبره ويسدّده وهو مع الأئمه من بعده [5].

وفي رواية : منذ أنزل الله ذلك الروح على محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ما صعد إلى السماء وإنّه لفينا [6].

قال إبن أبي الحديد : روى أن بعض أصحاب أبي جعفر محمّد بن على الباقر عليه‌السلام سأله عن قوله الله عزّوجلّ : «إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا» [7] فقال عليه‌السلام : يوكّل الله تعالى

---

1 . الإسراء : 85.
2 . تفسير العياشي : ج 2 ، ص 317 ، ح 161. وأخرجه الكليني في الكافي : ج 1 ، ص 273 ، ح 5.
3 . تفسير العياشي : ج 2 ، ص 317 ، ح 165.
4 . الشورى : 52.
5 . الكافي : ج 1 ، ص 273 ، ح 1 ، باب الروح الّتي يسدّد الله بها الأئمة عليهم‌السلام.
6 . الكافي : ج 2 ، ص 273 ، ح 2 ، باب الروح الّتي يسدّد الله بها الأئمة عليهم‌السلام.
7 . الجن : 27.

بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم ويوَدّون إليه تبليغهم الرسالة ، ووكلّ بمحمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق ، ويصدّه ، عن الشرّ ومساوئ الأخلاق ، وهو الذي كان يناديه : السلام عليك يا محمّد يا رسول الله ، وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد ، فيظن أنّ ذلك من الحجر والأرض ، فيتأمل فلا يرى شيئاً [1].

وأخرجه الكليني بإسناده عن رفاعة ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : كان عبدالمطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره ، وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه ، فجاء رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله وهو طفل يدرج حتّى جلس على فخذيه ، فأهوى بعضهم إليه لينحّيه عنه ، فقال له عبدالمطلب : عليه‌السلام إبني فإنّ الملك قد أتاه [2].

وقال إبن ميثم البحراني : وروى أنه صلى‌الله‌عليه‌و آله قال : أذكر وأنا إبن سبع سنين ، وقد بنى إبن جدعان داراً بمكة ، فجئت مع الغلمان نأخذ التراب والمدر في حجورنا فننقله فملأت حجري تراباً فانكشفت عورتي فسمعت نداءً من فوق رأسي يا محمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله أرخ إزارك فجعلت أرفع رأسي فلا أرى شيئاً إلّا إنّني أسمع الصوت فتماسكت ولم أرخه ، فكأنّ إنساناً ضربني على ظهري فخررت بوجهي فانحلّ إزاري فسترني وسقط التراب إلى الأرض فقمت إلىٰ دار عمّي أبي طالب ولم أعد [3].

قوله عليه‌السلام : «يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ» إنّ سمّو أخلاق الرسول صلى‌الله‌عليه‌و آله

---

1 ـــ شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 13 ، ص 207 ، وأخرجه إبن ميثم البحراني في شرحه : ج 4 ، ص 314.

2 . الكافي : ج 1 ، ص 448 ، ح 26.

3 ـــ شرح نهج البلاغة لإبن ميثم البحراني : ج 4 ، ص 314 ، وأورده إبن أبي الحديد في شرحه : ج 13 ، ص 208 ، نقلاً عن أمالي محمّد بن حبيب فراجع.

وعلوّ شـأنه في مضـمار الفضـيلة وكرم النفس والنبل والطهارة إنّما جاءت حصـيلة لإعداد إلٰهي خاص توفر لرسـول الله قبل الدعوة وبسـبب من تلك الرعاية الربانيّة الخاصـة للرسـول صـلى‌الله‌عليه‌و آله باينت شخصيّته صلى‌الله‌عليه‌و آله جميع أبناء مجتمعه ، وصار علماً في سـمّو أخلاقه وهديه ومضـرباً للأمثال في فضـله وعلوّ شـأنه ، وقد سـمّوه قومه حتّى أهل الجاهليّة بـ«الصادق الأمين». تمييزاً له عمّن سواه.

قال السـروي : كان النبيّ صـلى‌الله‌عليه‌و آله قبل المبعث موصـوفاً بعشـرين خصـلة من خصـال الأنبياء ، لو إنفرد واحد بأحدها تدلّ على جلاله ، فكيف من اجتمعت فيه جميع هذه الخصال؟.

كان أميناً ، صـادقاً ، حاذقاً ، أصـيلاً ، نبيلاً ، مكيناً ، فصـيحاً ، عاقلاً ، فاضـلاً ، عابداً ، زاهداً ، سـخيّاً ، كميّاً ، قانعاً ، متواضـعاً ، حليماً ، رحيماً ، غيوراً ، صـبوراً ، موافقاً ، مرافقاً. لم يخالط منجّماً ولا كاهناً ولا عيّافاً [1].

قال المسعودي : روى جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم‌السـلام قال : إنّ الله عزّوجلّ أدّب محمّداً صـلى‌الله‌عليه‌و آله فأحسن تأديبه ، فقال : «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» [2] فلمّا كان كذلك.

قال الله تعالى : «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» [3] فلماّ قبل من الله فوّض إليه الأمر. فقال : «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُـولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا» [4] وكان يضـمن على الله الجنّة فأجيز له ذلك [5].

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 123.

2 . الأعراف : 199.

3 . القلم : 4.

4 . الحشر : 7.

5 ــ مروج الذهب : ج 2 ، ص 298 ، وأخرجه الكليني في الكافي : ج 1 ، ص 265 ، ح 1 ، وص 266 ، ح 4.

يَبْد أنّه لو لم يكن له معجزة سوى ما كان صلى‌الله‌عليه‌و آله متّصفاً به من الصفات الحسنة والأخلاق الحميدة لكفى بصادقيّة نبوّته.

قال إبن شهراشوب : كان يتيماً ، فقيراً ضعيفاً ، وحيداً غريباً بلاحصار ، ولا شوكة ، كثير الأعداء ومع جميع ذلك : تعالى مكانه ، وارتفع شأنه وأضاف إبن شهراشوب في القول قائلاً : كان ثابتاً في الشدائد وهو مطلوب وصابراً على البأساء والضراء ، وهو مكروب محروب ، [1] وكان زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة ، فثبت له الملك وكان يشهد كلّ عضو منه على معجزة .[2]

وفي الكافي : عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : إن الله عزّوجلّ خصّ رسله بمكارم الأخلاق ، فامتحنوا أنفسكم ، فإن كانت فيكم فاحمدوا الله ، واعلموا أنّ ذلك من خير ، وإن لا تكن فيكم فاسألوا الله وارغبوا إليه فيها ، قال : فذكرها عشرة : اليقين ، والقناعة ، والصبر ، والشكر ، والحلم ، وحسن الخلق ، والسخاء ، والغيرة ، والشجاعة ، والمروّة [3].

وجاء في ذيل هذه الرواية زيادة : الصدق ، وأداء الأمانة ، بعد ذكر هذه الخصال العشرة [4].

قوله عليه‌السلام : «وَمَحاسِنَ أَخْلاقِ الْعالَمِ ، لَيْلَهُ وَنَهارَهُ» كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله عظيماً في فكره ووعيه ، رائداً في أساليب تعامله مع أُسرته والناس جميعاً مثاليّاً في حسم الموقف والصدق في المواطن ومواجهة المحن ، فما من فضيلة إلّا ورسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله سابق إليها ، وما من مكرمة إلّا وهو متقلّد لها.

---

1 . المحروب : من سَلُبَ ماله.

2 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 123.

3 . الكافي : ج 2 ، ص 56 ، ح 2.

4 . الكافي : ج 2 ، ص 56 ، ح 2.

ومهما قيل من ثناء على أخلاقيته الســـامية قديماً وحديثاً فإن ثناء الله تعالى عليه في كتابه العزيز يظل أدقّ تعبير ، وأصدق وصف لمواصفات شخصيّته العظيمة دون سواه. فقول الله تعالى : «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» [1]. يعجز كلّ قلم وكلّ تصـوّر وبيان عن تحديد عظمته فهو شـهادة من الله سبحانه وتعالى على عظمة أخلاق الرسول صلى‌الله‌عليه‌و آله وسمّو سجاياه ، وعلوّ شـأنه في مضـمار التعامل مع ربّه ونفسـه ومجتمعه بناءً على أن الأخلاق مفهوم شـامل لجميع مظاهر السلوك الإنساني.

ولقد بلغ من عظمة شخصيّة رسول الله صـــلى‌الله‌عليه‌و آله أن سئل علي بن أبي طالب عليهم‌الســـلام عنها ، فأجاب كيف أصف أخلاق النبيّ صـــلى‌الله‌عليه‌و آله وقد شهد الله تعالى بأنه عظيم حيث قال : «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» [2] [3].

وكانت قريش معترفين بكماله في محاسـن الأخلاق وأمانته ، فكانوا يسـمّونه الصـادق الأمين قبل نزول الوحي عليه ، ومن هنا يحدثنا التاريخ أن قريش قررت بناء الكعبة وتوسـعتها بعد إغدار سيل جارف بإتجاه الكعبة فهدّمها وخرّب بناءها فشاركت القبائل البناء بعد أن تقاسمت جوانب الكعبة فيما بينها واختلفوا فيما بينهم على رفع الحجر الأسود ووضعه في موضعه بيد أنّ كلّ قبيلة تريد أن تختص بشرف رفع الحجر الأسـود ووضـعه في موضـعه من الكعبة ، فبعد إسـتمرار النزاع بينهم أربعة أو خمســـة أيّام إتّفقوا على أن يكون أوّل داخل على الإجتماع هو الحكم بينهم ، وتعاهدوا على الإلتزام بحكمه ، فكان أوّل داخل عليهم هو النبيّ الأعظم محمّد المصـــطفى صلى‌الله‌عليه‌و آله فقالوا : هذا الأمين قد رضينا به ، هذا محمّد.

---

1 . القلم : 4.

2 . القلم : 4.

3 . التفسير الكبير للفخر الرازي : ج 32 ، ص 21 ، ذيل الآية 10 من سورة العلق.

قام النبيّ صـــلى‌الله‌عليه‌و آله بالتحكيم بينهم ، فكان قضاؤه أن يوضع الحجر الأسود في ردائه ، فتأخذ كلّ قبيلة من القبائل المشـــتركة في البناء بطرف من الرداء ، ثم يحمل الحجر الأســود بهذه الطريقة ، ويقرّب إلى موضــعه من الكعبة. فرضــوا بحكمه ، واســتجابوا له وحين أوصلوا الحجر الأسود محمولاً بهذه الكيفيّة ، رفع الرسول صلى‌الله‌عليه‌و آله الحجر الأسود بيده الشريفة ووضعه في موضعه ، ثم بنى عليه [1].

وفي الحديث عن إبن عبّاس قال : لما أُنزلت : «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [2] صعد رسول الله صـــلى‌الله‌عليه‌و آله على الصـفا فقال : «يا معشـر قريش!» فقالت قريش : محمّد على الصـــفا يهتف ، فأقبلوا واجتمعوا. فقالوا : مالك يا محمّد؟ قال : أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدّقونني؟

قالوا : نعم. أنت عندنا غير متّهم وماجربنّا عليك كذباً قط ، قال : «نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» [3] يا بني عبدالمطلب يا بني عبد مناف يا بني زهرة حتّى عدد الأفخاذ من قريش ، إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين [4].

* * *

---

1 . تاريخ الطبري : ج 1 ، ص 526.

2 . الشعراء : 214.

3 . سبأ : 46.

4 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 156.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ لَمّا أَتاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقالُوا لَهُ : يا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ اٰباؤُكَ وَلا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ، وَنَحْنُ نَسأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَناهُ عَلِمْنا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تفْعَلْ عَلِمْنا أَنَّكَ ساحِرٌ كَذّابٌ. فَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ : وَما تَسْأَلُونَ؟ قالُوا : تَدْعُوا لَنا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِها وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ : إِنَّ اللهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللهُ لَكُمْ ذٰلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ. قالُوا : نَعَمْ. قالَ : فَإِنّي سَأُرِيكُمْ ما تَطْلُبُونَ ، وَإِنّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لا تَفِيؤُنَ إِلىٰ خَيْرٍ ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ ، وَمَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزابَ. ثُمَّ قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ : يا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنّي رَسُولُ اللهِ فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتّىٰ تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللهِ! فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِها وَجاءَتْ وَلَها دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ ، حَتّىٰ وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ مُرَفْرِفَةً ، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلىٰ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ ، وَبِبَعْضِ أَغْصانِها عَلىٰ مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ. فَلَمّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلىٰ ذٰلِكَ قالُوا عُلُوًّا واسْـــتِكْبارًا : فَمُرْها فَلْيَأْتِكَ نِصْـــفُها وَيَبْقىٰ نِصْفُها. فَأَمَرَها بِذٰلِكَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُها كَأَعْجَبِ إِقْبالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا ، فَكادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ. فَقالُوا كُفْرًا وَعُتُوًّا : فَمُرْ هٰذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلىٰ نِصْفِهِ كَما كانَ. فَأَمَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ فَرَجَعَ. فقُلْتُ أَنَا : لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، إِنّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ

---

1 . نهج البلاغة : ص 301 . 302 ، الخطبة 192.

بِكَ يٰا رَسُولَ اللهِ ، وأَوَّلُ مَنْ اٰمَنَ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مٰا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللهِ تَعٰالىٰ تَصْدِيقًا بِنُبُوَّتِكَ وَإِجْلالًا لِكَلِمَتِكَ. فَقٰالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ : بَلْ سٰاحِرٌ كَذّٰابٌ ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ! وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلّٰا مِثْلُ هٰذٰا؟! (يَعْنُونَنِي).

قوله عليه‌السلام : «وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ لَمّٰا أَتٰاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقٰالُوا لَهُ : يٰا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ اٰبٰاؤُكَ وَلٰا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ» إشارة إلى بعض معجزاته ، فقد ذكر منها أربعاً.

أحدها : مجيئ الشجرة إليه ، والثانية إخباره صلى‌الله‌عليه‌وآله بعدم تصديقهم له بعد رؤيته الآية والمعجزة ، والثالثة : من يقتل منهم في بدر ، ويطرح في بئر كعتبة وشيبة إبني ربيعة ، وأبي جهل ، وأميّه بن عبد شمس ، والوليد بن المغيرة ، وغيرهم. الرابعه : أنّ فيهم من يحزّب الأحزاب عليه : نحو أبوسفيان بن حرب ، وعمروبن ود ، وصفوان بن أُميّه ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهل بن عمرو وغيرهم.

وذكر السروي : أنّ للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أربعة آلاف وأربعماءة وأربعين معجزة ، وقد ذكرت منها : ثلاثة آلاف تنقسم إلى أربعة أقسام :

قسم قبل ميلاده ، وقسم بعد ميلاده قبل بعثته ، وقسم بعد بعثته ، وقسم بعد وفاته [1].

وقال الجزري : وقد صنّف العلماء في معجزات النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله كتباً كثيرة ذكروا فيها كلّ عجيبة [2].

وفي تفسير العسكري عليه‌السلام : قال عليه‌السلام : قلت لأبي علي بن محمّد عليهما‌السلام :

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 144.

2 . الكامل في التاريخ : ج 2 ، ص 47.

هل كان النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله يناظر اليهود والنصارى والمشركين إذ عانتوه ويحاجهم؟.

قال : بلى ، مراراً كثيرة منها : ما حكى الله تعالى من قولهم : «وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا» [1] وقولهم : «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» [2] وقولهم : «وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا» [3].

ثم قيل له في آخر ذلك : لو كنت نبيّاً كموسى لنزّلت علينا الصاعقة في مسألتنا إيّاك ، لأن مسألتنا أشدّ من مسألة قوم موسى لموسى؟.

وأضاف في القول قائلاً : وذلك أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذ إجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم : الوليد بن المغيرة المخزومي ، وأبوالبختري بن هشام ، وأبوجهل بن هشام ، والعاص بن وائل السهمي ، وعبدالله بن أبي أُميّه المخزومي ، وكان معهم جمع ممّن يليهم كثير ، ورسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ، ويؤدّي إليهم عن الله أمره ونهيه.

---

1 . الفرقان : 7 . 8.

2 . الزخرف : . 31.

3 . الإسراء : 90 . 93.

فقال المشركون بعضهم لبعض : لقد استفحل أمر محمّد ، وعظم خطبه فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيده وتوبيخه ، والإحتجاج عليه ، وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ، ويصغر قدره عندهم ، فلعلّه ينزع عمّا هو فيه من غيّه وباطله وتمرّده وطغيانه ، فإن إنتهى وإلّا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل : فمن الذي يلي كلامه ومجادلته؟

قال عبد الله بن أبي أُميّة المخزومي : أنا إلى ذلك ، أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفيّاً؟

قال أبوجهل : بلى فأتوه بأجمعهم فإبتدأ عبدالله بن أُميّه المخزومي فقال : يا محمّد لقد إدّعيت دعوى عظيمة ، وقلت : مقالاً هائلاً ، زعمت أنّك رسول الله ربّ العالمين ، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولاً له ، بشر مثلنا يأكلّ كما نأكلّ ، ويمشي في الأسواق كما نمشي ، فهذا ملك الروم ، وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلّا كثير المال ، عظيم الحال ، له قصور ودور وبساتين وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام ، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم أجمعين ، فهم عبيده ، ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّا لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً ، لا بشراً مثلنا ، ما أنت يا محمّد إلّا مسحوراً ولست بنبيّ.

فقال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : هل بقي من كلامك شيئ يا عبدالله؟.

قال : بلى ، لو أراد الله أن يبعث رسولاً لبعث أجلّ من فيما بيننا مالاً ، وأحسنه حالاً ، فهلّا أنزل هذا القرآن الذي تزعم أن الله أنزله عليك

وابتعثك به رســولاً «عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» [1] إمّا الوليد بن المغيرة بمكة ، وإمّا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : هل بقي من كلامك شيئ يا عبدالله؟.

قال : بلى «لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا» [2] بمكة هذه ، فإنّها ذات حجارة وعرة ، وجبال تكســح أرضــها وتحفرها ، وتجري فيها العيون ، فإننا إلى ذلك محتاجون «أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا» [3] ، «أَوْ تُسْـقِطَ السَّـمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَـفًا» [4]. فإنّك قلت لنا : «وَإِن يَرَوْا كِسْـفًا مِّنَ السَّـمَاءِ سَـاقِطًا يَقُولُوا سَـــحَـابٌ مَّرْكُومٌ» [5] ولعلّنا نقول : ذلك ، ثم قال : «لَن نُّؤْمِنَ لَكَ» [6] ، «أَوْ تَـأْتِيَ بِـاللَّـهِ وَالْمَلَائِكَـةِ قَبِيلًا» [7]. تأتي به وبهم ، وهم لنا مقابلون «أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ» [8] تعطينا منه وتغنينا به ، فلعلّنا نطغى ، فإنّك قلت لنا : «كَلَّا إِنَّ الْإِنسَـــانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ» [9]. ثم قال : «أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ» [10] من الله العزيز الحكيم إلى عبدالله بن أميّة المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب ، فإنّه رسولي وصدّقوه في مقاله فإنّه من عندي.

ثم لا أدري يا محمّد إذا فعلت هذا كلّه أُؤمن بك أولاً أُؤمن بك ، بل لو رفعتنا إلى السـماء ، وفتحت أبوابها ، وأدخلتناها لقلنا : «إِنَّمَا سُكِّرَتْ

---

1 . الزخرف : 31.
2 . الإسراء : 90.
3 . الإسراء : 91.
4 . الإسراء : 92.
5 . الطور : 44.
6 . الإسراء : 90.
7 . الإسراء : 92.
8 . الإسراء : 93.
9 . العلق : 6 . . 7.
10 . الإسراء : 93.

أَبْصَارُنَا» [1] وسحرتنا.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : يا عبدالله أبقي شيىء من كلامك؟.

قال : يا محمّد أوليس في ما أوردته عليك كفاية وبلاغ؟ ما بقي شيىء ، فقل : ما بدا لك ، وأفصح عن نفسك إن كانت لك حجّة ، واتنا بما سألناك.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : اللّهم أنت السامع لكلّ صوت ، والعالم بكلّ شيىء تعلم ما قاله عبادك. فأنزل الله عليه : يا محمّد «وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا» [2].

ثم قال الله تعالى : «انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا» [3] ثم قال الله : يا محمّد «تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا» [4]. وأنزل عليه : يا محمّد «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» [5].

وأنزل عليه : يا محمّد «وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ» [6].

فقال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : يا عبدالله أمّا ما ذكرت من أنّي آكل الطعام كما

---

1. الحجر : 15.
2. الفرقان : 7 . 8.
3. الإسراء : 48.
4. الفرقان : 10.
5. هود : 12.
6. الأنعام : 8 . 9.

تأكلون ، وزعمت أنّه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولا ، فإنّما الأمر لله يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، وهو محمود ، وليس لك ولا لأحد الإعتراض عليه بلم وكيف؟.

ألا ترى أنّ الله تعالى كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً ، وأعزّ بعضاً ، وأذلّ بعضاً ، وأصحّ بعضاً وأسقم بعضاً ، وشرّف بعضاً ووضع بعضاً وكلّهم ممّن يأكلّ الطعام؟.

ثم ليس للفقراء أن يقولوا : لِمَ أفقرتنا وأغنيتهم؟ ولا للوضعاء أن يقولوا : لِمَ وضعتنا وشرّفتهم؟ ولا للزمني والضعفاء أن يقولوا : لِمَ أزمتنا وأضعفتنا وصحّتهم؟ ولا للأذّلاء أن يقولوا : لِمَ أذللتنا وأعززتهم؟ ولا لقبائح الصور أن يقولوا : لِمَ قبّحتنا وجمّلتهم؟ بل إن قالوا : ذلك كانوا على ربّهم رادّين ، وله في أحكامه منازعين ، وبه كافرين ، ولكان جوابه لهم : إنّي أنا الملك الخافض الرافع المغنى المفقر ، المعزّ المذلّ ، المصحّح المستقيم ، وأنتم العبيد ليس لَكم إلّا التسليم لي والإنقياد لحكمي ، فإن سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين ، وإن أبيتم كنتم بي كافرين ، وبعقوباتي من الهالكين.

ثم أنزل الله تعالى عليه : يا محمّد «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ» [1] يعني قل لهم : أنا في البشريّة مثلكم ، ولكن ربّي خصّني بالنبوّة دونكم ، كما يخصّ بعض البشر بالفناء والصحّة والجمال دون بعض من البشر ، فلا تنكروا أن يخصّني أيضاً بالنبوّة.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله : وأمّا قولك : إن هذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلّا كثير المال ، وعظيم الحال ، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده فإنّ الله

---

1. الكهف : 110 ، وفصّلت : 6.

له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ، ولا بإقتراحك ، بل يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد وهو محمود ، يا عبدالله إنّما بعث الله نبيّه ليعلّم الناس دينهم ، ويدعوهم إلى ربّهم ويكدّ نفسه في ذلك آناء الليل وأطراف النهار ، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والأُمور تتباطأ؟ ، أو ماترى الملوك إذا إحتجبوا كيف يجرى الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون؟.

يا عبدالله إنما بعثني الله ولا مال لي ليعرّفكم قدرته وقوّته ، وأنّه هو الناصر لرسوله ، لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته فهذا أبين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فأوسعكم قتلاً وأسراً ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ، ودون من يوافقكم على دينكم.

ثم قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : وأمّا قولك لي : ولو كنت نبيّا لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث ملكاً لا بشراً مثلنا ، فالملك لا تشاهده حواسّكم ، لأنّه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ، ولو شاهدتموه بأن يزداد في قوى أبصاركم لقلتم : ليس هذا ملكاً ، بل هذا بشر ، لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي قد ألفتموه لتفهموا عنه مقاله ، وتعرفوا به خطابه ومراده ، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأنّ ما يقوله حقّ؟.

بل إنّما بعث الله بشراً ، وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم ، فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به أنّه معجزة ، وأنّ ذلك شهادة من الله تعالى بالصدق له ، ولو ظهر لكم ملك

وظهر على يده ما يعجز عنه البشـر ، لم يكن في ذلك ما يدلّكم أنّ ذلك ليس في طبائع سـائر أجناسه حتّى يصير ذلك معجزاً.

ألا ترون أنّ الطيور الّتي تطير ليس ذلك منها بمعجز ، لأنّ لها أجناسـاً يقع منها مثل طيرانها ولو أنّ آدميّاً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً ، فالله عزّوجلّ سـهّل عليكم الأمر ، وجعله بحيث تقوم عليكم حجّته ، وأنتم تفترحون عمل الصعب الذي لا حجّة فيه.

ثم قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : وأما قولك ما أنت «إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا» [1] فكيف أكون كذلك ، وقد تعلمون أنّي في صحّة التمييز والعقل فوقكم؟ فهل جرّبتم عليّ منذ نشأت إلى أن إسـتكملت أربعين سـنة جريرة ، أوزلّة ، أوكذبة ، أوخيانة ، أوخطأ من القول ، أو سـفهاً من الرأي؟ أتظنّون أنّ رجلاً يعتصـم طول هذه المدّة بحول نفسـه وقوّتها أوبحول الله وقوّته؟ وذلك كما قال الله تعالى : «انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا» [2] إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجّة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها.

ثم قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : وأمّا قولك : «لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» [3] الوليد بن مغيرة بمكه أوعروة بالطائف فإنّ الله تعالى ليس يسـتعظم مال الدنيا كما تسـتعظمه أنت ، ولا خطر له عنده كما عندك ، بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافراً به ، مخالفاً له شربة ماء ، وليس قسمة رحمة الله إليك ، بل الله القاسم للرحمات ، والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه ، وليس هو عزّوجلّ ممّن يخاف أحداً

---

1. الإسراء : 47. والفرقان : 8.
2. الإسراء : 48.
3. الزخرف : 31.

كما تخافه أنت لماله وحاله ، فتعرفه بالنبوّة لذلك ، ولا ممّن يطمع في أحد في ماله كما تطمع ، فتخصّــه بالنبوة لذلك ، ولا ممّن يحبّ أحداً محبّة الهوى كما تحبّ ، فتقدّم من لا يســتحق التقديم.

وإنّما معاملته بالعدل : فلا يؤثر بأفضل مراتب الدين وجلاله إلّا الأفضل في طاعته ، والأجدّ في خدمته ، وكذلك لا يؤخّر في مراتب الدين وجلاله إلّا أشــدّهم تباعاً عن طاعته ، وإذا كان هذا صــفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حالٍ بل هذا المال والحال من تفضّــله ، وليس لأحد من عباده عليه ضربة لازب.

فلا يقال : إذا تفضّــل بالمال على عبده فلابد من أن يتفضّــل عليه بالنبوّة أيضــاً ، لأنّه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده ، ولا إلزامه تفضّلاً ، لأنّه تفضّل قبله بنعمه.

ألا ترى يا عبدالله كيف أغنى واحداً وقبّح صــورته؟ وكيف حسّــن صــورة واحد وأفقره؟ وكيف شرّف واحداً وأفقره ، وكيف أغنى واحداً ووضعه؟ ثم ليس لهذا الغني أن يقول : وهلّا أُضيف إلى يساري جمال فلان؟ ولا للجميل أن يقول : هلّا أُضيف إلى جمالي مال فلان؟ ولا للشريف أن يقول : هلّا أُضيف إلى شرفي مال فلان؟ ولا للوضيع أن يقول : هلّا أُضيف إلى ضعتي شرف فلان؟ ولكن الحكم لله يقسّم كيف يشاء ويفعل كما يشاء ، وهو حكيم في أفعاله ، محمود في أعماله ، وذلك قوله تعالى : «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» [1]. قال الله تعالى : «أَهُمْ يَقْسِـمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ» [2] يا محمّد «نَحْنُ قَسَـمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَـتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [3]. فأحوجنا بعضاً إلى بعض ، أحوجنا هذا

---

1 . الزخرف : 31.
2 . الزخرف : 32.
3 . الزخرف : 32.

إلى مال ذلك وأحوج ذلك إلى سلعة هذا ، وهذا إلى خدمته ، فترى أجلّ الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب : إمّا سلعة معه ليست معه ، وإمّا خدمة يصلح لها لا يتهيّأ لذلك الملك أن يستغني إلّا به ، وأمّا باب من العلوم والحكم ، فهو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير ، فهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني ، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته ، ثم ليس للفقير أن يقول : هلّا اجتمع إلى رأيي وعلمي وما أتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني؟ ولا للملك أن يقول : هلّا إجتمع إلى ملكي علم هذا الفقير.

ثم قال : «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا» [1].

ثم قال : يا محمّد «وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» [2] يجمع هؤلاء من أموال الدنيا.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله : وأمّا قولك : «لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا» [3]. إلى آخر ما قلته فإنّك اقترحت على محمّد رسول الله أشياءً.

منها : ما لوجاءك به لم يكن برهاناً لنبوّته ، ورسول الله يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ، ويحتجّ عليهم بما لا حجّة فيه.

ومنها : ما لوجاءت به لكان معه هلاكك ، وإنما يؤتىٰ بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها ، لا ليهلكوا بها ، فإنّما إقترحت هلاكك ، وربّ العالمين أرحم بعباده ، وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما يقترحون.

---

1 . الزخرف : 32.

2 . الزخرف : 32.

3 . الإسراء : 90.

ومنها : المحال الذي لا يصلح ولا يجوز كونه ، ورسول رب العالمين. يعرّفك ذلك ، ويقطع معاذيرك ، ويضيّق عليك سبيل مخالفته ، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتّى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص.

ومنها : ما قد إعترفت على نفسك أنّك فيه معاند متمرّد لا تقبل حجّة ولا تصغي إلى برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عقاب النار النازل من سمائه أوفي جحيمه أوبسيوف أوليائه.

واما قولك يا عبدالله : «لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا» [1]. بمكة فإنّها ذات حجارة وصخور وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها ، وتجري فيها العيون فإنّنا إلى ذلك محتاجون ، فإنّك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله تعالى. يا عبدالله أرأيت لو فعلت هذا ، كنت من أجل هذا نبيّاً؟ أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين؟ أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذلّلتها وكسحتها وأجريت فيها عيوناً إستنبطتها [2]؟ قال : بلى.

قال : وهل لك في هذا نظراء؟ قال : بلىٰ أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء؟ قال : لا ، قال : فكذلك لا يصير هذا حجّة لمحمّد لو فعله على نبوّته فما هو إلّا كقولك : لن نؤمن لك حتّى تقوم وتمشى على الأرض ، أوحتّى تأكلّ الطعام كما يأكلّ الناس.

وأمّا قولك يا عبدالله : «أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ» [3] فتأكلّ منها وتطعمنا «فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا» [4] أوليس لأصحابك ولك جنّات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها ،

---

1. الإسراء : 90.
2. استنبط البئر : إستخرج ماءها.
3. الإسراء : 91.
4. الإسراء : 91.

وتفجّرون الأنهار خلالها تفجيراً؟ أفصرتم أنبياء بهذا؟ قال : لا.

قال : فما بال إقتراحكم على رسول الله أشياء ، لو كانت كما تقترحون لما دلّت على صدقه ، بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيه إيّاها على كذبه ، لأنّه حينئذ يحتجّ بما لا حجّة فيه ، ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم ورسول ربّ العالمين يجلّ ويرتفع عن هذا.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله : يا عبدالله وأمّا قولك «أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا» [1] فإنّك قلت : «وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ» [2] فإنّ في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم.

فإنّما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك ، ورسول ربّ العالمين أرحم بك من ذلك ولا يهلك ، ولكنّه يقيم عليك حجج الله ، وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده.

لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصلاح ، وبما لا يجوز منه ، وبالفساد وقد يختلف إقتراحهم ويتضادّ حتّى يستحيل وقوعه إذ لو كانت إقتراحاتهم واقعة لجاز أن تقترح أنت أن تسقط السماء عليكم ، ويقترح غيرك أن لا تسقط عليكم السماء بل أن ترفع الأرض إلى السماء ، وتقع السماء عليها ، وكان ذلك بتضادّ ، ويتنافي أويستحيل وقوعه والله لا يجرى تدبيره على ما يلزم به المحال.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله : وهل رأيت يا عبدالله طبيباً كان دواؤه للمرضى على حسب إقتراحاتهم؟ وإنّما يفعل بهم ما يعلم صلاحهم فيه ، أحبّه العليل أوكرهه ، فأنتم المرضى والله طبيبكم ، فإن أنفذتم لدوائه

---

1. الإسراء : 92.
2. الطور : 44.

شـــفاكم ، وإن تمردّتم عليه أســـقمكم ، وبعد فمتى رأيت يا عبدالله مدّعي حقّ من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكّامهم ـ فيما مضى ـ بيّنة على دعواه على حسب إقتراح المدعي عليه؟ إذن ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حقّ ، ولا كان بين ظالم من مظلوم ولا صـــادق من كاذب فرق.

ثم قال : يا عبدالله وأمّا قولك : «أَوْ تَـأْتِيَ بِـاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا» [1] يقابلوننا ونعاينهم فإنّ هـذا من المحـال الـذي لا خفـاء بـه إنّ ربّنـا عزّوجـلّ ليس كـالمخلوقين يجيئ ويـذهـب ويتحرّك ويقابل شيئاً حتّى يؤتى به ، فقدسألتم بهذا المحال ، وإنّما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة الّتي لا تسمع ولا تبصر ، ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد.

يا عبدالله أوليس لك ضـــياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوّام عليها؟ قال : بلى. قال : أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أوبسفراء بينك وبين معامليك؟ قال : بسفرائى ، قال : أرأيت لو قال : معاملوك وأكرتك وخدمك لسـفرائك : لا نصـدّقكم في هذه السـفارة إلّا أن تأتونا بعبدالله بن أبي أُميّة لنشـاهده فنسـمع ما تقولون عنه شـفاهاً كنت تسـوّغهم هذا ، أوكان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال : لا.

قال : فما الذي يجب على ســـفرائك؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صـــحيحة تدلّهم على صدقهم ، فيجب عليهم أن يصدّقوهم؟ قال : بلىٰ.

قال : يا عبدالله أرأيت سـفيرك لو أنّه لمّا سـمع منهم هذا ، عاد إليك وقال : قم معي فإنّهم قد إقترحوا عليّ مجيئك ، أليس يكون لك مخالفاً ، وتقول له : إنّما أنت رسول لا مشيرولا آمر؟ قال : بلى.

قال : فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا تسوّغ

---

1. الإسراء : 92.

لأكرتك ومعامليك ، أن يقترحوه على رسولك إليهم؟ وكيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستذم [1] إلى ربّه بأن يأمر عليه وينهى ، وأنت لا تسوّغ مثل هذا لرسولك إلى أكرتك وقوّامك؟ هذه حجّة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كلّ ما اقترحته يا عبدالله.

وأمّا قولك يا عبدالله عليه‌السلام : «أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ» [2] وهو الذهب. أمّا بلغك أن لعزيز مصر بيوتاً من زخرف؟ قال : بلى.

قال : أفصار بذلك نبيّاً؟ قال : لا. قال : فكذلك لا يوجب ذلك لمحمّد لو كان له نبوّة ، ومحمّد لا يغتنم جهلك بحجج الله.

وأمّا قولك يا عبدالله : «أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ» [3] ثم قلت : «وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ» [4].

يا عبدالله عليه‌السلام : الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها ، وإذا إعترفت على نفسك بأنّك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول.

ثم قلت : «حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ» [5] ومن بعد ذلك لا أدري أُؤمن بك أو لا أُؤمن بك. فأنت يا عبدالله مقرّ بأنّك تعاند حجّة الله عليك ، فلا دواء لك إلّا تأديبه على يد أوليائه من البشر أو ملائكته : الربانيّة ، وقد أنزل الله تعالى عليّ حكمة جامعة لبطلان كلّ ما اقترحته.

فقال تعالى : «سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا» [6] ما أبعد ربّي عن أن يفعل الأشياء على قدر ما يقترحه الجهّال بما يجوز وبما لا يجوز ،

---

1 . استذمّ إلى فلان : فعل ما يذمّه عليه.

2 . الإسراء : 93.

3 . الإسراء : 93.

4 . الإسراء : 93.

5 . الإسراء : 93.

6 . الإسراء : 93.

وهل كنت إلّا بشـــراً رســـولاً؟ لا يلزمني إلّا إقامة حجّة الله التي أعطاني ، وليس لي أن آمر على ربّي ولا أنهى ولا أُشـــير ، فأكون كالرســـول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه الحديث [1].

وفي حديث آخر : قيل لأميرالمؤمنين عليه‌السلام : هل كان للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله آية مثل آية موسى عليه‌السلام في رفعة الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به؟.

فقال أميرالمومنين عليـــه‌الســـلام : أي والذي بعثه بالحقّ نبيّا ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم إلى أن إنتهى إلى محمّد صـــلى‌الله‌عليه‌وآله إلّا وقد كان لمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله مثلها أوأفضل منها الحديث [2].

قوله عليه‌السلام : «**وَنَحْنُ نَسأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سٰـاحِرٌ كَذّٰابٌ**» لأنّ عدم إجابتك ما ســألناه منك دليل على عدم قدرتك من إتيان المعجزة الدّالة على صحّة نبوّتك.

قوله عليه‌السلام : «**فَقٰالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ : وَمٰا تَسْأَلُونَ؟ قٰالُوا : تَدْعُوا لَنَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتّٰى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهٰا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ**» إجابة لدعوتك ، وحديث الشـــجرة حديث مســـتفيض قد ذكره المحـــدّثون في كتبهم والمفسّـــرون في تفـــاســـيرهم ، والمتكلّمون في معجزات النبيّ صـــلى‌الله‌عليه‌وآله والأكثرون قد رووه بمثل ما جاء في خطبة أميرالمؤمنين عليه‌الســـلام ، ومنهم من رواه مختصراً ، ومنهم من رواه بلفظ آخر ، وفي قضيّة أُخرى كالبيهقي في دلائل النبوّة فراجع [3].

---

1 ـ تفسير الإمام العسكري : ص 500 ـ 514 ، وأخرجه الطبرسي في الإحتجاج : ج 1 ، ص 47 ـ 68 ، ح 22.

2 ـ الإحتجاج : ج 1 ، ص 68 ، ح 23.

3 ـ دلائل النبوّة : ج 6 ، ص 252 ـ 254.

قوله عليه‌السلام : «فَقٰالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ : إِنَّ اللهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» أي غير عاجز عن شيئ.

قوله عليه‌السلام : «فَإِنْ فَعَلَ اللهُ لَكُمْ ذٰلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ. قٰالُوا : نَعَمْ» إنّما نسب صلى‌الله‌عليه‌وآله الفعل إلى الله سبحانه ولم ينسبه إلى نفسه تنبيهاً لهم على أنّ ما يفعله ويصدر منه صلى‌الله‌عليه‌وآله فإنّما هو فعل الله سبحانه وهو صلى‌الله‌عليه‌وآله مظهر له كما قال الله تعالى : «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللَّهَ رَمىٰ» [1].

قوله عليه‌السلام : «قٰالَ : فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مٰا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لٰا تَفِيؤُنَ إِلىٰ خَيْرٍ» أي لا تكون لكم عاقبة حسنة ، فيقتل منكم طائفة ويطرح في بئر بدر ، وتبقى طائفة ، وتحزّب الأحزاب علينا.

هذا وجدير بالذكر : بأن قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «أني لأعلم أنّكم لا تفيئون إلى الخير» يكون من معجزاته الإخبارية التي هي كثيرة فنحن نذكر نبذة منها.

منها : قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : لما قال لعمّه العباس بعد أسره يوم بدر : أفد نفسك وإبني أخيك ، يعني عقيلاً ونوفلاً ، وحليفك ، يعني عتبة بن أبي جحدر ، فإنّك ذومال.

فقال : إن القوم إستكرهوني ولا مال عندي.

قال : فأين المال الذي وضعته بمكّة عند أمّ الفضل حين خرجت ولم يكن معكما أحد وقلت : إن أصبت في سفري فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا ولقثم كذا؟

قال : والذي بعثك بالحقّ نبيّا ما علم بهذا أحد غيرها ، وإنّي لأعلم إنّك لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ففدىٰ نفسه بماءة أوقية ، وكلّ واحد بماءة أوقية [2].

---

1 . الأنفال : 17.

2 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 107 . 108.

منها : قال السروي : أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم وهو بتبوك : بموت رجل بالمدينة عظيم النفاق ، فلما قدموا المدينة وجدوه وقدمات في ذلك يوم [1].

وهكذا قال السروي : قد أخبر صلى الله عليه و آله بمقتل الأسود العنسي الكذّاب ليلة قتله ، وهو بصنعاء وأخبر بمن قتله [2].

وقال صلى الله عليه و آله يوماً لأصحابه : اليوم تنصر العرب على العجم. فجاء الخبر بوقعة ذي قار بنصر العرب على العجم [3].

ومنها قوله صلى الله عليه و آله : لسلمان : أن سيوضع على رأسك تاج كسرى ، فوضع التاج على رأسه عندالفتح [4].

ومنها قوله صلى الله عليه و آله : للزبير : إنك تقاتل عليّاً وأنت ظالم [5].

ومنها قوله صلى الله عليه و آله : في أمر الجمل للعائشة : «تنبحك كلاب الحوأب» [6].

ومنها قوله صلى الله عليه و آله لعمّار : «تقتلك الفئة الباغية» [7].

إنّ قتل عمّار رحمه الله صار سبباً لتزلزل أهل الشام ولا سيما ذا الكلاع لمّا

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 108.

2 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 108.

3 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 108.

4 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 109.

5 ـ أخرجه إبن قتيبة في الإمامة والسياسة : ج 1 ، ص 72 والخوارزمي في مناقبه : ص 179 ، والهندي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد : ج 5 ، ص 440.

6 ـ أخرجه إبن حنبل في مسنده : ج 5 ، ص 97 ، وإبن قتيبة في الإمامة والسياسة : ج 1 ، ص 63 ، والخوارزمي في مناقبه : ص 114.

7 ـ أخرجه مسلم في صحيحه : ج 4 ، ص 2236 ، ح 2916 / 72 وص 2235 ، ح 2915 / 70 ، وأخرجه النسائي في خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام : ص 221 ، ح 158 و 159 و 160 و 161 و 162 و 163 و 164 و 165 و 166 و 167 و 168.

بلغه قول رسـول الله **صـــلى‌الله‌عليه‌و آله** لعمار : تقتلك الفئة الباغية ، فقال لعمرو : ونحن الفئة الباغيه؟ وهمّ بالرجوع إلى عسـكر علي **عليه‌الســـلام** وكان تحت يده سـتون ألفاً فاضـطرّ معاوية إلى خدعة أهل الشـام لخفّة عقولهم بأن قال لهم : إنّما قتل عماراً علي حيث جاء به إلى حربنا ، ولما بلغ ذلك عليّاً **عليه‌الســـلام** فقال : ونحن قتلنا حمزة لأنّا أخرجناه إلى أُحد؟ فقتل ذوالكلاع قبل عمّار ، فســـرّ معاوية بذلك كثيراً ، وقال : لوكان ذوالكلاع حيّاً ، ويقتل عمّار لأفسد علينا. جندنا بميله إلى إبن أبي طالب [1].

ومنها : بما جاء في عيون إبن قتيبة : قالت عائشة : خطب النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** إمرأة من كلب فبعثني أنظر إليها ، فقال لي : كيف رأيت؟ فقلت : ما رأيت طائلاً. فقال : بل رأيت بخدّها خالاً ، إقشعّر منه كلّ شعرة منك على حدّة. فقلت : ما دونك سرّ [2].

قوله **عليه‌الســـلام** : «**وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ**» أي بئر بدر قال الجوهري : القليب : البئر قبل أن تطوى ، تذكّر وتؤنّث.

وقال أبو عبيد : هي البئر العادية القديمة [3].

وقال : الجزري ولما ألقوا القتلىٰ في القليب ، وقف عليهم رسول الله **صـــلى‌الله‌عليه‌و آله** وقال : يا أهل القليب ، بئس عشيرة النبيّ كنتم لنبيّكم! كذّبتموني وصدّقني الناس!.

ثم قال : يا عتبة ، يا شـيبة ، يا أُميّة بن خلف ، يا أبا جهل بن هشـام ، وعدّد من كان في القليب ، هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقّاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربّي حقّاً. فقال له أصحابه : أتكلّم قوماً موتى؟

---

1 . تذكرة الخواص : ص 93.

2 . عيون الأخبار : ج 4 ، ص 19.

3 . الصحاح : ج 1 ، ص 206 ، مادة «قلب».

فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنّهم لا يستطعون أن يجيبوني [1].

قوله عليه‌السلام : «**وَمَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزٰابَ**» أي حزب الكفّار والمشركون والمنافقون وغيرهم ممّا تحزّبوا على القتال والمحاربة كأبى سفيان بن صخر إبن حرب ، وعمروبن عبدود ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهبير بن أبي وهب المخزوميّان وغيرهم كما جاء في كتاب الإرشاد [2].

قوله عليه‌السلام : «**ثُمَّ قٰالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ : يٰا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتّٰى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللهِ! فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهٰا وَجٰاءَتْ وَلَهٰا دَوِيٌّ شَدِيدٌ**» قال الجزري : الدوي : صوت ليس بالعالي ، كصوت النحل ونحوه [3].

قوله عليه‌السلام : «**وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ**» أجنحة الطير.

قوله عليه‌السلام : «**حَتّٰى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ مُرَفْرِفَةً**» أي حتّى وقفت قدّام يدي رسول الله مرفرفة ، قال الجوهري : رفرف الطائر : إذا حرّك جناحيه حول الشيئ يريد أن يقع عليه [4].

قوله عليه‌السلام : «**وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلٰى عَلٰى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ ، وَبِبَعْضِ أَغْصٰانِهٰا عَلٰى مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ**» إستدل عليه‌السلام بذلك على إثبات نبوّته صلى‌الله‌عليه‌وآله وإمامة نفسه بعده حيث قال عليه‌السلام

---

1 . الكامل في التاريخ : ج 2 ، ص 129.

2 . الارشاد : 50.

3 . النهاية لإبن الأثير : ج 2 ، ص 143 ، مادة «دوا».

4 . الصحاح : ج 4 ، ص 1367 ، مادة «رفف».

في حديث وما من قريش رجل جرى عليه المواسي إلّا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله تسوقه إلى جنّة أو إلى النار ، فقال قائل : فما نزل فيك يا أميرالمؤمنين؟ قال : «أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» [1]. محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله على بيّنة من ربّه ، وأنا شاهد منه أتلو آثاره [2].

وقد قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله له في الحديث المتواتر : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدى [3] ، هذا وقد حكى الله تعالى منازل هارون من موسى في قوله : «هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا» [4].

قوله عليه‌السلام : «**فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلىٰ ذٰلِكَ**» أي مجيئ الشجرة إليه.

قوله عليه‌السلام : «**قٰالُوا عُلُوًّا واسْتِكْبٰارًا : فَمُرْهٰا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهٰا وَيَبْقىٰ نِصْفُهٰا. فَأَمَرَهٰا بِذٰلِكَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهٰا كَأَعْجَبِ إِقْبٰالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا**» الدوي : أي صوت ليس بالعالي كصوت النحل ، والمراد أنّهم سمعوا صوتاً شديداً يدلّ على قبول الحق.

والظاهر أنّ في العبارة سقط ، والأصل هكذا : فمرها فلترجع إلى مكانها ، فأمرها فرجعت ، ثم قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : فمرها فليأتك نصفها إلى آخر قوله عليه‌السلام.

قوله عليه‌السلام : «**فَكٰادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ**» أي تجتمع برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

---

1 . هود : 17.

2 ـــ أخرجه الحسكاني في شواهد التنزيل : ج 1 ، ص 366 ـــ 367 ، ح 384 ، ونحوه ح 385 و 386 ، والعياشي في تفسيره : ج 1 ، ص 142 ـــ 143 ، ح 13 ، والفرات الكوفي في تفسيره : ص 188 ، ح 239 / 21.

3 . أخرجه إبن عساكر في ترجمة علي عليه‌السلام : ج 1 ، ص 306 . 394 ، ح 336 . 456.

4 . طه : 30 . 35.

قوله عليه‌السلام : «فَقالُوا كُفْرًا وَعُتُوًّا : فَمُرْ هٰذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلىٰ نِصْفِهِ كَمَا كانَ» أي إلى مكانه الأوّل منضمّاً بنصفه الآخر.

قوله عليه‌السلام : «فَأَمَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ فَرَجَعَ» كما كان ، وفي حديث آخر : رواه المسعودي في الإثبات ما ملخّصه أن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أومأ بيده إلى نخلة في دار أبي طالب منعوتة بكثرة الحمل ، موصوفة بالرقّة وعذوبة الطعم ، فانشقت بعرا جينها حتّى كادت تلحق بثمارها الأرض ، فلقط صلى‌الله‌عليه‌وآله منها ما أراد ، ثم رفع يده وأومأ إليها فرجعت [1].

وروى الجزري حديث الشجرة في قضية أُخرى قال : ومن المستهزئين بالنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب ، كان شديد العداوة لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وقد لقى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال له : يا إبن أخي بلغني عنك أمر ولست بكذّاب ، فإن صرعتني علمت أنّك صادق ، ولم يكن يصرعه أحد ، فصرعه النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ثلاث مرات ، ودعاه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى الإسلام ، فقال لا أسلم حتّى تدعو هذه الشجرة ، فقال لها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أقبلي ، فأقبلت تخدّ الأرض. فقال ركانة : ما رأيت سحراً أعظم من هذا ، مرها فلترجع ، فأمرها فعادت فقال : هذا سحر عظيم [2].

وقال إبن إسحاق : حدثني أبي إسحاق بن يسار قال : كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أشدّ قريش عداوة لرسول الله ، فخلا يوماً برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في بعض شعاب مكة ، فقال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : يا ركانه ، ألا تبقي الله وتقبل ما أدعوك إليه؟ قال : إنى لو أعلم إنّ الذي تقول حقّ لاتبعتك ، فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أفرأيت إن صرعتك ، أتعلم أنّ ما أقول حقّ؟ قال : نعم قال : فقم حتّى أُصارعك قال :

---

1 . الإثبات المسعودي : 114.

2 . الكامل في التاريخ : ج 2 ، ص 75.

فقام إليه ركانة يصارعه ، فلمّا بطش به رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله أضجعه ، وهو لا يملك من نفسه شيئاً ، ثم قال : عُد يا محمّد ، فعاد فصرعه ، فقال : يا محمّد : والله إنّ هذا للعجب ، أتصرعني؟ فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : وأعجب من ذلك إن شئت أن أُريكه ، إن إتّقيت الله واتّبعت أمري ، قال : ما هو؟

قال : أدعو لك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني ، قال : أُدعها. فدعاها فأقبلت ، حتّى وقفت بين يدي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله قال : فقال لها : إرجعى إلى مكانك ، قال : فرجعت إلى مكانها.

قال : فذهب ركانة إلى قومه فقال. يا بنى عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الأرض ، فوالله ما رأيت أسحر منه قط ، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع [1].

وقريب منه ما في أُسد الغابه فراجع [2].

قوله عليه‌السلام : «**فقُلْتُ أَنَا : لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، إِنِّى أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يا رَسُولَ اللهِ ، وأَوَّلُ مَنْ اٰمَنَ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ ما فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللهِ تَعالىٰ**» أي أنّ أميرالمؤمنين عليه‌السلام لما رأى هذه المعجزة أقرّ بالشهادتين كما أقرّ بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت.

قوله عليه‌السلام : «**تَصْديقًا بِنُبُوَّتِكَ وَإِجْلالًا لِكَلِمَتِكَ**» أي قوله عليه‌السلام يا أيّها الشجرة ، إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر إلى آخره

قوله عليه‌السلام : «**فَقالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ : بَلْ ساحِرٌ كَذّابٌ**» أي مدلّس ومموّه لا أصل لما فعلته ، بل هو تخيّل لا حقيقه له ، وإنّك كذّاب فيما تدعوننا إليه من الإيمان بالله ووحدانيّته.

---

1 . السيرة النبويّة لإبن هشام : ج 2 ، ص 31.

2 . أسد الغابة : ج 2 ، ص 90.

وقد حكى الله عنهم ذلك بقوله : «وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ» [1].

وفي تفسير القمي قال : لما أظهر رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** الدعوة بمكة إجتمعت قريش إلى أبي طالب **عليه‌السلام** وقالوا : يا أبا طالب إنّ إبن أخيك قد سفّه أحلامناً ، وسبّ آلهتنا ، وأفسد شبّاننا ، وفرّق جماعتنا ، فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم ، جمعنا له مالاً حتّى يكون أغنىٰ رجل في قريش ، ونملكه علينا ، فأخبر أبوطالب رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** بذلك ، فقال : لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما أردته ، ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب ويدين لهم بها العجم ويكونون ملوكاً في الجنّة ، فقال لهم أبوطالب : ذلك ، فقالوا : نعم وعشر كلمات ، فقال لهم رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** تشهدون أن لا إله إلّا الله ، وإنّي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** فقالوا : ندع ثلاثماءة وستّين إلٰها ونعبد إلٰها واحداً [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ**» لما شاهدوا من سرعة عمله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** الذي يعجز عنه غيره بأسرع ما يمكن أن يأتي به غيره من دون أيّ نفث في العقد أو إتيان أي وسيلة من أسباب السحر.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هٰذا؟! (يَعْنُونَنِي)**» أي يقصدونني ، استخفافاً به **عليه‌السلام**.

ونظيره ما رواه الطبري في حديث عن إبن عبّاس عن علي بن أبي

---

1 . ص : 4 . 5

2 ـ تفسير القمي : ج 2 ، ص 228 ، س 16 ، ونحو ذلك أخرجه الكليني في الكافي : ج 2 ، ص 649 ، ح 5 ، باب التسليم على أهل الملل.

طالب عليه‌السلام قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله : «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [1] دعاني النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال لي : يا علي إنّ الله أمرني «أن أنذر عشيرتي الأقربين» فضـــقت بذلك ذرعاً ، وعلمت أنّي متى أُناديهم بهذا الأمر أرىٰ منهم ما أكره ، إلى أن قال : يا بني عبد المطلب إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به ، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصـــيي وخليفتي فيكم؟ قال : فأحجم القوم عنها جميعاً ، وقلت : أنا وأنا لأحدثهم سنّا وأرمصهم [2] عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأحمشهم [3] ساقاً أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي ، ثم قال : إن هذا أخي ووصـــيّ وخليفتي فيكم ، فاســمعوا له وأطيعوه. فقام القوم يضحكون ، ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لإبنك وتطيع [4].

أقول : ولو لم يكن لأمير المؤمنين عليه‌السلام في استخلاف النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله له إلّا هذا الخبر وهذه القضيّة لكفىٰ «لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» [5].

ولرسول الله كما تقدّم معاجز كثيرة متنوّعة تبلغ أربعة آلاف وأربعماءة وأربعين معجزة كما جاء في المناقب لإبن شهراشوب فراجع [6].

---

1 . الشعراء : 214.

2 ـ الرمص بالتحريك : وسخ يجتمع في موق العين ، فإن سال فهو غمص ، وإن جمد فهو رمص ، الصحاح : ج 3 ، ص 1042.

3 . رجل أحمش الساقين : دقيقهما ، الصحاح : ج 3 ، ص 1002.

4 ــ تاريخ الطبري : ج 1 ، ص 542 ــ 543 ، وقريب منه ما أخرجه إبن سعد في الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 147.

5 . ق : 37.

6 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 144.

وقال الجزري : وقد صنّف العلماء في معجزات النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله كتباً كثيرة ذكروا فيها كلّ عجيبة [1].

ونختم حديثنا بما رواه إبن سعد في طبقاته : أن قريشاً لمّا تكاتبت على بني هاشم ألّا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يخالطوهم في شيئ ، ولا يكلّموهم حين أبوا أن يدفعوا إليهم النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله ومكثو في شعبهم ثلاث سنين محصورين. ثم إطلع الله تعالى رسوله صلى‌الله‌عليه‌و آله على أمر صحيفتهم ، وأنّ الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور وظلم ، وبقي ما كان فيها من ذكر الله ، فجاءهم أبوطالب فقال لهم : إن إبن أخي قد أخبرني ولم يكذّبني قط أن الله قد سلّط على صحيفتكم الأرضة ، فلحست كلّ ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله فإن كان إبن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم ، وإن كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه أواستحييتموه. قالوا : قد أنصفتنا. فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها فإذا هي كما قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : قد أكلت الأرضة كلّها إلّا ما كان من ذكر الله فيها ، فسقط في أيديهم ونكّسوا على رؤوسهم.

فقال أبوطالب : علامَ نُحبس ونحصر وقدبان الأمر؟.

ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة ، فقال : اللّهم أُنصرنا ممّن ظلمنا ، وقطع أرحامنا ، واستحلّ ما يحرم عليه منّا ، ثم انصرفوا إلى الشعب.

وتلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم ، فلبسوا السلاح ثم خرجوا إلى بني هاشم وبني المطّلب فأمروهم بالخروج إلى مساكنهم

---

1 . الكامل في التاريخ : ج 2 ، ص 47.

ففعلوا ، فلمّا رأت قريش ذلك ســـقط في أيديهم وعرفوا أن لن يســـلموهم ، وكان خروجهم من الشعب في السنة العاشرة [1].

* * *

1. الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 163 . 164.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ : خاضَ إِلىٰ رِضْوانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ. وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا ، وَضَرَبَتْ إِلىٰ مُحارَبَتِهِ بُطُونَ رَواحِلِهَا ، حَتّىٰ أَنْزَلَتْ بِساحَتِهِ عَداوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ الدّارِ ، وَأَسْحَقِ الْمَزارِ.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**» قال الله تعالى : «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ» [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**خاضَ إِلىٰ رِضْوانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ**» أي تحمّل **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في سبيل الدعوة إلى الإسلام وتبليغ رسالته والوصول إلى رضوان الله كلّ مكروه وشدّة.

روى السروي عن زين العابدين **عليه‌السلام** أن قريشاً اجتمعت إلى أبي طالب والنبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** عنده فقالوا : نسألك من إبن أخيك النصف. قال : وما النصف منه؟.

قالوا : يكفّ عنّا ونكفّ عنه ، فلا يكلّمنا ولا نكلّمه ، ولا يقاتلنا ولا نقاتله ، ألا إنّ هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب وزرعت الشحناء [3] ، وأنبتت البغضاء ، فقال : يا إبن أخي أسمعت؟

قال : يا عمّ لو أنصفني بنو عمّي لأجابوا دعوتي وقبلوا نصيحتّي ، إنّ الله تعالى أمرني أن أدعو إلى دين الحنيفيّة ملّة إبراهيم ، فمن أجابني فله

---

1 . نهج البلاغة : ص 307 ، الخطبة 194.

2 . آل عمران : 144.

3 . الشحناء : العداوة والبغضاء.

عند الله الرضـــوان والخلود في الجنان ، ومن عصـــاني قاتلته حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين الحديث [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ**» أي تجرّع الغموم والهموم من أذى قريش والمشركين له **صلى‌الله‌عليه‌و آله** لأجل تحصيل رضى الرّب المؤدّي إلى رضوانه تعالى.

وفي المناقب إن طارق المحاربي قال : رأيت النبيّ **صـــلى‌الله‌عليه‌و آله** في ســويقة ذي المجاز ، وعليه حلّة حمراء وهو يقول : يا أيها الناس قولوا لا إلٰه إلّا الله تفلحوا ، وأبو لهب يتبعه ويرميه بالحجارة ، وقد أدمى كعبيه وعرقوبيه ، وهو يقول : يا أيّها الناس لا تطيعوه فإنّه كذاب [2].

وفي الخبر : نهى أبوجهل : رسول الله **صـــلى‌الله‌عليه‌و آله** عن الصّلاة وقال : إن رأيت محمّدًا يصلّي لأطأنّ عنقه ، فنزل : «**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا**» [3] [4].

وعن الزهري : لمّا توفي أبوطالب ، واشتدّ على النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** البلاء ، عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يأويه سادتها : عبد نائل ، ومسعود ، وحبيب بنو عمروبن نمير الثقفي ، فلم يقبلوه ، وتبعه سفاؤهم بالأحجار ، ودموا رجليه ، فخلّص منهم ، واستظلّ في ظل حبلة [5] منه ، وقال : اللّهمّ إنّي أشكو إليك من ضعف قوتي ، وقلّة حيلتي وناصري وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين. فأنفذ عتبة وشيبة إبنا ربيعة إليه بطبق عنب على يدي

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 59.
2 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 56.
3 . الإنسان : 24.
4 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 57.
5 . الحُبلة . بالضمّ . الكرم أو أصل من أصوله.

غلام يدعىٰ عداساً ، وكان نصرانيّاً ، فلمّا مدّ يده وقال : بسم الله.

فقال : إن أهل هذا البلد لا يقولونها ، فقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله : من أين أنت؟

قال : من بلدة نينوى ، فقال صلى‌الله‌عليه‌و آله : من مدينة الرجل الصالح يونس إبن متّى؟

قال : وبما تعرفه؟ قال : أنا رسول الله ، والله أخبرني خبر يونس ، فخرّ عداس ساجداً لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ، وجعل يقبّل قدميه وهما يسيلان دماً.

فقال عتبة لأخيه : قد أفسد عليك غلامك ، فلمّا انصرف عنه سأل عن مقالته.

فقال : والله إنّه نبيّ صادق ، فقالوا : إنّ هذا رجل خدّاع لا يفتنّنك عن نصرانيّتك ، وقالوا : لو كان محمّد نبيّاً لشغلته النبوّة عن النساء ، ولأمكنه جميع الآيات ولأمكنه منع الموت عن أقاربه [1].

وروى الطبري في منتخب ذيل المذيل : عن منيب بن مدرك الأزدي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : رأيت النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله في الجاهليّة ، وهو يقول للناس : «قولوا لا إلٰه إلّا الله تفلحوا» فمنهم من تفّل في وجهه ، ومنهم من حثا عليه التراب ، ومنهم من سبّه حتّى انتصف النهار ، الحديث [2].

وأخرجه الكليني بإسناده عن علي عليه‌السلام لمّا أمر الله تعالى رسوله صلى‌الله‌عليه‌و آله بإظهار الإسلام ، وظهر الوحي رأى قلّة من المسلمين ، وكثرة من المشركين ، فاهتمّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله همّاً شديداً ، فبعث الله تعالى إليه جبرئيل عليه‌السلام بسدرٍ من سدرة المنتهى ، فغسل به رأسه ، فجلا به همّه [3].

وقوله عليه‌السلام : «وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ» أي تغيّر لأجله صلى‌الله‌عليه‌و آله أقار به من قريش كعمّه أبو لهب وأبوجهل. وذكروا : أنّه كان إذا قدم على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 68.

2 . منتخب ذيل المذيل : ص 80.

3 . الكافي : ج 6 ، ص 505 ، ح 7.

وفد ليعلموا علمه ، إنطلقوا بأبي لهب إليهم ، وقالوا له : أخبر عن إبن أخيك ، فكان يطعن في النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ويتقوّل الباطل ، ويقول : إنّنا لم نزل نعالجه من الجنون. فيرجع القوم ولا يلقونه [1].

وفي المناقب عن أبي أيوب الأنصاري : وقف النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بسوق ذي المجاز ، فدعاهم إلى الله تعالى ، والعباس قائم يسمع الكلام ، قال : أشهد أنّك كذّاب ، ومضى إلى أبي لهب ، وذكر ذلك ، فأقبلا يناديان : إن إبن أخينا هذا كذّاب ، فلا يغرّنكم عن دينكم.

وأضاف في القول قائلاً إستقبل النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله أبو طالب ، فاكتنفه ، وأقبل على أبي لهب والعباس فقال لهما : ما تريدان؟ تربت أيديكما [2] والله أنّه لصادق القيل ، ثم أنشأ أبوطالب :

أنت الرّسول رسول الله نعلمه عليك ينزل من ذي العزّة الكتب [3]

وفيه ايضاً قال أبوجهل : زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتّى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منّا نبيّ يوحى إليه ، والله لا نؤمن به ، ولا نتّبعه أبداً ، إلّا أن يأتينا وحي كما يأتيه ، فنزل «وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ» [4] [5].

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 56.

2 . ترب الرجل : إذا إفتقر ، أي لصق بالتراب.

3 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 56.

4 . الانعام : 124.

5 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 50 . 51.

وقال إبن أبي الحديد : ومن قرأ كتب السيرة علم ما لاقى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله في ذات الله سبحانه من المشقّة ، واستهزاء قريش به في أوّل الدعوة ، ورميهم إيّاه بالحجارة ، حتّى أدموا عَقِبَهُ ، وصياح الصبيان به ، وفرث الكرش على رأسه ، وفتل الثوب في عنقه ، وحصره وحصر أهله في شعب بني هاشم عدّة ، سنين محرّمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم ، حتّى كادوا يموتون جوعاً ، لولا أنّ بعض من كان يحنو عليهم لرحم أولسبب غيره ، فهو يسرق الشيئ القليل من الدقيق أوالتمر فيلقيه إليهم ليلاً ، ثم ضربهم أصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق في الشمس ، وطرد هم إيّاهم عن شعاب مكة ، حتّى خرج من خرج منهم إلى الحبشة ، وخرج عليه‌السلام مستجيراً منهم تارة بثقيف. وتارة ببني عامر ، وتارة بربيعة الفَرَس ، وبغيرهم ، ثم أجمعوا على قتله والفتك به ليلاً ، حتّى هرب منهم لائذاً بالأوس والخزرج ، تاركاً أهله وأولاده ، وما حوته يده ، ناجياً بحشاشة نفسه ، حتّى وصل إلى المدينة ، فناصبوه الحرب ، ودموه بالمناسر [1] والكتائب ، وضربوا إليه آباط الإبل ، ولم يزل منهم في عناء شديد ، وحروب متّصلة ، حتّى أكرمه الله تعالى ونصره ، وأيّد دينه وأظهره [2].

قوله عليه‌السلام : «وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ» أي اجتمعوا على حربه صلى‌الله‌عليه‌و آله ومنابذته وإيذائه الأباعد منه نسباً من أقصى البلاد.

قال السروي نهى أبوجهل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله عن الصّلاة ، وقال : إن رأيت محمّداً يصلّي لأطأنّ عنقه ، فنزل : «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ

---

1 . المنسر : قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير.

2 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ، ج 10 ، ص 165 . 166.

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا» [1] [2].

وفي خبر آخر جاء أبوجهل إلى النبيّ صـــلى‌الله‌عليه‌و آله وهو يصـــلّي ليطأ على رقبته ، فجعل ينكص على عقبيه ، فقيل له : مالك؟

قـال : إنّ بيني وبينـه خنـدقـاً من نـار مهولا ، ورأيـت ملائكـة ذوي أجنحـة ، فقـال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله لودنا منّي لاختطفته الملائكة عضواً عضوا ، فنزل : «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ» [3] [4].

وذكروا أن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله كان إذا مشى يتكفّأ ، وكان الحكم بن أبي العاص يحكيه ، فالتفت صلى‌الله‌عليه‌و آله يوماً فرآه يفعل ذلك.

فقال صلى‌الله‌عليه‌و آله : فكذلك فلتكن ، فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذٍ [5].

قوله عليه‌الســـلام : «**وخلعت إليه العرب أعنّتها**» هذا مثل معروف بين الناس ، معناه أوجفوا إليه مسرعين لمحاربته ، لأن الخيل إذا خلعت أعنّتها كان أسرع لجريها ، قاله : إبن أبي الحديد [6].

قوله عليه‌الســـلام : «**وَضَرَبَتْ إِلىٰ مُحارَبَتِهِ بُطُونَ رَوٰاحِلِهٰا**» الرواحل : جمع الراحلة وفي لسان العرب : الراحلة من الإبل : البعير القوي على الأســفار والأحمال ، والذكر والأُنثى فيه ســواء ، والهاء فيها للمبالغة [7].

وقال الجزري وفي الحديث : «تجدون الناس كابل مائةٍ ليس فيها راحلة» أي : الرجل الكامل في الناس قليل كقلّة الراحلة في الآبال [8].

---

1 . الإنسان : 24.

2 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 57.

3 . العلق : 9 . . 10.

4 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 71.

5 . الإستيعاب : 1 ، ص 259 . . 360.

6 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 10 ، ص 164.

7 . لسان العرب : ج 11 ، ص 277 ، مادة «رحل».

8 . النهاية لإبن الأثير : ج 2 ، ص 209.

وقال إبن أبي الحديد : كناية عن إسراع العرب نحوه للحرب ، لأنّ الرواحل إذا ضربت بطونها لتساق كان أوحى لها ، ومراده أنهم كانوا فرساناً وركباناً [1].

قوله عليه‌السلام : «**حَتّىٰ أَنْزَلَتْ بِسٰاحَتِهِ عَدٰاوَتَهٰا**» أي أسرعوا إلى حربه صلى‌الله‌عليه‌و آله.

قوله عليه‌السلام : «**مِنْ أَبْعَدِ الدّٰارِ ، وَأَسْحَقِ الْمَزٰارِ**» وفيه إشارة إلى شدّة عداوتهم لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله لأن إثارة الحرب من مكان البعيد لا يكون إلّا عن عداوة شديده لهم.

* * *

---

1 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 10 ، ص 164 . 165.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ ، وَأَعْلَامُ الْهُدىٰ دَارِسَةٌ ، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ. فَصَدَعَ بِالْحَقِّ ، وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ ، وَهَدىٰ إِلَى الرُّشْدِ ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**» قال تعالى : «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ» [2] أي رسوله بالحق.

قوله **عليه‌السلام** : «**أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدىٰ دَارِسَةٌ**» أي أرسله ربّه إلى الخلق بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ، في حين علائم الهدى إلى صراط الله مندرسة.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ**» المناهج : جمع منهج أي الطريق الواضح ، ذكر الجوهري [3] والدين في اللغة الطاعة ، وفي العرف الشرعي : هو الشريعة الصادرة بواسطة الرسل **عليهم‌السلام** ولمّا كان إتّباع الشريعة طاعة مخصوصة كان ذلك تخصيصاً من الشارع للعام بأحد مسمّياته ولكثرة إستعماله صار حقيقة دون سائر المسمّيات ، لأنّه المتبادر إلى الفهم حال إطلاق لفظ الدين.

و «طامسة» أي ممحوّة : فالمراد من قوله **عليه‌السلام** «ومناهج الدين طامسة» أي أنّ طريق المعارف الإسلاميّة والدين الواضح المبين كان

---

1 . نهج البلاغة : ص 308 . 309 ، الخطبة 195.

2 . آل عمران : 144.

3 . الصحاح : ج 1 ، ص 346 ، مادة «نهج».

ممحوّة قبل الإسلام أي في زمن الفتره.

وقال داود **عليه‌السلام** في زبوره : «اللّهم إبعث مقيم السنّة بعد الفترة» [1] ، أي طريق المعارف الحقّة ممحوّة.

وفي المناقب : في زبور داود اللّهم ابعث مقيم السنّة بعد الفترة [2].

قوله **عليه‌السلام** : «**فَصَدَعَ بِالْحَقِّ**» أي أعلن بالحقّ كما أمر ، قال تعالى : «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ» [3].

قوله **عليه‌السلام** : «**وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ**» النصح : مصدر نصح له من باب ـــ منع ـــ هذه اللغة الفصيحة ، وعليها قوله تعالى : «إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ» [5] وفي لغة يتعدّى بنفسه فيقال : نصحته ، والاسم : النصيحة ، وهي كلمة جامعة ، ومعناها : حيازة الخير للمنصوح له ، من نصحت العسل إذا صفّيته من الشمع ، شبّهوا تخليص العقول من الغشّ بتخليص العسل من الشمع.

وقال الراغب : أصلها من نصحت الثوب إذا خطّته ، وهي إخلاص المحبّة لغيرك في إظهار مافيه صلاحه [6].

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 14.

2 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 14.

3 . الحجر : 94.

4 . إكمال الدين وإتمام النعمة : ص 344 ، ح 28.

5 . هود : 34.

6 . المفردات : ص 494 ، مع إختلاف يسير في العبارة.

والمراد بنصحه صلى‌الله‌عليه‌وآله للخلق : إرشادهم إلى مصالح دينهم ودنياهم ، وتعليمهم إيّاها ، وعونهم عليها ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، والذبّ ، عنهم ، وعن أعراضهم ، والسخاء عليهم بوجوده ، والإيثار لهم وحسن الخلق معهم واغتفار سيّئاتهم وإكرامهم على حسناتهم والدعاء لهم ، وبالجملة جلب خير الدنيا والآخرة إليهم خالصاً مخلصاً لوجه الله.

قوله عليه‌السلام : «**وَهَدىٰ إِلَى الرُّشْدِ**» أي إلى ما يوجب هدايتهم إلى الرشد والصواب ، قال تعالى : «قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» [1].

قوله عليه‌السلام : «**وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ**» أي أمر بالعدل وهو الصراط المستقيم قال تعالى : «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [2].

قوله عليه‌السلام : «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ» قال تعالى : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [3]. فالصلاة من الله تعالى : الرحمة ، ومن الملائكة : الإستغفار ، ومن الآدميين : الدعاء.

قوله عليه‌السلام : «وَآلِهِ وَسَلَّمَ» أي آل الرسول ، وهم أصحاب الكساء ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً كما قال تعالى : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» [4].

أخرج الطبراني : عن أُم سلمة أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال لفاطمة : ائتيني

---

1. البقرة : 256.
2. الأعراف : 157.
3. الأحزاب : 56.
4. الأحزاب : 33.

بزوجك وإبنيك ، فجاءت بهم ، فألقى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عليهم كساء فدكيّاً ، ثم وضع يده عليهم ، ثم قال : اللّهم إنّ هؤلاء أهل محمّد وفي نسخة لفظ ــ آل محمّد ــ فاجعل صـــلواتك وبركاتك على آل محمّد كما جعلتها على آل إبراهيم ، إنّك حميد مجيد قالت أُم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجزبه من يدى ، وقال : إنّك على خير [1].

وفي هذا المعنى روايات كثيرة ، انظر كتب السير والتاريخ.

* * *

---

1 . المعجم الكبير : ج 23 ، ص 336 ، ح 779 . 780.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ ، وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ.

قوله عليه‌السلام : «**بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ**» أي في زمان الفترة لم يكن عالم حتّى يهتدى به المكلّف. فبعثته في تلك الفترة تكون بمقتضى وجوب اللطف على الله سبحانه ، لئلاّ تخلو الأرض من الحجّة. قال الله : «لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» [2].

قوله عليه‌السلام : «**وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ**» أي لا يكون للطريق علم مرتفع حتّى يكون دليلاً على الإرشاد والهداية لهم.

قوله عليه‌السلام : «**وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ**» أي ما كان لهم في تلك الفتره مسلك وطريق واضح لأنّ الجهل والأُميّة. والخرافة كانت تسيطر على الجزيزة العربيّة وتعبث بالعقول والمعتقدات ولم يكن العرب أهل كتاب ولا ديانة سماويّة ترفع من مستواهم الفكري ، أو تنظّم حياتهم الإجتماعيّة ، وتعمّق وعيهم الحضاري ، بل كانوا أعراباً جاهلين يعبدون الأصنام والأوثان والجن والنجوم والملائكة ، وعندما نعرف هذه الحقيقة نستطيع أن نفهم عظمة نبيّ الإسلام الهادي إلى الرشد محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله الذي إستطاع بمشيئة الله ولطفه على العباد أن ينقذ البشريّة ، من الجهل والأُميّة.

* * *

---

1 . نهج البلاغة : ص 310 ، الخطبة 196.

2 . النساء : 165.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللهِ.

وَسَفِيرُ وَحْيِهِ ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ.

قوله **عليه السلام** : «**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللهِ**» النجيب : الكريم ، النفيس في نوعه ، فضيل بمعنى فاعل ، من نجُبَ ـ كَكرُمَ ـ نجابة ، ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول ، أي اللّباب الخالص الذي انتجبه الله من خلقه ، فالمراد إذن من قوله **عليه السلام** : «محمّد نجيب الله» أي كريم النسب وأفضل الناس حسباً ونسباً.

قوله **عليه السلام** : «**وَسَفِيرُ وَحْيِهِ**» الوحي في اللغة : الإشارة والرسالة والإلهام وكلّ ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه فهو وحي ، وهو مصدر وحى إليه يحيي من باب وعد ، وأوحى إليه بالألف مثله ، وهي لغة القرآن الفاشية ، ثم غلب إستعمال الوحي فيما يلقىٰ إلى الأنبياء من عند الله ، قال تعالى : «وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» [2].

قوله **عليه السلام** : «**وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ**» أي أنّ رسالته **صلى الله عليه و آله** كانت رحمة للعالمين ، قال تعالى : «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» [3] وفي الحديث : أنا نبيّ الرحمة [4] وفي آخر قال **صلى الله عليه و آله** إنّما أنا رحمة مهداة [5] وتفصيل هذه الرحمة من وجوه.

أحدها : أنّه الهادي إلى سبيل الرشاد ، والقائد إلى رضوان الله

---

1 . نهج البلاغة : ص 312 ، الخطبة 198.

2 . النجم : 3 . 4.

3 . الأنبياء : 107.

4 . مسند أحمد بن حنبل : ج 4 ، ص 395.

5 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 151.

سبحانه ، وبسبب هدايته صلى الله عليه و آله يكون وصول الخلق إلى المقاصد العالية ، ودخول جنّات النعيم التي هي غاية الرحمة.

الثاني : أن التكاليف الواردة على يديه صلى الله عليه و آله أسهل التكاليف وأخفّها على الخلق بالنسبة إلىٰ سائر التكاليف الواردة على أيدي الأنبياء السابقين لأُممهم ، ومن هنا نرى أنّه صلى الله عليه و آله قال : بعثت بالحنيفيّة السمحة السهلة [1] وذلك عناية من الله تعالى ورحمة اختصّ بها أُمّته على يديه.

الثالث : إنّه ثبت أنّ الله يعفو عن عصاة أُمّته ويرحمهم بسبب شفاعته.

الرابع : أنّه صلى الله عليه و آله سأل ربّه أن يرفع عن أُمّته بعده عذاب الإستيصال ، فأجاب الله دعوته ، ورفع العذاب رحمة.

الخامس : أنّ الله وضع في شريعته صلى الله عليه و آله الرّخص تخفيفاً ورحمة لأُمّته.

السادس : أنّه صلى الله عليه و آله رحم كثيراً من أعدائه كاليهود والنصارىٰ والمجوس. برفع السيف عنهم ، وبذل الأمان لهم ، وقبول الجزية منهم.

بيد أنّه لم يقبل أحد من الأنبياء الجزية قبله.

السابع : إنّ الله تعالى أخّر عذاب من كذّبه ولم يصدّقه إلى الموت ، أو القيامة قال تعالى : «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ» [2] مع العلم بأنّ كلّ نبيّ من الأنبياء قبله إذا كذّب ، أهلك الله من كذّبه ، وغير ذلك من الوجوه التي لا تحصى كثرة.

وفي المناقب : إنّ النبيّ صلى الله عليه و آله صبر في ذات الله ، وأعذر قومه إذ كذّب في ذات الله وشرّد ، وحصب بالحصاة ، وعلاه أبوجهل بسلا شاة ، فأوحى الله إلى جاجائيل ملك الجبال أن شق الجبال وانته إلى أمر محمّد ،

---

1 . النهاية لإبن الأثير : ج 1 ، ص 451.

2 . الأنفال : 33.

فأتاه فقال له : قد أُمرت لك بالطاعة ، فان أمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكتهم بها.

قال : إنما بعثت رحمة ، اللّهم إهد قومي ، فانّهم لا يعلمون [1].

* * *

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 215.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1]

ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطاعُ ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْاٰخِرَةِ الْإِطِّلاعُ ، وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُها بَعْدَ إِشْراقٍ ، وَقامَتْ بِأَهْلِها عَلىٰ ساقٍ ، وَخَشُنَ مِنْها مِهادٌ ، وَأَزِفَ مِنْها قِيادٌ. فِي انْقِطاعٍ مِنْ مُدَّتِها ، وَاقْتِرابٍ مِنْ أَشْراطِها ، وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِها ، وَانْفِصامٍ مِنْ حَلْقَتِها ، وَانْتِشارٍ مِنْ سَبَبِها ، وَعَفاءٍ مِنْ أَعْلامِها ، وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْراتِها ، وَقِصَرٍ مِنْ طُولِها. جَعَلَهُ اللهُ سُبْحانَهُ بَلاغًا لِرِسالَتِهِ ، وَكَرامَةً لِأُمَّتِهِ ، وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمانِهِ ، وَرِفْعَةً لِأَعْوانِهِ ، وَشَرَفًا لِأَنْصارِهِ.

قوله عليه‌السلام : «**ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطاعُ**» أي قرب زمان إنقطاع الدنيا كما في قوله عليه‌السلام في الخطبة الثامنة والعشرين : «أما بعد فإنّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع» وقد إختلف الناس في مدّة عمر الدنيا ، إختلافاً شديداً ، فذهب قوم إلى أنّ عمر الدنيا خمسون ألف سنة ، قد ذهب بعضها ، وبقي بعضها واحتجّوا بقوله تعالى : «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» [2] لأنّ اليوم إشارة إلى الدنيا ، وفيها يكون عروج الملائكة والروح إليه ، وذكر إبن أبي الحديد نقلاً عن حمزة بن الحسن الإصفهاني في كتابه المسمّىٰ «تواريخ الأُمم» أنّ اليهود تذهب إلى أنّ عدد السنين من إبتداء التناسل إلى سنة الهجرة لمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله أربعة آلاف واثنتان وأربعون سنة وثلاثة أشهر.

---

1 . نهج البلاغة : ص 314 . 315 ، الخطبة 198.

2 . المعارج : 4.

والنصارى : تذهب إلى أنّ عدد ذلك خمسة آلاف وتسعماءة وتسعون سنة وثلاثة أشهر.

وأنّ الفرس تذهب إلى أنّ من عهد كيومرث والد البشر عندهم إلى هلاك يزدجرد إبن شهريار الملك : أربعة آلاف وماءة واثنتين وثمانين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً ، ويسندون ذلك إلى كتابهم الذي جاء به زردشت ، وهو الكتاب المعروف بأبستا.

فأما اليهود والنصارى فيسندون ذلك إلى التوراة ، ويختلفون في كيفيّة استنباط المدّة.

وتزعم النصارى واليهود أنّ مدّة الدنيا كلّها سبعة آلاف سنة ، قد ذهب منها ما ذهب ، وبقي ما بقي.

وامّا الأخباريّون من المسلمين ، فأكثرهم يقولون : إنّ عمر الدنيا سبعة آلاف سنة ويقولون إنّنا في السابع.

والحقّ أنّه لا يعلم أحد هذا إلّا الله تعالى وحده كما قال سبحانه : «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا» [1] [2].

وقال المسعودي : كيف توجب أن يوقّت عمر الدّنيا بسبعة آلاف سنة ، والله عزّوجلّ يقول : وقد ذكر الأجيال ومن ضمّه الهلاك «وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا» [3] والله تعالى ذكره لا يقول الكثير إلّا في الشيئ الحقيقي الكثير ، وأعلمنا في كتابه خلقة آدم.

---

1 . النازعات : 42 . . 43.

2 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 10 ، ص 197 . . 198.

3 . الفرقان : 38.

وما كان من أمره وأمر الأنبياء بعده ، وأخبر عن شـــأن بدأ الخلق ، ولم يخبرنا. بمقدار ذلك فنقف عليه كوقوفنا عندما أخبرنا به ... إلى أن قال : فلا نحصر ما لم يحصره الله عزّوجلّ ، ولا تقبل من اليهود ما أوردته ، لنطق القرآن «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِـــعِهِ» [1] «لَيَكْتُمُونَ الْحقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» [2] ونفيهم النبوّات وجحدهم ما أتوا به من الآيات ممّا أظهره الله عزّوجلّ على يدي عيسى بن مريم من المعجزات ، وعلى يدي نبيّنا محمّد **صلى‌الله‌عليه‌و آله** من البراهين الباهرات والدلائل والعلامات. [3]

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَقْبَلَ مِنَ الْأُخرَةِ الْإِطِّلاعُ**» أي الإشراف. وفي النهاية لإبن الأثير المطّلع : مكان الإطلاع من موضع عالٍ. يقال : مطّلع هذا الجبل من مكان كذا : أي مأتاه ومصعده ومنه حديث عمر «لو أنّ لي ما في الأرض جميعاً لا فتديت به من هول المطّلع» يريد به الموقف يوم القيامة ، أوما يشـــرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشـــبّهه بالمطّلع الذي يشرف عليه من موضع عال [4].

ويشهد لما قاله **عليه‌السلام** : من دنّوا إطلاع الآخرة قوله تعالى : «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ» [5] وقوله تعالى : «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ» [6].

قوله **عليه‌الســـلام** : «**وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ**» اَلبَهْجَةُ : الحُسن. يقال : رجل ذوبَهْجَةٍ قاله الجوهري [7]. والمراد بعد ما كانت الدنيا مبتهجة

---

1 . النساء : 46.
2 . البقرة : 146.
3 . مروج الذهب : ج 2 ، ص 279.
4 . النهاية لإبن الأثير : ج 3 ، ص 132 . 133.
5 . القمر : 1.
6 . الأنبياء : 1.
7 . الصحاح : ج 1 ، ص 300 ، مادة «بهج».

بوجود الأنبياء السابقين مشرقة مضيئة بأنوار هدايتهم ، فأظلمت بهجتها أي ذهب حسنها ونضارتها بطول زمان الفترة وتمادي مدّة الغفلة والضلالة.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلىٰ سَاقٍ**» إشارة إلى أنّ الدنيا كانت في زمان الفترة أي قبل بعثته **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في غاية الشدّة بأهلها من ضيق المعيشة ، والقتل والدمار وإثارة الفتن ، وتهييج الشرور والمفاسد ، وغير ذلك.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ**» المهاد : الفراش ، وكنى به **عليه‌السلام** عن عدم الإستقرار بها ، وفقدان طيب العيش والراحة.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ**» أي قرب زمان إنقيادها إلى الفناء والزوال.

قوله **عليه‌السلام** : «**فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا**» أي بانقضائها وفنائها.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا**» اقتباس من قوله تعالى : «فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا» [1] أي آياتها وعلاماتها الدّالة على زوالها ، وإضافتها إلى الدنيا لأنّها تحدث في الدنيا وإن كانت هي من علامات وأشراط الساعة.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا**» أي الإنقطاع منهم.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَانْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا**» فصم الشيئ : كسره من غير أن يبيّن. قاله الجوهري [2] والمراد هنا أي الإنكسار في العقائد الباطلة في زمن الفترة. أي في زمن الجاهليّة.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا**» السبب : كلّ شيئ يتوصّل به إلى غيره يقال له : السبب والسبب ايضاً : الحبل قاله الجوهري [3] والمراد إنتشار حبل الإسلام.

---

1 . محمّد : 18.

2 . الصحاح : ج 5 ، ص 2002 ، مادة «فصم».

3 . الصحاح : ج 1 ، ص 145 ، مادة «سبب».

قوله عليه‌السلام : «وَعَفاءٍ مِنْ أَعْلامِها» قال الجوهري : العفاء : الدروس والهلاك [1] والمراد إندراس العلماء والصلحاء الذين يهتدى بهم في ظلمات الجهالة.

قوله عليه‌السلام : «وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْراتِها» العورة : سوأة الإنسان وكلّ ما يستحيامنه ، قاله الجوهري [2] أي ظهور معايبها ومساوئها التي كانت مستورة.

قوله عليه‌السلام : «وَقِصَرٍ مِنْ طُولِها» من الواضح أن طول الدنيا وبقائها إنّما يكون عند صلاحها باتّباع أحكام الإسلام ، إذن قصرها يكون عند فسادها وعدم تطبيق النظام الإسلامي.

قوله عليه‌السلام : «جَعَلَهُ اللهُ سُبْحانَهُ بَلاغًا لِرِسالَتِهِ» أي أرسل الله نبيّه صلى‌الله‌عليه‌و آله لعباده لتبيين شريعته وأحكامه قال الله : «لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» [3] وقال تعالى : «وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» [4].

قوله عليه‌السلام : «وَكَرامَةً لِأُمَّتِهِ» أي أكرم الله عزّوجلّ أُمّة رسوله صلى‌الله‌عليه‌و آله بجعله صلى‌الله‌عليه‌و آله رسولاً لهم ، وبجعلهم أُمّة له.

قوله عليه‌السلام : «وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمانِهِ» أي أنّ وجوده صلى‌الله‌عليه‌و آله لأهل زمانه كان كالربيع لهم. فكانوا يبتهجون ببهجة جماله وحسن أخلاقه كما يبتهجون بالربيع وطراوته. ولقد أجاد أبو طالب حيث قال :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

---

1 . الصحاح : ج 6 ، ص 2431 ، مادة «عفا».

2 . الصحاح : ج 2 ، ص 759 ، مادة «عور».

3 . النساء : 165.

4 . النور : 54 ، والعنكبوت : 18.

أخرجه الشيخ الطوسي في أماليه عن مسلم الملائي قال : جاء أعرابي إلى النبيّ صلى الله عليه و آله فقال : والله يا رسول الله ، لقد أتيناك ومالنا بعير يئط [1] ، ولا غنم تغط [2] ، ثم أنشأ أبياتاً :

أتيناك يا خير البريّة كلّها ... لترحمنا ممّا لقينا من الأزْلِ [3]

أتيناك والعذراء يدمىٰ لبانها [4] ... وقد شغلت أُم البنين عن الطفل

وألقى بكفّيه الفتى إستكانة ... من الجوع ضعفاً ما يمرّ ولا يحلي

ولا شيئ ممّا يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العاميّ [5] والعِلهَز [6] الفَسْل

وليس لنا إلّا إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلّا إلى الرسول

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله للصحابة : إنّ هذا الأعرابي يشكو قلّة المطر وقحطاً شديداً. ثم قام يجرّ رداءه حتّى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه إلى أن قال : اللّهم إسقنا غيثاً مُغيثاً ، مريئاً ، مُرِيعاً ، غَدَقاً ، طَبَقاً ، عاجِلاً غير رائثٍ [7]. نافعاً غير ضارٍّ تملأ به الزرع ، وتنبت الزرع ، وتحيى به الأرض بعد موتها.

---

1 . أطيط الإبل : صوتها وحنينها.

2 . الغطيط : الصوت ايضاً.

3 . الأزل : القحط والجدب.

4 . اللبان . بالكسر . : الرضاع.

5 . الحنظل العامي : أي اليابس ، الذي أُتي عليه عام.

6 . العلهز : نبت كالبردي.

7 . المغيث : العام ، والمريع ، المخصب ، والغَدَق : الغزير الغامر ، وغير رائث : أي غير بطيئ.

فما ردّ يده إلى نحره حتّى أحدق السحاب بالمدينة كالإكليل ، والتقت السماء بأرواقها [1] وجاء أهل البطاح يضجّون : يا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله الغرق الغرق. فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : اللّهم حوالينا ولا علينا ، فانجاب السحاب عن السماء ، فضحك رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله وقال : لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً لقرّت عيناه ، من ينشدنا قوله؟.

فقام عمر بن خطاب ، فقال : عسى أردت يا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله :

وما حملت من ناقة فوق ظهرها أبرّ وأوفى ذمة من محمّد

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : ليس هذا من قول أبي طالب ، هذا من قول حسّان بن ثابت.

فقام علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، وقال : كأنّك أردت يا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

تلوذبه الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

كذبتم وبيت الله يُبزىٰ [2] محمّد ولمّا نماصع [3] دونه ونقاتل

ونسلّمه حتّى نصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

---

1 . الأرواق : جمع روق ، وروق السحاب : سيله ، أي ألقت السماء بجميع ما فيها من المطر.

2 . يبزى : أي يترك ويسلم.

3 . المماصعة : أي المقاتلة والمجادلة بالسيوف.

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أجل.

فقام رجل من بني كنانة ، فقال :

لـك الحمـد والحمـد ممّن شـكر ... سـقـينـا بـوجـه الـنـبـي الـمـطـر

دعـا الـلـه خـالـقـه دعـوة ... وأشـخـص مـنـه إلـيـه الـبصـر

فـلـم يـك إلّا كـإلـقـاء الـرداء ... وأسـرع حـتّـى أتـانـا الـدرر

فـكـان كـمـا قـالـه عـمّـه ... أبـوطـالـب ذا رواءٍ غُـزر

بـه الـلـه يسـقـي صـيـوب الغـمـام ... فـهـذا الـعـيـان وذاك الـخـبـر

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : يا كناني بوّأك الله بكلّ بيت قلته بيتاً في الجنّة [1].

ومن أبياته رحمه الله في رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أيضاً :

تـلَـقّـوا ربـيـع الأبـطـحـيـن مـحـمّـداً ... على ربوة في رأس عنقاء عيطل [2]

قوله **عليه‌السلام** : «**وَرِفْعَةً لِأَعْوٰانِهِ ، وَشَرَفًا لِأَنْصٰارِهِ**» أي شرف الله المسلمين ، ورفع شأنهم في الدنيا والآخرة ، بمتابعتهم لرسوله ومعاونتهم له.

* * *

---

1 . أمالي الشيخ الطوسي : ص 74 . 76 ، ح 110 / 19 ، المجلس الثالث.

2 . العيطل : الطويل العنق.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ وَقَدَّمَهُ فِي الْإِصْطِفَاءِ ، فَرَتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ ، وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ ، حَتّىٰ سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.

قوله عليه‌السلام : «أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ» أي بالنور اللامع الساطع من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فهو نور يهتدى به في ظلمات الجهل ، ويقتدى بأحكامه وسننه.

ويمكن أن يكون المراد بالنور إمّا نور الإيمان ، وبه فسرّ قوله تعالى : «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» [2] أي يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

وإمّا نور العلم ، يعني : النبوّة والرسالة الذي كان في قلب محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ويؤيّده ما ورد في كتاب التوحيد عن الصادق عليه‌السلام في قوله تعالى : «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» قال : كذلك الله عزّوجلّ : «مَثَلُ نُورِهِ» قال : محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ، «كَمِشْكَاةٍ» قال : صدر محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله «فِيهَا مِصْبَاحٌ» [3] قال : فيه نور العلم ، يعني النّبوة [4].

وإمّا نور القرآن كما في قوله تعالى : «كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» [5].

قوله عليه‌السلام : «وَقَدَّمَهُ فِي الْإِصْطِفَاءِ» الصفي : إمّا بمعنى المصطفىٰ أي

---

1 . نهج البلاغة : ص 330 ، الخطبة 213.

2 . البقرة : 257.

3 . النور : 35.

4 . التوحيد : ص 157 ، ح 2 ، باب 15 ، تفسير قول الله عزّوجلّ : «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ....».

5 . إبراهيم : 1.

المختار ومنه الصفي والصفيّة لما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة ، أو بمعني الحبيب المصافي من صافاه الودّ والإخاء ، يقال : هو صفّي من بين إخواني ، ويحتمل أن يكون المراد باصطفائه تعالى له **صلى الله عليه و آله** جعله صفوة خلقه وعباده ، أي قدّمه على جميع من إختاره من الأنبياء والمرسلين وفضّله عليهم حتّى صار المصطفىٰ علماً له.

وفي الحديث : إنّ الله إصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، وإصطفىٰ من ولد إسماعيل كنانة ، وإصطفىٰ من كنانة قريشاً ، وإصطفىٰ من قريش بني هاشم ، وإصطفاني من بني هاشم [1].

قوله **عليه السلام** : «**فَرَتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ**» الرتق : ضد الفتق ، والمفاتق : جمع مفتق وهو مصدر ، كالمضرب والمقتل ، والمراد أنّه أصلح ما فسد من أُمورنا في زمن الجاهليّة ، من قطع الأرحام ، وسفك الدماء ، وعبادة الأصنام وغير ذلك.

قوله **عليه السلام** : «**وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ**» أي وثب على من أراد الغلبة عليه فصار عالياً على المغالب ، وإلى هذا أشار سبحانه وتعالى : «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» [2].

وفي المجمع في ذيل هذه الآية قال : ويروى أنّ المسلمين قالوا لمّا رأوا ما يفتح الله عليهم من القرى : ليفتحنّ الله علينا الروم وفارس ، فقال المنافقون : أتظنّون أن فارس والروم كبعض القرى التي غلبتهم عليها؟ فأنزل الله هذه الآية [3].

وكقوله تعالى «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

---

1 . الطبقات الكبرى : ج 1 ، ص 18 ، ومسند أحمد بن حنبل : ج 4 ، ص 107.

2 . المجادلة : 21.

3 . مجمع البيان : ج 9 . 10 ، ص 255.

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» [1] أي أنّ دين الإسلام هو الغالب على جميع الأديان بالأدلّة الواضحة والقهر والغلبة.

وفي الحديث عن إبن عبّاس : اجتمع قريش في الحجر ، فتعاقدوا باللات والعزّى ومناة لو رأينا محمّداً لقمنا مقام رجل واحد ، ولنقتلنّه ، فدخلت فاطمة عليهاالسلام على النبيّ صلىاللهعليهوآله باكية ، وحكت مقالتهم ، فقال : يا بنيّة أدني وضوءاً ، فتوضأ وخرج إلى المسجد ، فلمّا رأوه قالوا : ها هوذا ، وخفضت رؤوسهم ، وسقطت أذقانهم في صدورهم ، فلم يصل إليه منهم ، فأخذ النبيّ صلىاللهعليهوآله قبضة من التراب فحصبهم بها وقال : شاهت الوجوه ، فما أصاب رجلاً منهم إلّا قتل يوم بدر [2].

قوله عليهالسلام : «وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ». أي ذلّل صعوبة الجاهليّة والسنن الماضية ، قال الله تعالى : «وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» [3].

قوله عليهالسلام : «وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ» الحزونة ضد السهولة ، أي سهّل طريق الحق بالهداية والإرشادات الحكيمة والنصائح الكثيرة.

قوله عليهالسلام : «حَتّىٰ سَرَّحَ الضَّلالَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمالٍ». أي أزال الضلال رأساً ، قال الله : «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» [4].

* * *

---

1 . التوبة : 33 ، والفتح : 28 ، والصف : 9.

2 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 71.

3 . الأعراف : 157.

4 . الجمعة : 2.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَسَيِّدُ عِبادِهِ ، كُلَّمٰا نَسَخَ اللهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمٰا ، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عٰاهِرٌ ، وَلٰا ضَرَبَ فِيهِ فٰاجِرٌ.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**» محمّد علم منقول من الصفة التي معناها كثير الخصال المحمودة ، وهذا الإسم الشريف الواقع علماً عليه **صلى‌الله‌عليه‌و آله** وهو أعظم أسمائه وأشهرها كأنّه حمد مرّة بعد مرّة أخرى [2].

وقال الجوهري : المحمّد : الذي كثرت خصاله المحمودة [3].

وفي لسان العرب : محمّد وأحمد من أسماء سيّدنا المصطفى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** ، وقد سمّيت محمّداً وأحمداً [4].

وقال الزبيدي : وقد سمّت العرب أحمداً ومحمّداً وهما من أشرف أسمائه **صلى‌الله‌عليه‌و آله** ولم يعرف من تسمّى قبله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** بأحمد ، إلّا ما حكي أنّ الخضر **عليه‌السلام** كان إسمه كذلك [5].

وقال إبن فارس : سمّي نبيّنا محمّد **صلى‌الله‌عليه‌و آله** محمّداً : لكثرة خصاله المحمودة [6]. يعنى أَلْهَمَ تعالى أهله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** تسميته بذلك لما علم من خصاله الحميدة.

---

1 . نهج البلاغة : ص 330 ، الخطبة 214.
2 . تاج العروس : ج 8 ، ص 39 . 40 ، مادة «حمد».
3 . الصحاح : ج 2 ، ص 466 ، مادة «حمد».
4 . لسان العرب : ج 3 ، ص 157 ، مادة «حمد».
5 . تاج العروس : ج 8 ، ص 40 ، مادة «حمد».
6 . مجمل اللّغة : ج 1 ، ص 250 ، ومعجم مقاييس اللّغة : ج 2 ، ص 100.

وقال الطريحي : ومحمّد إسم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله في القرآن ، سمّى به لأنّ الله وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أُممهم يحمدونه ويصلّون عليه.

وذكر عن إبن الأعرابي : أنّ لله تعالى ألف إسم وللنبي صلى‌الله‌عليه‌و آله ألف إسم ، ومن أحسنها محمّد ومحمود وأحمد.

وأحمد : إسم نبيّنا صلى‌الله‌عليه‌و آله في الإنجيل لحسن ثناء الله عليه في الكتاب بما حمد من أفعاله [1].

وورد في أخبار كثيرة من طرق أهل البيت عليهم‌السلام عنه صلى‌الله‌عليه‌و آله أنّه قال : «سمّاني الله من فوق عرشه ، وشقّ لي إسماً من أسمائه فسمّاني محمّداً وهو محمود» ، وجعل إسمي في القرآن محمّداً ، فأنا محمود في جميع أهل قيامة في فصل القضاء ، لا يشفع أحد غيري ، وسمّاني في الإنجيل : أحمد ، فأنا محمود في أهل السماء [2].

وأخرج البخاري في تاريخه الصغير : من طريق علي بن زيد ، قال : كان أبو طالب يقول :

وَشقّ مِنْ إسمِهِ ليُجلّهُ فذوالعَرشِ مَحمُودٌ وَهذا محمّد [3]

قال القسطاني في المواهب : وقد سمّاه الله تعالى بهذا الإسم قبل الخلق بألفي عام ، كما ورد من حديث أنس بن مالك من طريق أبي نعيم في مناجاة موسى عليه‌السلام [4].

---

1 . مجمع البحرين : ج 3 ، ص 40 ، مادة «حمد».

2 ــ الخصال : ص 425 ، ح 1 ، باب العشر أسماء النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله ، معاني الأخبار : ص 50 ، ح 1 ، باب معاني أسماء النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله.

3 . شرح المواهب : ج 3 ، ص 155. نقلاً عنه.

4 . شرح المواهب : ج 3 ، ص 156.

قال إبن قتيبة : ومن أعلام نبوّته صـــلى‌الله‌عليه‌و آله إنّه لم يسمّ أحد قبله بإسمه محمّد ، صيانة من الله بهذا الإسم كما فعل بيحيى إذ «**لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا**» [1].

وذلك أنّه تعالى سـماّه في الكتب المتقدّمة وبشّـر به الأنبياء ، فلو جعل إسـمه مشـتركاً فيه لوقعت الشـبهة ، إلّا أنّه لمّا قرب زمانه وبشّـر أهل الكتاب بقربه سـمّى قوم أولادهم بذلك رجاء أن يكون هو ، ولكن «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» [2] [3].

وهو أبو القاسـم محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب ، خاتم النبيين ، وسـيّد المرسـلين ، حملت به أُمّه في أيّام التشـريق في شـعب أبي طالب عند الجمرة الوسـطى ليلة الجمعة ، وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة ، ولد صـلى‌الله‌عليه‌و آله بمكة يوم الجمعة عند طلوع الشّـمس السـابع عشـر من شـهر ربيع الأوّل عام الفيل وفاقاً لما عليه جمهور الشيعة.

وعند جمهور العامة : أنّه ولد يوم الإثنين من ربيع الأوّل.

ومات أبوه عبد الله بن عبد المطّلب ، وهو إبن شـهرين أو سـبعة أشـهر ، ولمّا بلغ أربعاً أو ستّاً من السـنين ماتت أُمّه ، وعاش في حجر جدّه عبد المطّلب ثماني سـنين وشـهرين وعشـرة أيّام.

فتوفّي عبد المطّلب ووليه عمّه أبو طالب عليه‌السلام وذهب به إلى الشام بعد ماتمّ له اثنتا عشـرة سـنة وشـهران وعشـرة أيّام ، ورجع من بصـرى وخرج إلى الشـام مرّة أخرى مع ميسـرة غلام خديجة في تجارة لها قبل أن يتزوّجها ، ثم تزوّجها بعد ما بلغ خمسـاً وعشـرين ، وبقيت معه ثمانية عشرة سنة.

ولمّا بلغ خمساً وثلاثين شهد بنيان الكعبة ، فلمّا بلغ أربعين سنة بعثه

---

1 . مريم : 7.

2 . الأنعام : 124.

3 . شرح المواهب : ج 3 ص 158 ، نقلاً عن إبن القتيبة.

الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً يوم الإثنين في السابع والعشرين من رجب فما من شجر وحجر إلّا سلّم عليه قائلاً : السلام عليك يا رسول الله ، وفرض عليه التبليغ وقراءة القرآن.

ولمّا تمّت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أُسري به «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ» [1] وفرض عليه خمس الصلوات.

ولمّا بلغ ثلاثاً وخمسين هاجر إلى المدينة يوم الإثنين لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل ، ودخلها ضحى يوم الإثنين ، وأُذن له في الجهاد في السنة الثانية لمن إبتدأه في غير الأشهر الحرم ، ثم أُبيح له إبتداؤهم فيها أيضاً ، وفيها وجب صوم شهر رمضان ، واختلفوا في الزّكاة هل فرضت قبله أو بعده؟ وفي فرض الحجّ هل كان في الخامسة أو السادسة؟ وفي السنة الخامسة : كانت بيعة الرضوان ، وفي الثامنة : فتح مكّة. وقال تعالى : «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا» [2].

وفي العاشرة كانت حجّة الوداع ، وكانت وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالإجماع ، ولم يحجّ بعد الهجرة إلّا إيّاها وقبلها لم يضبط ، واعتمر أربعاً ، وكانت غزواته سبعاً وعشرين ، وسراياه ستّاً وخمسين ، وقيل : غير ذلك.

وتزوّج إحدى وعشرين إمرأة ، وطلّق ستّاً ، وماتت عنده خمس ، وتُوفي صلى‌الله‌عليه‌و آله عن تسع.

وأولاده ستّة ذكران وهما : القاسم وإبراهيم ، وأربع بنات : وهنّ فاطمة عليهاالسلام ، وزينب ، ورقيّة ، وأُم كلثوم ، وكلّهم من خديجة عليهاالسلام ، إلّا إبراهيم فإنّه من مارية القبطيّة ، هذا هو المتّفق عليه ، واختلف فيما سوى هٰؤلاء.

ولمّا بلغ صلى‌الله‌عليه‌و آله ثلاثاً وستّين ، وقيل : خمساً وستّين إختاره الرفيق الأعلى

---

1 . النجم : 8 . 9.

2 . النصر : 1 . 2.

يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة.

وقيل : لثنتي عشـرة خلت من أوّل ربيعي السـنة المذكورة ، ودفن ليلة الثلاثاء أو الأربعاء في حجرته التي قبض فيها صلوات الله وسلامه عليه.

فأمّا كونه صـــلى‌الله‌عليه‌وآله عبد الله فيشـهد له آيات من القرآن الكريم كقوله تعالى : «هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» [1] ، وفي قوله : «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» [2] وفي قوله : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا» [3].

وأمّا أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله رسوله فيشهد له قوله تعالى : «مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» [4] وقوله : «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ» [5] وقوله : «مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» [6].

قوله عليه‌السلام : «وَسَـيِّدُ عِبَادِهِ» لا خلاف في ذلك بل هذا هو المجمع عليه بين المسلمين ، ويشهد له قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر [7].

وفي حديث آخر : قال : النبيّ صـــلى‌الله‌عليه‌وآله أُدعوا لي سـيّد العرب عليّاً ، فقالت عائشة : ألست سيّد العرب؟ فقال صـــلى‌الله‌عليه‌وآله : أنا سيّد البشر ، وعلي سيّد العرب [8].

وأخرجه الشيخ الصدوق ، عن موسى بن جعفر عليه‌السلام ، عن آبائه عليهم‌السلام ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أنا سيّد من خلق الله ، وأنا خير من جبرئيل

---

1 . الحديد : 9.
2 . الفرقان : 1.
3 . الكهف : 1.
4 . الفتح : 29.
5 . آل عمران : 144.
6 . الأحزاب : 40.
7 . مسند أحمد : ج 1 ، ص 281 ، وأخرجه الترمذي في سننه : ج 5 ، ص 288 ، ح 3148.
8 . شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 11 ، ص 66.

وميكائيل وحملة العرش ، وجميع الملائكة الله المقربين ، وأنبياء الله المرسلين ، وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف ، وأنا وعلي عليه‌السلام أبوا هذه الأُمّة ، من عرفنا فقد عرف الله ، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزّوجلّ [1] الحديث.

وفي الكافي بإسناده عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : سئل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله بأيّ شيئ سبقت ولد آدم؟ قال : إنّني أوّل من أقرّ بربّي ، إن الله أخذ ميثاق النبيّين «وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» [2] فكنت أوّل من أجاب [3].

قوله عليه‌السلام : «كُلَّمَا نَسَخَ اللهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا» قال الشيخ الصدوق : إعتقادنا في آباء النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله أنّهم مسلمون من آدم عليه‌السلام إلى أبيه عبدالله [4].

وأخرجه الترمذي عن واثلة بن الأسقع ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : إنّ الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم [5].

وقال إبن أبي الحديد : قوله صلى‌الله‌عليه‌و آله : ما افترقت فرقتان منذ نسل آدم ولده إلّا كنت في خيرهما [6].

---

1 . إكمال الدين وإتمام النعمة : ص 261 ، ح 7.

2 . الأعراف : 172.

3 . الكافي : ج 2 ، ص 12 ، ح 3 ، ونحوه : ح 1 ، فراجع.

4 . الإعتقادات : 45.

5 ـ سنن الترمذي : ج 5 ، ص 544 ، كتاب المناقب : 50 ، ح 3605 ، وأخرجه إبن سعد في الطبقات الكبرىٰ : ج 1 ، ص 17 ـ 18.

6 . نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : ج 11 ، ص 67.

أُخرجه الترمذي : عن عبّاس بن عبد المطلب في حديث ، قال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : إنّ الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم ، من خير فرقهم ، وخير الفريقين ، ثم تخيّر القبائل فجعلني من خير قبيلة ، ثم تخيّر البيوت فجعلني من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً .[1]

قوله **عليه‌السلام** : «**لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عٰاهِرٌ**» قال الجوهري : القَهْر : الزنا ، وكذلك القَهَر مثل نَهْر ونَهَر [2] أي لم يكن في نسبه الشريف رجلاً زانياً.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَلا ضَرَبَ فِيهِ فٰاجِرٌ**» أي لم يكن في نسبه رجلاً فاجراً ، قال الشيخ الصدوق ، قال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : أخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم **عليه‌السلام** [3].

وأخرجه المتّقي الهندي : عن إبن عباس قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح [4].

وأخرجه عن علي **عليه‌السلام** قال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولّدني أبي وأُمّي ، لم يصبني من سفاح الجاهليّة شيئ [5].

وأخرجه أيضاً عن عائشة ، قالت : قال **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : خرجت من نكاح غير سفاح .[6]

---

1 . سنن الترمذي : ج 5 ، ص 545 ، كتاب المناقب : 50 ، ح 3607 و 3608.

2 . الصحاح : ج 2 ، ص 762.

3 . الإعتقادات : 45.

4 . كنز العمّال : ج 11 ، ص 402 ، ح 31870 ، وأخرجه إبن سعد في الطبقات الكبرىٰ : ج 1 ، ص 51.

5 . كنز العمّال : ج 11 ، ص 402 ، ح 31871.

6 . كنزل العمّال : ج 11 ، ص 402 ، ح 31866 ، وأخرجه إبن سعد في الطبقات الكبرىٰ : ج 1 ، ص 51.

وأخرجه إبن سعد بإسناده عن محمّد بن علي بن حسين أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله قال : إنّما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم ، لم يصبني من سفاح أهل الجاهليّة شيئ ، لم أُخرج إلّا من طُهْرِهِ [1].

وقال إبن سعد : أخبرنا هشام بن محمّد بن السائب الكلبي ، عن أبيه قال : كتبت للنبيّ عليه الصّلاة والسّلام خمسمائه أُم ، فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً ممّا كان من أمر الجاهليّة [2].

* * *

1 . طبقات الكبرىٰ : ج 1 ، ص 50 ، وأخرجه المتقي في كنز العمّال : ج 11 ، ص 429 ، ح 32015.
2 . طبقات الكبرىٰ : ج 1 ، ص 50.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

فَصَدَعَ بِمٰا أُمِرَ بِهِ ، وَبَلَّغَ رِسٰالَةَ رَبِّهِ. فَلَمَّ اللهُ بِهِ الصَّـدْعَ ، وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ ، وَأَلَّفَ بَيْنَ ذَوِى الْأَرْحٰامِ ، بَعْدَ الْعَدٰاوَةِ الْوٰاغِرَةِ فِى الصُّـدُورِ ، وَالضَّغٰائِنِ الْقٰادِحَةِ فِى الْقُلُوبِ.

قوله عليه‌السلام : «فَصَدَعَ بِمٰا أُمِرَ بِهِ» أي أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أظهر ما أمر به بعد ما كان مختفياً خمس سنوات لا يستطيع أن يظهر دينه ، ويشهد له ما ورد عن الصّادق عليه‌السلام قال : إكتتم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بمكة مستخفياً خائفاً خمس سنين ، ليس يظهر ، وعلي عليه‌السلام معه وخديجة ، ثم أمره الله تعالى أن يصدع بما يؤمر فظهر وأظهر أمره [2].

وفي خبر أخر عن الحلبي قال : سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول : مكث رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بمكة بعد ما جاءه الوحي عن الله تعالى ، ثلاث عشرة سنة منها ثلاث سنين مستخفياً خائفاً لا يظهر حتّى أمره الله تعالى أن يصدع بما يؤمر فأظهر حينئذٍ الدعوة [3]

قوله عليه‌السلام : «وَبَلَّغَ رِسٰالَةَ رَبِّهِ» من الحكم والمواعظ وغير ذلك.

قوله عليه‌السلام : «فَلَمَّ اللهُ بِهِ الصَّدْعَ» أي جمع الله بالنبي التشتّت والإفتراق السائد آنذاك بين الأعراب وألّف بين قلوبهم.

قوله عليه‌السلام : «وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ» الرتق : ضدّ الفتق ، والمراد أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله رفع ما كان بين الأعراب من إختلاف الآراء وتشتّت الأهواء وإفتراق

---

1 . نهج البلاغة : ص 353 ، الخطبة 231.

2 . كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ص 201 . . 202.

3 . كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ص 202.

الكلمة بالعداوة والبغضاء ، ويشهد له ما أخرجه إبن شهراشوب عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله أنّه كان يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم ، فلقي رهطاً من الخزرج ، فقال : ألا تجلسون أُحدّثكم؟ قالوا : بلى. فجلسوا إليه ، فدعاهم إلىٰ الله تعالى ، وتلا عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : يا قوم تعلموا ، والله إنّه النبيّ الذي كان يوعدكم به اليهود ، فلا يسبقنّكم إليه أحد. فأجابوه ، وقالوا له : إنّا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشرّ مثل ما بينهم ، وعسى أن يجمع الله بينهم بك ، فتقدم عليهم ، وتدعوهم إلى أمرك ، وكانوا ستّة نفر ، فلمّا قدموا المدينة فأخبر قومهم بالخبر ، فما دار حول إلّا وفيها حديث النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله حتّى إذا كان العام المقبل أتى الموسم من الأنصار إثنىٰ عشر رجلاً فلقوا النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله فبايعوه على بيعة النساء أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا إلى آخرها [1].

قوله عليه‌السلام : «**وَأَلَّفَ بَيْنَ ذَوِى الْأَرْحٰامِ**» كما ألّف صلى‌الله‌عليه‌و آله بين الأوس والخزرج إبني حارثة ، ويقال لهما : إبني قيلة نسبة إلى أُمّهما.

قوله عليه‌السلام : «**بَعْدَ الْعَدٰاوَةِ الْوٰاغِرَةِ فِى الصُّدُورِ**» الواغرة : أي : المتوقّدة في الصدور.

قوله عليه‌السلام : «**وَالضَّغٰائِنِ الْقٰادِحَةِ فِى الْقُلُوبِ**» الضغائن جمع الضغينة ، أي الحقد ، والقادحة : أي المشتعلة ، والمراد أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ألف بين ذوى الأرحام بعد ما كانت العداوة والبغضاء والحقد. مشتعلة في قلوبهم.

* * *

---

1 . المناقب لإبن شهراشوب : ج 1 ، ص 181.

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَطَأُ
ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ.

قوله عليه‌السلام : «**فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ**» أي بعد ما خرج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من مكة مهاجراً إلى المدينة ، قال عليه‌السلام : أخذت أتّبع الطريقة والجهة التي سلكها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى أن إنتهيت إلى العرج.

قوله عليه‌السلام : «**فَأَطَأُ ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ**» أي إطمأنّ قلبه عليه‌السلام على أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله ورد المدينة سالماً ، لأنّ ذلك المكان كان قريباً من المدينة المنورة. بيد أنّ قدماه قد توّرمتا من بُعد المسافة وسرعة المشي حافياً.

* * *

---

1 . نهج البلاغة : ص 356 ، الخطبة 236.

(وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1]

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ ، وَأَحْجَمَ النّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقىٰ بِهِمْ أَصْحابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الحارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ**» أي إذا إشتدّ القتال حتّى احمرّت الأرض من الدم.

قوله **عليه‌السلام** : «**وَأَحْجَمَ النّاسُ**» قال الجوهري : حجمته عن الشيء فأحجم ، أي : كففته فكفّ. وهو من النوادر ، مثل كببته فأكبّ [2].

والمراد إنّ الناس كفّوا عن الحرب وجنّبوا عن الإقدام.

قوله **عليه‌السلام** : «**قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقىٰ بِهِمْ أَصْحابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ**» وإنّما قدّمهم ليظهر على العالم أنّهم السابقون في كلّ خير ، وقد تأدّب **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بذلك من الله تعالى حيث قال له أوّلاً : «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [3] حيث صعد رسول الله على الصفا وأخذ يهتف وينادي قومه وقال : يابني عبد المطلب ، با بني عبد مناف ، يا بني زهرة : إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين : «نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» [4].

وقال له ثانياً : «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» [5].

---

1 . نهج البلاغة : ص 368 . 369 ، الكتاب : 9.

2 . الصحاح : ج 5 ، ص 1894 ، مادة «رجم».

3 . الشعراء : 214.

4 . سبأ : 46.

5 . طه : 132.

وفي الحديث كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يأتي باب فاطمة على تسعة أشهر عندكلّ غداة فيقول : الصّلاة الصّلاة رحمكم الله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» [1].

فإنّ الله أمره أن يخصّ أهله دون الناس ليعلم الناس أنّ لأهل محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله عند الله منزلة خاصّة ليست للناس. إذ أمرهم مع الناس عامّة ثم أمرهم خاصّة ، ليعلم الناس تأخّرهم عن أهل بيت الرسالة [2].

قوله عليه‌السلام : «فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ» قال : الحموي وبدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار ، وهو ساحل البحر ، ليلة. ويقال : انه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة ، وقيل : بل هو رجل من بني ضَمْرَة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب إسمه عليه [3].

وفي الصحاح : وبدرٌ : موضع ، يذكر ويؤنث ، وهو إسم ماء.

قال الشعبي : بدر : بئر كانت لرجل يدعى بدراً. ومنه يوم بدر [4].

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة سبع عشر ليلة خلت من شهر رمضان من سنة اثنين من الهجرة.

روى الشيخ المفيد قدس سره مسنداً عن أبي رافع ، قال : لمّا أصبح الناس يوم بدر إصطفّت قريش ، وأمامها عتبة بن ربيعة ، وأخوه شيبة وإبنه الوليد ،

---

1 . الأحزاب : 33.

2 ـــ تفسير القمي : ج 2 ، ص 67 ، وأخرجه الشيخ الطوسي في أماليه : ص 89 ، ح 138 / 47 ، المجلس الثالث والطبرسي في مجمع البيان : ج 7 ـ 8 ، ص 37 ، وإبن عساكر في ترجمة علي عليه‌السلام : ج 1 ، ص 272 ، ح 320 ، والحسكاني : في شواهد التنزيل : ج 1 ، ص 497 ، ح 526.

3 . معجم البلدان : ج 1 ، ص 357.

4 . الصحاح : ج 2 ، ص 586 ، مادة «بدر».

فنادى عتبة : يا محمّد أخرج إلينا أكفّائنا من قريش فبدر إليهم ثلاثة من شبّان الأنصار ، فقال لهم عتبة : من أنتم؟ فانتسبوا له.

فقال لهم : لا حاجة لنا إلى مبارزتكم ، إنّما طلبنا بني عمّنا.

فقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله للأنصار : إرجعوا إلى موافقكم. ثم قال : قم يا علي ، قم ياحمزة ، قم يا عبيدة ، قاتلوا على حقّكم الذي بعث الله به نبيّكم ، إذ جاؤوا بباطلهم «لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ» [1].

فقاموا فصفّوا للقوم ، وكان عليهم البيض فلم يُعرفوا.

فقال لهم عتبة : تكلّموا ، فإن كنتم أكفّائنا قاتلناكم.

فقال حمزة : أنا حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله ، فقال عتبة : كفوّ كريم.

وقال أميرالمؤمنين عليه‌السلام : أنا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب.

وقال عبيدة : أنا عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب.

فقال عتبة لإبنه الوليد : قم فبرز إليه أميرالمؤمنين عليه‌السلام وكانا إذ ذاك أصغر الجماعة سنّاً فاختلفا ضربتين ، أخطأت ضربة الوليد أميرالمؤمنين عليه‌السلام واتّقى بيده اليسرى ضربة أميرالمؤمنين عليه‌السلام فأبانتها.

فروي أنّه عليه‌السلام كان يذكر بدراً وقتله الوليد ، فقال : كأنّي إلى وميض خاتمه في شماله ثم ضربته ضربة أخرى فصرعته وسلبته ، فرأيت به درعاً من خلوق ، فعلمت أنّه قريب عهد بعرس ، ثم بارز عتبة حمزة ، فقتله حمزه ، ومشى عبيدة ، وكان أسن القوم إلى شيبة فاختلفا ضربتين ، فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة. فمات بالصفراء ، وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند بنت عتبة :

---

1 . الصف : 8.

أيا عين جودي بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهط غدوة بنوهاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد أسيافهم يعيّرونه بعد ما قد شجب [1]

وقال علي بن إبراهيم القمي في تفسيره : نظر عتبة إلى أخيه شيبة ، ونظر إلى إبنه الوليد ، فقال : قم يا بني فقام ، ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه ، فلم يجدوها لعظم هامته ، فاعتمّ بعمّامتين ثم أخذ سيفه وتقدّم هو وأخوه وإبنه ، ونادى : يا محمّد أخرج إلينا أكفّائنا من قريش ، فبرز إليه ثلاثه نفر من الأنصار عود ومعود وعوف من بني عفرا.

فقال عتبة : من أنتم؟ إنتسبوا لنعرفكم.

فقالوا نحن بنو عفرا أنصار الله وأنصار رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله

قال : إرجعوا ، فإنّا لسنا إيّاكم نريد ، إنّما نريد الأكفّاء من قريش ، فبعث إليهم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أن أرجعوا فرجعوا ، وكره أن يكون أوّل الكرّة بالأنصار ، فرجعوا ووقفوا مواقفهم.

ثم نظر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب وكان له سبعون سنة ، فقال له : ثم يا عبيدة! فقام بين يديه بالسيف ، ثم نظر إلى حمزة بن عبدالمطلب ، فقال : قم يا عم ، ثم نظر إلى أميرالمؤمنين عليه‌السلام فقال له : قم يا علي! وكان أصغرهم فقال : فاطلبوا بحقّكم الذي جعله الله لكم قدجاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد أن تطفىء نور الله «وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ» [2].

ثم قال رسول الله : يا عبيدة عليك بعتبة ، وقال لحمزة : عليك بشيبة ،

---

1 . الإرشاد للمفيد : 40 ، والنقل بتصرف يسير.

2 . التوبة : 32.

وقال لعلي عليك بالوليد بن عتبة ، فمرّوا حتّى إنتهوا إلى القوم.

فقال عتبة : من أنتم؟ إنتسبوا لنعرفكم ، فقال عبيدة : أنا عبيدة بن حارث بن عبدالمطلب ، فقال : كفوٌ كريم فمن هذان؟ قال : حمزة بن عبدالمطلب ، وعلي بن أبي طالب **عليهماالسلام** فقال : كفوان كريمان. لعن الله من أوقفنا وإيّاكم هذا الموقف. فقال شيبة لحمزة : من أنت؟.

فقال : أنا حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله ، وقال له شيبة : لقد لقيت أسد الحلفاء فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله! فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة ففلق هامته ، وضرب عتبة عبيدة على ساقه قطعها ، وسقطا جميعاً ، وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتّى انثلما وكلّ واحد يتّقي بدرقته.

وحمل أميرالمؤمنين **عليه‌السلام** على الوليد بن عتبة ، فضربه على عاتقه فأخرج السيف من إبطه ، فقال علي **عليه‌السلام** : فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت أنّ السماء وقعت على الأرض.

ثم اعتنق حمزة وشيبة ، فقال المسلمون : يا علي أماترى الكلب قد أبهر عمّك؟

فحمل علي **عليه‌السلام** ثم قال : يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزه رأسه في صدره فضربه أميرالمؤمنين **عليه‌السلام** على رأسه فطيّر نصفه ، ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه ، وحمل عبيدة بين حمزة وعلي حتّى أتيا به رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** فنظر إليه رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** واستعبر. فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ألستُ شهيداً؟ فقال : بلى أنت أوّل شهيد من أهل بيتي.

قال : أمّا لو كان عمّك حيّاً لعلم أني أولى بما قال منه.

قال : وأيّ أعمامي تعني؟ قال : أبوطالب حيث يقول **عليه‌السلام** :

كـذبـتـم وبـيـت الـلـه نـبـرأ مـحـمّـداً ولـمـا نـطـاعـن دونـه ونـنـاضـل

ونـنـصـره حـتّـى نصـرع حـولـه ونـذهـل عـن أبـنـائـنـا والـحـلائـل

فقال رسول الله **صـلـى‌الله‌عليه‌و آله** : أما ترى ابنه كاليث العادي بين يدي الله ورسوله ، وابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة.

فقال : يا رسول الله أسخطت عليّ في هذه الحالة. فقال : ما سخطت عليك ولكن ذكرت عمّي فانقبضت لذلك [1].

وروى إبن سعد أنّ قوله تعالى : «هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ» [2] نزل في حمزة بن عبدالمطّلب ، وعلي بن أبي طالب **عليه‌السلام** ، وعبيدة بن الحارث ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة [3].

قوله **عليه‌السـلام** : «**وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ**» قال حموى : أُحدْ : بضم أوّله وثانيه معاً : اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أُحُدْ ، وعنده كانت الواقعة الفضـيعة الّتي قُتِلَ فيها حمزة عمّ النبيّ **صـلـى‌الله‌عليه‌و آله** وسبعون من المسلمين ، وكسرت رباعيّة النبيّ ، **صـلـى‌الله‌عليه‌و آله** وشجّ وجهه الشريف ، وكُلِمَت شفته ، وكان يوم بلاء وتمحيص ، وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيّام من مهاجرة النبيّ **صـلـى‌الله‌عليه‌و آله** وهو في سنة ثلاث [4].

وكان يوم أُحد : يوم بلاء ومصيبة وتمحيص إختبر الله المؤمنين ومحنّ به المنافقين ممّن كان يظهر الإيمان بلسانه وهو مستخف بالكفر في قبله.

---

1 . تفسير القمي : ج 1 ، ص 264 . 266.

2 . الحج : 19.

3 . الطبقات الكبرى : ج 2 ، ص 12 وج 3 ، ص 12.

4 . معجم البلدان : ج 1 ، ص 109.

وقال علي بن ابراهيم في حديث : كان حمزة بن عبدالمطلب يحمل على القوم فإذا رأوه إنهزموا ولم يثبت له واحداً ، وكانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشيّاً عهداً : لئن قتلت محمّداً صلى‌الله‌عليه‌و آله أو عليّاً عليه‌السلام أو حمزة لأعطيتك رضاك ، وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشيّاً ، فقال وحشي : أمّا محمّد فلا أقدر عليه ، وأمّا علي فرأيته رجلاً حذراً كثير الإلتفات فلم أطمع فيه ، قال : فكمنت لحمزة فرأيته يهدّ الناس هدّاً فمرّ بي فوطئ على جرف نهر فسقط ، فأخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته ، وخرجت من مثّانته فغمسه بالدم فسقط ، فأتيته فشققت بطنه وأخذت كبده ، وأتيت بها إلى هند فقلت لها : هذه كبد حمزة فأخذها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة [1] فلفضتها ورمت بها ، فبعث الله ملكاً فحملها وردّها إلى موضعها ، يأبى الله أن يدخل شيئاً من بدن حمزة النار ، فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره ، وقطعت أذنيه وجعلتهما خرصين [2] وشدّتهما في عنقها ، وقطعت يديه ورجليه ، ... ثم قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله : من له علم بعمّي حمزة ، فقال الحرث بن سميّة : أنا أعرف موضعه ، فجاء حتّى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله فيخبره.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله لأميرالمؤمنين عليه‌السلام : يا علي أُطلب عمّك فجاء علي عليه‌السلام فوقف على حمزة فكره أن يرجع إليه ، فجاء رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله حتّى وقف عليه ، فلمّا رأى ما فعل به بكى. ثم قال : والله ما وقفت موقفاً قط أغيظ عليّ من هذا المكان لئن أمكنني الله من قريش لأمثلنّ بسبعين رجلاً منهم ، فنزل عليه جبرئيل عليه‌السلام.

---

1 . الداغصة : عظم مدوّر في الركبة.

2 . الخرص : حلقة الذهب أوالفضة.

فقال : «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ» [1] فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : بل أصبر ، فألقى رسول الله صلى الله عليه و آله على حمزة بردة كانت عليه فكانت إذا مدّها على رأسه بدت رجلاه ، وإذا مدّها على رجليه بدا رأسه ، فمدّها على رأسه ، وألقى على رجليه الحشيش ، وقال : لو لا إنّني أحذر نساء بني عبدالمطلب لتركته للعادية والسباع حتّى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير.

وأمر رسول الله صلى الله عليه و آله بالقتلى فجمعوا فصلّى عليهم ودفنهم في مضاجعهم ، وكبّر على حمزة سبعين تكبيرة [2].

قوله عليه السلام : «وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ» قال الحموي : مؤته : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، وبها قبر جعفر بن أبي طالب [3].

روى إبن سعد بإسناده : عن أبي عامر ، قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الشام ، فلمّا رجعت مررت على أصحابي وهم يقاتلون المشركين بمؤتة ، قلت : والله لا أبرح اليوم حتّى أنظر إلى ما يصير إليه أمرهم ، فأخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ، ولبس السلاح ، ثم حمل جعفر حتّى إذا همّ أن يخالط العدو رجع فَوَحّش بالسلاح ، ثم حمل على العدو وطاعن حتّى قتل ، ثم أخذ اللواء زيد بن حارثة وطاعن حتّى قتل ، ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة وطاعن حتّى قتل ، ثم انهزم المسلمون أسوء هزيمة [4].

* * *

---

1 . النحل : 126.
2 . تفسير القمّي : ج 1 ، ص 116 . . 123.
3 . معجم البلدان : ج 5 ، ص 220.
4 . الطبقات الكبرى : ج 2 ، ص 99.

(وَمِنْ حِكَمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللهَ وَإِنْ
بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ
عَصَى اللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ.

قال الجوهري : اللحمة بالضم : القرابة [2] نبّه عليه‌السلام بقوله هذا على أنّ العبرة في الولاء والعداء لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم هي إطاعة الله عزّوجلّ ومعصيته ، فمن أطاعه فهو موالي له ، ومن عصاه فهو عدوه وإن كان من لحمته وأقربائه ، ولقد قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله ذات يوم لبضعته كما جاء في الخبر : يا فاطمة بنت رسول الله! سليني بما شئت. لا أُغني عنك من الله شيئا [3].

وقال إبن أبي الحديد : قال رجل لجعفر بن محمّد عليهم‌السلام : أرأيت قوله صلى‌الله‌عليه‌و آله : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النّار أليس هذا أماناً لكلّ فاطمي في الدنيا؟

فقال : إنّك لأحمق ، إنّما أراد حسناً وحسيناً لأنّهما من لحمة أهل البيت ، فأمّا من عداهما من قعد به عمله لم ينهض به نسبه [4].

أخرجه الشيخ الصدوق عن ياسر : قال : إنّ أباالحسن الرضا عليه‌السلام قال لأخيه زيد بن موسى عليه‌السلام : يا زيد غرّك قول سفلة أهل الكوفة : إنّ

---

1 . نهج البلاغة : ص 484 ، الحكمة : 96.

2 . الصحاح : ج 5 ، ص 2027 ، مادة «لحم».

3 ـ صحيح مسلم : ج 1 ، ص 193 ، ح 351 ـ 352 ، وهكذا أخرجه النسائي في سننه : ج 6 ، ص 250 ، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين.

4) . شرح نهج البلاغة : لإبن أبي الحديد : ج 18 ، ص 252 ، الأصل 92.

فاطمة عليهاالسلام أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النّار؟ ذلك للحسن والحسين خاصة ، إن كنت ترى إنّك تعصي الله عزّوجلّ وتدخل الجنّة وموسى بن جعفر عليه‌السلام أطاع الله ودخل الجنّة فأنت إذاً أكرم على الله عزّوجلّ من موسى بن جعفر عليه‌السلام والله ما ينال أحد ما عندالله عزّوجلّ إلّا بطاعته ، وزعمت أنّك تناله بمعصيته ، فبئس ما زعمت! فقال له زيد : أنا أخوك وإبن أبيك. فقال له أبوالحسن عليه‌السلام : أنت أخى ما أطعت الله عزّوجلّ. إنّ نوحاً عليه‌السلام قال : «رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ» [1] فقال الله عزّوجلّ له : «يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَـالِحٍ» [2] فأخرجه الله عزّوجلّ من أن يكون أهله بمعصيته [3].

وفي ذيل رواية أُخرى للوشاء : إلتفت عليه‌السلام إلى الوشاء.

وقال له : وأنت إذا أطعت الله عزّوجلّ فأنت منّا أهل البيت [4].

وزاد عليه عليه‌السلام في رواية لإبن جهم قائلاً له : يابن جهم من خالف دين الله فأبرأ منه كائناً من كان ، من أيّ قبيلة كان ، ومن عادى الله فلا توالله كائناً من كان ، من أيّ قبيلة كان. فقلت له : يابن رسول الله ومن الذي يعادي الله تعالى؟ قال : من يعصيه [5].

---

1 . هود : 45.

2 . هود : 46.

3 ـ عيون أخبار الرضا عليه‌السلام : ج 2 ، ص 235 ، ح 4 ، باب 58 ، قول الرضا عليه‌السلام لأخيه زيد بن موسى.

4 ـ عيون أخبار الرضا عليه‌السلام : ج 2 ، ص 232 ، ح 1 ، باب 58 ، قول الرضا عليه‌السلام لأخيه زيد بن موسى.

5 ـ عيون اخبار الرضا عليه‌السلام : ج 2 ، ص 235 ، ح 6 ، باب 58 ، قول الرضا عليه‌السلام لأخيه زيد بن موسى.

وفي حديث محمّد بن سنان قال : قال أبوالحسن الرضا عليه‌السلام : إنّا أهل بيت وجب حقّنا برسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم فمن أخذ برسول الله حقّاً ولم يعط الناس من نفسه مثله فلا حقّ له [1].

وقال محمّد بن موسى الرازي : سمعت أبي يقول : قال رجل للرضا عليه‌السلام : والله ما على وجه الأرض أشرف منك أباً.

فقال : التقوىٰ شرفهم وطاعة الله أحظتهم ، فقال له آخر : أنت والله خير الناس.

فقال له : لا تحلف يا هذا ، خير منّي من كان أتقى لله تعالى وأطوع له ، والله ما نسخت هذه الآية : «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» [2] [3].

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : قام رسول الله صلى‌الله‌عليه‌و آله‌وسلم على الصفا فقال : يا بني هاشم ، يا بني عبدالمطّلب إنّي رسول الله إليكم ، وإنّي شفيق عليكم ، وإنّ لي عملي ، ولكلّ رجل منكم عمله ، لا تقولوا : إنّ محمّداً منّا وسندخل مدخله ، فلا والله ما أوليائي منكم ولا من غيركم يا بني عبدالمطلب إلّاالمتّقون ، ألا فلا أعرفكم يوم القيامة تأتون تحملون الدنيا على ظهوركم ويأتون الناس يحملون الآخره ، ألا إنّي قد أعذرت إليكم فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عزّوجلّ فيكم [4].

وفي العيون عن الكاظم عليه‌السلام : إنّ إسماعيل قال لأبيه الصادق عليه‌السلام : ما

---

1 ــ عيون أخبارالرضا عليه‌السلام : ج 2 ، ص 236 ، ح 9 ، باب 58 ، قول الرضا عليه‌السلام لأخيه زيد بن موسى.

2 . الحجرات : 13.

3 ــ عيون أخبار الرضا عليه‌السلام : ج 2 ، ص 236 ، ح 10 ، باب 58 ، قول الرضا عليه‌السلام لأخيه زيد بن موسى.

4 . الكافي : ج 8 ، ص 182 ، ح 205.

تقول في المذنب منّا ومن غيرنا؟ فقال عليه‌السلام : «لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» [1] [2].

* * *

---

1 . النساء : 123.

2 ـ عيون أخبار الرضا عليه‌السلام : ج 2 ، ص 234 ـ 235 ، ح 5 ، باب 58 ، قول الرضا عليه‌السلام ، لأخيه زيد بن موسى.

(وَمِنْ حِكَمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1]

إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ
فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلٰوةِ عَلٰى رَسُولِهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ
فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ
فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرٰى.

قوله **عليه‌السلام** : «**إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلٰوةِ عَلٰى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ**» الصّلاة في اللغة : بمعنى الدعاء ، ويؤيّده : بأن الصّلاة بهذا المعنى في أشعار الجاهليّة كثيرة الإستعمال.

والصّلاة عليه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في غير الصّلاة وعند عدم ذكره مستحبّة عند جميع أهل الإسلام ، ولا يعرف من قال : بوجوبها غير الكرخي فانّه أوجبها في العمر مرّة كما في الشهادتين.

وأما في الصّلاة فأجمع علماؤنا رضوان الله عليهم على وجوبها في الشهادتين معا.

قال الشافعي [2] : وهي مستحبّة في الأوّل وواجبة في

---

1 . نهج البلاغة : ص 538 ، الحكمة : 361.

2 ـــ هو أبو عبد الله محمّد بن إدريس بن العباس ، ينتهي نسبه إلى عبد مناف. والشافعي وهو أحد أئمّة المذاهب الأربعة ، ولد سنة 150 هجـ بغزّة ، نشأ بمكة ، وكتب العلم بها وبالمدينة ، وكان شديد التشيع وهو القائل :

إن كان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثقلان إنّي رافضي

وله حول الولاية أشعار كثيرة ومدائح غفيرة ، منها : هذان البيتان المشهوران :

يا أهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنّكم من لا يصلّي عليكم لا صلاة له

الثاني [1] ، وقال أبو حنيفة [2] ، ومالك [3] : مستحبة فيهما معا [4].

وأمّا عند ذكره صلى الله عليه و آله فظاهر كثير من الأخبار والأحاديث كقوله صلى الله عليه و آله : من ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ دخل النّار ، ومن ذكرت عنده فنسي الصّلاة عليّ خطىء به طريق الجنّة [5].

وقوله صلى الله عليه و آله : من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ دخل النّار فأبعده الله [6].

إنّها تجب كلّما ذكر ، وكلّما سمع ذكره ، لأنّ الوعيد إمارة الوجوب ، وهو

. ومنها :

إذا في مجلس ذكروا عليّاً ... وشبله وفاطمة الزكيّة

يقال تجاوزوا يا قوم هذا ... فهذا من حديث الرافضيّة

هربت إلى المهيمن من أُناسٍ ... يرون الرفض حبّ الفاطميّة

على آل الرسول صلاة ربّي ... ولعنته لتلك الجاهليّة

1 . بداية المجتهد ونهاية المقتصد : ج 1 ، ص 32 ، والفقه على المذهب الاربعة : ج 1 ، ص 234 و 246.

2 ـــ هو النعمان بن ثابت بن زوطي أحد أصحاب المذاهب الأربعة ، صاحب الرأي والقياس والفتاوى المعروفة في الفقه ، ولد سنة ثمانين ، ومات سنة ماءة وخمسين هجري في بغداد. ودفن في مقبرة الخيزران ، وعاش سبعين سنة ، وتتلمّذ على يد الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام سنتان حيث قال عنها : لو لا السنتان لهلك النعمان.

3 ـــ هو أبو عبد الله مالك بن أنس ، أحد أصحاب المذاهب الأربعة ، ولد في المدينة المنوّرة سنة 95 هجريّة ، وتوفّي سنة 179 هجريّة ودفن بالبقيع في المدينة ، وتتلمّذ على يد الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام كما جاء في مقدمة الموطأ ، والموطأ كتاب جمع فيه الأحاديث النبويّة والفقه معاً.

4 . الفقه على المذاهب الأربعة : ج 1 ، ص 242 . 243 ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد : ج 1 ، ص 132.

5 . الكافي : ج 2 ، ص 495 ، ح 19 ، وثواب الأعمال : ص 206 ، باب 8 ، ح 1.

6 . الكافي : ج 2 ، ص 495 ، ح 19.

مختار إبن بابويه ، والمقداد من أصحابنا والطحاوي من العامة.

وقال الزمخشري : وهو الذي يقتضيه الإحتياط [1].

ومنهم من أوجبها في كلّ مجلس مرّة ، ومنهم من أوجبها في العمر مرّة ، والحقّ الوجوب عند ذكره وسماعه **صلى‌الله‌عليه‌و آله** للأخبار الكثيرة الصريحة بالأمر بها كلّما ذكر ، والأصل في الأمر الوجوب كما هو ظاهر ، وأمّا القول بالإستحباب مطلقا كما ذهب إليه جماعة مستدلّين بالأصل ، والشهرة المستندين إلى عدم تعليمه **عليه‌السلام** للمؤذّنين وتركهم ذلك مع عدم وقوع نكير عليهم كما يفعلون الآن ، ولو كان لنقل.

ففيه إنّ عدم التعليم ممنوع ، وكذا عدم النكير ، كعدم النقل.

فقد أخرجه الكليني بإسناده عن أبي جعفر **عليه‌السلام** إذا أذنت فأفصح بالألف والهاء ، وصلّ على النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** كلّما ذكرته ، أو ذكره ذاكر في أذان وغيره [2].

مضافاً إلى أنّ عدم النقل لا يدلّ على عدمه ، وأصالة البرائة لا يصحّ التمسّك بها بعد ورود القرآن والأخبار به كقوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [3] فالصّلاة من الله تعالى : الرحمة ، ومن الملائكة : الإستغفار ، ومن الآدميين : الدعاء.

وكقول الصّادق **عليه‌السلام** : إذا ذكر النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** فأكثروا الصّلاة عليه [4].

حيث رتّب الأمر بالصّلاة على الذكر بالفاء التعقيبيّة.

والظاهر إن الأمر بها عام لكلّ أحد ، وعلى كلّ حالة ، والأخبار في فضل الصّلاة عليه **صلى‌الله‌عليه‌و آله** أكثر من أن تحصىٰ.

فمنها ما أخرجه الكيني بإسناده عن أبي عبدالله **عليه‌السلام** إنه قال : إذا ذُكر

---

1 . الكشاف : ج 3 ، ص 558.

2 . الكافي : ج 3 ، ص 303 ، ح 7.

3 . الأحزاب : 56.

4 . الكافي ج 2 ، ص 492 ، ح 6.

النبيّ صلى الله عليه وآله فأكثروا الصّلاة عليه ، فإنّه من صلّى على النبيّ صلاة واحدة صلّى الله عليه ألف صلاة في ألف صفّ من الملائكة ، ولم يبق شيئ ممّا خلقه الله إلّا صلّى على ذلك العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته ، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برأ الله منه ورسوله وأهل بيته [1].

وعنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صلّى على محمّد وآل محمّد عشراً صلّى الله عليه وملائكته ألفا ، أما تسمع قوله الله عزّوجلّ : «هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» [2] [3].

وعن أحدهما عليهما السلام قال : ما في الميزان شيئ أثقل من الصّلاة على محمّد وآل محمّد ، وأنّ الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج النبيّ صلى الله عليه وآله . الصّلاة عليه . فيضعها في ميزانه فترجّح به [4].

وأخرجه الشيخ الصدوق عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام. قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا عند الميزان يوم القيامة ، فمن ثقلت سيّئاته جئت بالصّلاة عليّ حتّى أثقّل بها حسناته [5].

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إرفعوا أصواتكم بالصّلاة عليّ فإنّها تذهب بالنفاق [6].

---

1 ـــ الكافي : ج 2 ، ص 492 ، ح 6 ، وثواب الأعمال : ص 154 ، ح 1 ، باب ثواب من صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله صلاة واحدة ، وفيه : «ولا يرغب عن هذا إلّا جاهل ...».

2 . الأحزاب : 43.

3 . الكافي : ج 2 ، ص 493 . 494 ، ح 14.

4 . الكافي : ج 2 ، ص 494 ، ح 15.

5 . ثواب الأعمال : ص 155 ، ح 1 ، باب ثواب الصّلاة على النبيّ.

6 ـ الكافي : ج 2 ، ص 493 ، ح 13 ، وثواب الأعمال : ص 159 ، ح 1 ، باب ثواب من رفع صوته بالصّلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله.

وعنه **عليه‌السلام** قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : من صلّى عليّ صلّى الله عليه وملائكته ، فمن شاء فليقل ، ومن شاء فليكثر [1].

وروى الطبري عن عمير الأنصاري ، قال : قال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : من صلّى علّي من أُمّتي صلاة مخلصاً بها من نفسه صلّى الله عليه بها عشر صلوات ، ورفعه بها عشر درجات ، وكتب له بها عشر حسنات ، ومحاعنه بها عشر سيّئات [2].

وفي سنن أبي داود ، عن أوس بن أوس ، عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** إنّ من أفضل أيّامكم يوم الجمعة ، فأكثروا علّي من الصّلاة فيه ، فإنّ صلاتكم معروضة عليّ ، فقالوا : يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ــ أي بليت ــ؟ قال : إنّ الله حرّم على الأرض أجساد الأنبياء [3].

والصّلاة على النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** وردت في الكتاب والسنّة ، وعلى آله وردت في السنة.

أخرجه النسائي عن كعب بن عجرة ، قال : قلنا : يا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** السّلام عليك قد عرفناه فكيف الصّلاة عليك؟.

قال : قولوا : اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنّك حميدٌ مجيدٌ ، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل ابراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ [4].

وأخرجه أحمد بن حنبل : عن أُم سلمة أنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** قال

---

1 . الكافي : ج 2 ، ص 492 ، ح 7.

2 . منتخب ذيل المذيل : ص 72.

3 ــ سنن أبي داود : ج 2 ، ص 88 ، ح 1531 ، وأخرجه النسائي في سننه : ج 3 ، ص 91 ، وهكذا إبن ماجة : ج 1 ، ص 345 ، ح 1085.

4 ــ سنن النسائي : ج 3 ، ص 47 ، وأخرجه الترمذي في سننه : ج 2 ، ص 352 ــ 353 ، ح 483 ، وأحمد في مسنده : ج 4 ، ص 241 و 242 و 243 ، وغير ذلك من الصحاح والمسانيد.

لفاطمة : ائتيني بزوجك وإبنيك ، فجاءت بهم ، فألقىٰ عليهم كساءً فدكيّاً ، ثم وضع يده عليهم ، ثم قال : اللّهم إنّ هؤلاء آل محمّد ، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وعلى آل محمّد إنّك حميدٌ مجيدٌ ، قالت أُم سلمة : فرفعت الكساء لأدخل معهم ، فجذبه من يدي ، وقال : إنّك على خير [1].

أخرجه إبن عبد البرّ مسنداً عن زيد ، قال : قلت : يا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** ، قد علمنا كيف السلام عليك ، فكيف نصلّي عليك؟ قال : صلّوا عليّ وقولوا : اللّهم بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ [2].

وأخرجه الخطيب البغدادي عن علي **عليه‌السلام** قال : قالوا : يا رسول الله كيف نصلّي عليك؟ قال : قولوا : اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ ، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم [3].

وأخرجه أيضاً عن كعب بن عجرة عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** أنه قال في الصّلاة على النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ ، اللّهم بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ [4].

أخرجه الشيخ الصدوق : عن أبي المغيرة ، قال : سمعت أبا الحسن **عليه‌السلام** يقول في حديث : ومن شرك آل محمّد في الصّلاة على النبيّ وآله ، فقال :

---

1 . مسند أحمد : ج 6 ، ص 323 ، وأخرجه الحسكاني في شواهد التنزيل : ج 2 ، ص 115 ، ح 747.
2 . الإستيعاب : ج 2 ، ص 541.
3 . تاريخ بغداد : ج 14 ، ص 303 ، ح 7614.
4 . تاريخ بغداد : ج 6 ، ص 216 ، ح 3273.

اللّهم صـــلّ على محمّد وآل محمّد في الأولين ، وصـــلّ على محمّد وآل محمّد في الآخرين ، وصـلّ على محمّد وآل محمّد في الملأ الأعلى ، وصـلّ على محمّد وآل محمّد في المرسـلين ، اللّهم إعط محمّداً الوسـيلة والشـرف والفضـيلة والدرجة الكبيرة ، اللهمّ إنّي آمنت بمحمّد ولم أره فلاتحرمني يوم القيامة رؤيته ، وارزقني صـحبته ، وتوفّني على ملّته ، واسـقني من حوضـه مشـرباً رويّاً ســـائغاً هينئاً لا أظمأ بعده أبداً إنّك على كلّ شـــيئ قدير ، اللّهم كما آمنت بمحمّد **صـــــلى‌الله‌عليه‌و آله** ولم أره فعرّفني في الجنان وجهه ، اللّهم بلّغ روح محمّد عنّي تحيّة كثيرة وسلاماً ، فإنّ من صلّى على النبي بهذه الصلاة : هدمت ذنوبه ، ومحيت خطاياه ، ودام سروره ، وأستجيب دعاؤه ، وأُعطي أمله ، وأبسط له في رزقه ، وأُعين على عدوه ، وهيّئ له سبب أنواع الخير ، ويجعل من رفقاء نبيّه في الجنان الأعلى [1].

قوله **عليه‌السلام** : «**ثُمَّ سَلْ حاجَتَكَ فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْداهُما وَيَمْنَعَ الْأُخْرىٰ**» إنّ الصّـلاة على النبيّ **صـــــلى‌الله‌عليه‌و آله** تكون من أعظم شـرائط إجابة الدعاء ، ويشهد له عدّة من الروايات.

منها ما أخرجه الكليني بإسناده عن أبي عبدالله **عليه‌السلام** إنّ رجلاً دخل المسجد فصلّى ركعتين ، ثم سأل الله عزّوجلّ ، فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : أعجل العبد ربّه ، وجاء آخر فصـلّى ركعتين ، ثم أثنى على الله عزّوجلّ وصـلّى على النبيّ **صـــــلى‌الله‌عليه‌و آله** فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** : سل تعط [2].

وعنه **عليه‌الســـلام** إن في كتاب علي **عليه‌السلام** ، إنّ الثناء على الله والصّلاة على رسوله قبل المسألة [3].

---

1 . ثواب الأعمال : ص 156 ، ح 1 ، باب ثواب من قال في دبر صلاة الصبح والمغرب.
2 . الكافي : ج 2 ، ص 485 ، ح 7.
3 . الكافي : ج 2 ، ص 485 ، ح 7.

وعنه أيضـاً عن أبي عبدالله عليه‌السـلام قال : لا يزال الدعاء محجوباً حتّى يصـلّي على محمّد وآل محمّد [1].

وعنه أيضاً من دعا ولم يذكر النبيّ صـلى‌الله‌عليه‌و آله رفرف الدعا على رأسه ، فإذا ذكر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله رفع الدعاء [2].

قال العلماء : والسرّ في قبول الدعاء إذا قرن بالصّلاة ، أمران :

الأوّل : أنّ النبي وآله عليهم‌السلام وسائط بين الله سبحانه وبين عباده في قضاء حوائجهم ونجاح مطالبهم ، وهم أبواب معرفته عزّوجلّ ، فلا بدّ من التوسّل بذكرهم في عرض الدعاء وقبوله لديه ، وذلك كما إذا أراد أحد من الرعيّة إظهار حاجته على السلطان توسّل بمن يعظّمه ولا يردّ قوله.

الثاني : إذا ضمّ العبد الصّلاة مع دعائه ، وعرض المجموع على الله تعالى فلمّا كانت الصّلاة غير محجوبة ، فالدعاء ايضـاً لا بدّ أن لا يكون محجوباً ، لأنّه تعالى أكرم مِن أن يقبل الصّـلاة ويردّ الدعاء فيكون قد قبل الصـحيح وردّ المعيب ، كيف وقد نهى تعالى عباده عن تبعيض الصفقة! ولايمكن ردّ الجميع لكرامة الصّلاة عليه ، فلم يبق إلّا قبول الكلّ وهو المطلوب.

هـذا وقـد ورد في عـدّة من الأخبـار على لزوم الختم بمسـألـة الصّـلاة على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله عند إجابة الدعاء.

منها : ما أخرجه الكليني بإسـناده عن الصّـادق عليه‌السـلام من كانت له إلى الله حاجّة فاليبدأ بالصّلاة على محمّد وآله ، ثم يسأل حاجته ، ثم يختم بالصّلاة على محمّد وآل محمّد ، فإنّ الله تعالى أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع

---

1 . الكافي : ج 2 ، ص 491 ، ح 1.

2 . الكافي : ج 2 ، ص 491 ، ح 2.

الوسط إذ كانت الصّلاة على محمّد وآل محمّد صلى‌الله‌عليه‌و آله لا تحجب عنه [1].

بل ورد على إعتبار الصّلاة في وسط الدعاء لإجابة الدعاء أيضاً كما جاء في الكافي عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌و آله قال : لا تجعلوني كقدح الراكب ، فإنّ الراكب يملأ قدحه فيشربه إذا شاء ، إجعلوني في أوّل الدعاء ، وفي آخره ، وفي وسطه [2].

وفي النهاية هكذا : «لا تجعلوني كَغُمَر الراكب. صلّوا عليّ في أوّل الدعاء ، وأوسطه ، وآخره» وقال : الغُمَر بضم الغين وفتح الميم : القدح ، الصغير ، أراد أنّ الراكب يحمل رحله وأزواده على راحلته ، ويترك عقبه إلى آخر ترحاله ، ثم يعلّقه على رحله كالعلاوة ، فليس عنده بمهم ، فنها هم أن يجعلوا الصّلاة عليه كالغُمَر الذي لا يقدم في المهامّ ويُجعَل تَبعاً [3].

* * *

---

1 . الكافي : ج 2 ، ص 494 ، ح 16.

2 . الكافي : ج 2 ، ص 492 ، ح 5.

3 . النهاية لإبن الأثير : ج 3 ، ص 385 ، مادة «غمر».

(فِي غَرِيبِ كَلاَمِهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ) [1]

كُنّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنا بِرَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ فَلَمْ يَكُنْ
أَحَدٌ مِنّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ.

قوله عليه‌السلام : «**كُنّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ**» أي إذا إشتدّ القتال حتّى احمّرت الأرض من الدم استقبلنا العدو برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وجعلناه لناوقاية ، على أنّنالوا استقرأنا مواقفه العسكريّة خلال حروبه الدفاعيّة والهجوميّة لرأينا نمطاً خالصاً من الرجال لا يبلغ شاؤهُ ولا يدرك مداه.

قوله عليه‌السلام : «**فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ**» روى الطبري بإسناده عن إسحاق ، عن حارثة ، عن علي ، قال : لمّا أن كان يوم بدر ، وحضر البأس ، اتقينا برسول الله ، فكان من أشد الناس بأساً ، وما كان منّا أحد أقرب إلى العدو منه [2].

* * *

إلى هنا قد بذلنا جهدنا لتجميع الخطب والحكم والآثار لمولانا وسيّدنا ، وصي رسول الله وخليفته من بعده أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب

---

1 . نهج البلاغة : ص 520 ، الباب الثالث في غريب كلامه عليه‌السلام المحتاج إلى تفسير : 9.
2 . تاريخ الطبري : ج 2 ، ص 23 ، سنه 2.

عليه آلاف التحيّة والسلام الدّالة على إجلال عظيم وتبجيل شديد لرسول الرّحمة ، رسول الله محمّد بن عبد الله **صلى‌الله‌عليه‌و آله** المكرّم.

وفي الختام نتقدّم بجزيل الشكر إلى ولدي وقرّة عيني السيد محمّد علي الحسيني الأميني لموازرته ومساعدته لإنجاز هذا الكتاب وإخراجه بهذه الحلّة القشيبة ، راجين من الله العلي القدير أن يتقبّل منّا هذا الجهد المتواضع ، وأن يجعله مثمراً في سبيل نشر معارف مدرسة أهل البيت **عليهم‌السلام** وتراثهم الفكري وأن يوفّقنا لخدمة دينه والمساهمة في إعلاء كلمته وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

قم المشرفة

السيد محسن الحسيني الأميني

غرة الصفر عام 1428 هجـ

الفهارس

*فهرست الآيات الكريمة
*فهرست الموضوعات
*مصادر الكتاب

فهرست الآيات الكريمة

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة البقرة﴾	
	(2)	
2	ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	167
23	وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا	170
24	فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ	119
59	فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ	130
85	وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ	119
89	فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ	16
90	فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ	119
101	وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ	140
119	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا	97
143	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	50
143	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	51
143	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	95
143	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	120

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
143	جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	65
143	جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	118
143	جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	139
143	لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ	51
143	وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا	52
143	وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا	96
146	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ	16
146	لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	241
164	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	129
181	وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ	119
186	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ	45
256	قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ	167
256	قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ	233
256	فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ	185
257	اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ	247
269	وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا	135
281	وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ	21

﴿سورة آل عمران﴾

(**3**)

3	نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ	140
8	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا	13

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
31	قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّـهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ	147
37	قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ	149
78	وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ	41
78	وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ	90
81	وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم	19
85	وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا	172
93	كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ	178
96	إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا	81
97	فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ	81
103	وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ	85
103	وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ	188
110	كُنتُمْ خَيْرَ أَمَّةٍ	65
110	كُنتُمْ خَيْرَ أَمَّةٍ	118
110	كُنتُمْ خَيْرَ أَمَّةٍ	139
138	هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ	128
144	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ	32
144	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ	177
144	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ	224
144	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ	231
144	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ	245

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
164	لَقَدْ مَنَّ اللّـهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا	166
	﴿سورة النساء﴾	
	(4)	
13	وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ	119
22	وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ	135
41	فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ	51
41	فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ	95
41	فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ	102
41	فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ	120
46	يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ	241
57	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	119
122	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	119
123	لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ	272
147	رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ	68
165	لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ	68
165	لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ	116
165	لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ	182
165	لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ	235
165	لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ	243
174	قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ	167

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة المائدة﴾	
	(5)	
3	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	59
3	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	61
3	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	62
3	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	185
15	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا	168
15	قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ	33
15	قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا	136
15	قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا	141
15	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ	171
16	يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ	33
16	يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ	136
16	يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ	168
64	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ	27
67	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ	52
67	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ	61
67	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ	88
103	مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ	171

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة الأنعام﴾	
	(6)	
8	وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ	202
9	وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا	202
20	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ	16
32	وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ	144
114	أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا	172
119	وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ	172
124	وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ	227
124	اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ	252
138	وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا	171
139	وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ	171
149	قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ	63
153	وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ	184
161	قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	32
	﴿سورة الأعراف﴾	
	(7)	
12	أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ	79
79	يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي	57
157	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ	17

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
157	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ	19
157	وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ	33
157	وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ	46
157	فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ	167
157	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ	233
157	وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ	249
172	تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ	63
172	قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ	116
172	وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ	255
180	وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ	27
199	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ	193

﴿سورة الأنفال﴾

(8)

2	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ	129
17	وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ	213
33	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ	97
33	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ	105
33	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ	237
42	لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ	116
42	لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ	182

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة التوبة﴾	
	(**9**)	
21	يُبَشِّـــرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَـةٍ مِّنْـهُ وَرِضْـــوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ	119
30	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ	26
32	وَيَأْبَى اللّهُ إِلّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ	264
33	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ	32
33	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ	249
48	وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ	79
55	فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ	114
55	فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ	153
66	لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ	57
90	وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ	122
128	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ	131
	﴿سورة يونس﴾	
	(**10**)	
2	وَبَشِّـــرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِـــدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ	176
18	وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَضُـــرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ	23
38	قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ	34
57	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ	170

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة هود﴾	
	(**11**)	
2	نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ	181
12	فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ	202
13	قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ	34
17	أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ	217
34	إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ	79
34	إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ	232
45	رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ	270
46	يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ	270
49	تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا	178
	﴿سورة يوسف﴾	
	(**12**)	
40	مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا	124
45	وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ	65
45	وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ	118
45	وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ	139
108	قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ	80
	﴿سورة الرعد﴾	
	(**13**)	
5	وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ	34

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
7	إِنَّمَا أنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ	58
7	إِنَّمَا أنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ	117
	﴿سورة إبراهيم﴾	
	(14)	
1	كِتَابٌ أنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ	128
1	كِتَابٌ أنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ	247
24	كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ	74
24	كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ	168
25	تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا	74
25	تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا	168
37	رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ	83
44	أَنذِرِ النَّاسَ	58
44	وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ	176
	﴿سورة الحجر﴾	
	(15)	
13	وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا	111
15	إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا	202
33	لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ	79
74	وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ	34
75	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ	34
94	فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ	33

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
94	فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ	57
94	فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ	87
94	فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ	183
94	فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ	232
95	إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ	93
	﴿سورة النحل﴾	
	(16)	
15	وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ	27
58	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا	134
59	يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ	134
89	وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ	50
89	وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ	95
89	وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ	102
120	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً	65
120	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً	118
120	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً	139
125	ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ	186
126	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ	268
	﴿سورة الإسراء﴾	
	(17)	
1	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا	32

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
1	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا	46
1	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا	178
9	إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ	128
14	اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا	93
15	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا	63
31	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ	36
31	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ	79
36	إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ	121
43	سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا	125
47	إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا	205
48	انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا	202
48	انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا	205
81	وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ	39
81	وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ	183
85	وَيَسْـــأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي	190
85	وَيَسْـــأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي	91
88	قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ	34
90	وَقَـالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَـكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَـا مِنَ الْأَرْضِ	119
90	لَن نُّؤْمِنَ لَـكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَـا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا	201
90	لَن نُّؤْمِنَ لَـكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَـا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا	207
90	لَن نُّؤْمِنَ لَـكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَـا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا	208

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
91	أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ	199
91	أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ	201
91	أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ	208
91	فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا	208
92	أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا	199
92	أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا	201
92	أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا	201
92	أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا	210
92	أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا	209
93	أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ	199
93	أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ	201
93	أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ	201
93	أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ	211
93	أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ	211
93	وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا	211
93	حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ	211
93	سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا	211
105	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	164
	﴿سورة الكهف﴾	
	(**18**)	
1	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ	254

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
49	مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً	93
110	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ	202
	﴿سورة مريم﴾	
	(**19**)	
7	لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا	252
	﴿طه﴾	
	(**20**)	
30	هَارُونَ أَخِي	217
31	اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي	217
32	وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي	217
33	كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا	217
34	وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا	217
35	إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا	217
131	وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ	114
131	وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ	153
131	وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ	157
132	وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا	261
	﴿سورة الأنبياء﴾	
	(**21**)	
1	اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ	241
107	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ	104

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
107	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ	105
107	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ	236
	﴿سورة الحج﴾	
	(22)	
19	هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ	226
39	أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا	91
75	اللّـهُ يَصْـــطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُـــلًا وَمِنَ النَّاسِ	179
	﴿سورة المؤمنون﴾	
	(23)	
62	وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ	173
	﴿سورة النور﴾	
	(24)	
24	يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم	121
25	يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ	121
35	فِيهَا مِصْبَاحٌ	247
54	وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلّا الْبَلَاغُ	243
	﴿سورة الفرقان﴾	
	(25)	
1	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ	254
7	وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ	199
7	وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ	202

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
8	أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ	199
8	أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ	202
8	إِلّا رَجُلًا مَّسْحُورًا	205
10	تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَـــاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ	202
38	وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ	240
43	أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ	25
56	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	164

﴿سورة الشعراء﴾

(**26**)

89	إِلّا مَنْ أَتَى اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	165
107	إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ	36
107	إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ	88
107	إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ	102
107	إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ	174
214	وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ	58
214	وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ	126
214	وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ	196
214	وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ	221
214	وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ	261
219	وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ	110

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة القصص﴾	
	(28)	
11	وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ	147
46	وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطّورِ إِذْ نَادَيْنَا	31
	﴿سورة العنكبوت﴾	
	(29)	
18	وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلّا الْبَلَاغُ	243
34	إِنَّـا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْـلِ هَـٰذِهِ الْقَرْيَـةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ	130
	﴿سورة الروم﴾	
	(30)	
22	وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا	130
24	وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	130
	﴿سورة الأحزاب﴾	
	(33)	
21	لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	143
23	رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ	47
33	إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ	111
33	إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ	233
33	إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ	262
40	مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ	68
40	مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ	131

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
40	مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ	181
40	مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ	186
40	مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ	254
40	وَلَكِن رَّسُولَ اللّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ	18
40	وَلَكِن رَّسُولَ اللّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ	32
40	وَلَكِن رَّسُولَ اللّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ	175
43	هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ	276
45	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	46
45	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	95
45	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	210
45	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	171
46	وَدَاعِيًا إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا	120
46	وَدَاعِيًا إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا	171
56	إِنَّ اللّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلَى النَّبِيِّ	233
56	إِنَّ اللّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلَى النَّبِيِّ	275

﴿سورة سبأ﴾

(**34**)

28	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا	52
46	إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ	63
46	نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ	127
46	نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ	186

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
46	نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ	196
46	نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ	261
	﴿سورة فاطر﴾	
	(35)	
33	جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ	56
34	وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ	56
35	الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ	56
	﴿سورة يس﴾	
	(36)	
1	يس	63
2	وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ	63
3	إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ	63
3	إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ	183
4	عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	63
4	عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	183
5	تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ	63
6	لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ	63
78	قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ	23
79	قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ	23

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة الصافات﴾	
	(37)	
24	وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ	93
136	ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ	130
137	وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ	130
138	وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	130
	﴿سورة ص﴾	
	(38)	
3	وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ	220
5	أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ	38
5	أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ	220
44	إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ	46
65	قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ	117
	﴿سورة الزمر﴾	
	(39)	
3	مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ	24
	﴿سورة غافر﴾	
	(40)	
18	وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ	176
39	يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ	115
39	يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ	158

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة فصّلت﴾	
	(41)	
6	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ	203
13	فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَـــاعِقَةً مِّثْلَ صَـــاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ	176
	﴿سورة الشورىٰ﴾	
	(42)	
52	وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا	191
	﴿سورة الزخرف﴾	
	(43)	
31	وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ	199
31	عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ	201
31	لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ	205
31	وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ	206
32	أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ	206
32	نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	206
32	وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ	207
32	وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ	207
33	وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً	115
33	وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً	164
34	وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ	115
34	وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ	164

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
35	وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	115
35	وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	164
61	وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ	164
71	وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذّ الْأَعْيُنُ	55
	﴿سورة الدخان﴾	
	(44)	
18	إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ	36
18	إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ	88
	﴿سورة الجاثية﴾	
	(45)	
24	مَا هِيَ إِلّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا	22
24	وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلّا يَظُنُّونَ	22
29	هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ	87
29	هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ	173
	﴿سورة الأحقاف﴾	
	(46)	
4	ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ	33
	﴿سورة محمّد﴾	
	(47)	
18	فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا	242
36	إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ	144

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة الفتح﴾	
	(48)	
28	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ	32
28	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ	46
28	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ	173
28	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ	182
28	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ	249
29	ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ	16
29	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ	32
29	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ	87
29	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ	187
29	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ	254
	﴿سورة الحجرات﴾	
	(49)	
13	وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا	271
	﴿سورة ق﴾	
	(50)	
18	مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ	121
28	قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ	63
37	لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ	221

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة الطور﴾	
	(52)	
1	وَالطُّورِ	33
2	وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ	33
3	فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ	33
44	وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا	201
44	وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا	209
	﴿سورة النجم﴾	
	(53)	
3	وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ	86
3	وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ	102
3	وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ	174
3	وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ	236
4	إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ	86
4	إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ	102
4	إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ	174
4	إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ	236
8	ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ	253
9	فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ	253
10	فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ	46

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة القمر﴾	
	(54)	
1	اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ	182
1	اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ	241
2	وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ	182
	﴿سورة الواقعة﴾	
	(56)	
8	فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ	111
10	وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ	111
27	وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ	53
27	وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ	111
28	فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ	53
29	وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ	53
30	وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ	53
41	وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ	111
	﴿سورة الحديد﴾	
	(57)	
9	هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ	254
20	اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ	144
27	ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا	124

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة المجادلة﴾	
	(58)	
21	كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي	248
	﴿سورة الحشر﴾	
	(59)	
7	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ	193
9	وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ	161
	﴿سورة الصف﴾	
	(61)	
6	وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ	18
8	لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ	263
9	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ	32
9	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ	53
9	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ	106
9	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ	173
9	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ	249
	﴿سورة الجمعة﴾	
	(62)	
2	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ	15
2	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ	41
2	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ	65

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
2	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ	89
2	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ	124
2	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ	139
2	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ	249
	﴿سورة المنافقون﴾	
	(**63**)	
1	وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ	46
	﴿سورة التحريم﴾	
	(**66**)	
8	يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ	54
	﴿سورة القلم﴾	
	(**68**)	
4	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ	193
4	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ	195
	﴿سورة المعارج﴾	
	(**70**)	
4	تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ	239
	﴿سورة نوح﴾	
	(**71**)	
23	وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا	24
23	وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا	127

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
24	وَقَدْ أَضَلّوا كَثِيرًا	24
24	وَقَدْ أَضَلّوا كَثِيرًا	127
	﴿سورة الجن﴾	
	(72)	
26	عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا	49
27	إِلّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ	49
27	إِلّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ	191
	﴿سورة المدّثر﴾	
	(74)	
2	قُمْ فَأَنذِرْ	35
2	قُمْ فَأَنذِرْ	57
2	قُمْ فَأَنذِرْ	126
	﴿سورة الإنسان﴾	
	(76)	
8	وَيُطْعِمُونَ الطّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا	161
24	فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا	225
24	فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا	229
	﴿سورة النبأ﴾	
	(78)	
40	إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا	176

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة النازعات﴾	
	(79)	
42	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا	240
43	فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا	240
44	إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا	240
45	إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا	117
	﴿سورة التكوير﴾	
	(81)	
8	وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ	28
8	وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ	134
9	بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ	38
9	بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ	134
20	ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ	105
21	مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ	105
	﴿سورة المطففين﴾	
	(83)	
14	بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ	189
	﴿سورة الضحى﴾	
	(93)	
4	وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ	106
5	وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ	106

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
5	وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ	178
6	أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ	178
7	وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ	178
8	وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ	178
9	فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ	178
10	وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ	178
11	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	178
	﴿سورة الشرح﴾	
	(**79**)	
1	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ	178
2	وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ	178
3	الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ	178
4	وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ	178
	﴿سورة العلق﴾	
	(**96**)	
6	كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ	301
7	أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ	201
9	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ	229
10	عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ	229

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة الكوثر﴾	
	(**108**)	
1	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	53
1	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	74
1	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	106
2	فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	53
2	فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	74
2	فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	106
3	إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ	53
3	إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ	74
3	إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ	106
	﴿سورة الكافرون﴾	
	(**109**)	
1	قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ	88
2	لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ	88
3	وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ	88
4	وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ	88
5	وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ	88
6	لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ	88

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	﴿سورة النصر﴾	
	(**110**)	
1	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ	253
2	وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا	253

* * *

فهرست الموضوعات

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه‌السلام) [1] 15
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 30
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 35
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 41
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 44
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 57
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 59
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 64
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 68
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 69
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 78

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 81
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 87
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 89
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 95
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 101
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 110
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 113
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 120
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 123
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 126
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 131
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 138
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 142
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ) [1] 167
﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ﴾ [1] 173
﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ﴾ [1] 174

﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ [1] 177
﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ [1] 181
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 186
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 188
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 190
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 197
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 224
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 231
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 235
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 236
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 239
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 247
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 250
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 258
(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 260
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 261
(وَمِنْ حِكَمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 269

(وَمِنْ حِكَمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 273
(فِي غَرِيبِ كَلاَمهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] 282
الفهارس 285
فهرست الآيات الكريمة 287
فهرست الموضوعات 319
آثار مؤلف 334

مصادر الكتاب

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ الإحتجاج للشيخ الطبرسي : أحمد بن علي بن أبي طالب ، منشورات دار أُسوة للطباعة والنشر ، قم.

3 ـ إحياء علوم الدين : للإمام محمد بن محمد الغزالي ، منشورات دار الفكر بيروت.

4 ـ الإختصاص : للشيخ المفيد ، منشورات جماعة المدرّسين ، قم.

5 ـ الإرشاد : للشيخ المفيد ، قم.

6 ـــ أسباب النزول : لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت.

7 ـ الإستيعاب : لإبن عبد البرّ ، منشورات دار الجيل ، بيروت.

8 ـ اسد الغابه : لإبن الأثير الجزري ، منشورات دار الفكر ، بيروت.

9 ـ الإعتقادات في دين الإماميّه : للشيخ الصدوق ، منشورات محلاتي ، قم.

10 ـ أعلام الورى : للشيخ الطبرسي ، منشورات دار كتب الإسلاميّة ، قم.

11 ـ إكمال الدين وإتمام النعمة : للشيخ الصدوق ، منشورات النشر

الإسلامي ، قم.
12 ـ الأمالي : للشيخ الصدوق ، منشورات الأعلمي ، بيروت.
13 ـ الأمالي : للشيخ الطوسي ، منشورات مؤسسة البعثة ، قم.
14 ـ الإمامة والسياسة : لإبن قتيبة الدينوري ، منشورات الشريف الرضي ، قم.
15 ـــ أنساب الأشراف للنسابة والمؤرخ : الشهير أحمد بن يحيى البلاذري ، منشورات دار التعارف للمطبوعات ، بيروت.
16 ـــ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : لعبد الله بن عمر البيضاوي ، منشورات مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة.
17 ـ بحار الأنوار : للعلّامة المجلسي ، منشورات دار الكتب الإسلاميّة ، طهران.
18 ـ البخلاء : للجاحظ ، منشورات ، بيروت.
19 ـــــ بداية المجتهد ونهاية المقتصـــد : للامام محمّد بن أحمد بن محمّد القرطبي ، منشورات الرضي ، قم.
20 ـ البداية والنهاية : لإبن كثير الدمشقي ، منشورات دار الكتب العلميّة ، بيروت.
21 ـ البرهان في تفسير القرآن : للعلّامة السيد هاشم البحراني ، منشورات إسماعيليان ، قم.
22 ـ بصائر الدرجات : للشيخ محمّد بن حسن الصفّار ، منشورات الأعلمي ، طهران.
23 ـ بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة : للشيخ محمّد تقي التستري ،

منشورات دار أمير كبير ، طهران.
24 ــ تاج العروس : للسيّد محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي ، منشورات دار الهداية للطباعة والنشر ، بيروت.
25 ـ تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي ، منشورات دار الفكر ، بيروت.
26 ـ تاريخ الطبري : لإبي جعفر محمّد الطبري ، منشورات دار كتب العلميّة ، قم.
27 ـ تذكرة الخواص : للعلّامة سبط إبن الجوزي ، منشورات مكتبة نينوى ، طهران.
28 ـ ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه‌السلام من تاريخ مدينة دمشق : لإبن عساكر ، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة ، طهران.
29 ـ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري : منشورات مدرسة الإمام المهدي ، قم.
30 ـــ تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان : للعلامة الحسن بن محمد النيسابوري بهامش جامع البيان في تفسير القرآن : منشورات دار الجيل ، بيروت.
31 ـــ تفسير العيّاشي : لمحمد بن مسعود بن عيّاشي السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي ، منشورات المكتبة العلميّة الإسلاميّة ، طهران.
32 ـــ تفسير الفرات الكوفى : لأبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفى ، منشورات مؤسسة وزارة الإرشاد الإسلاميّة ، قم.
33 ـ تفسير القرآن العظيم : لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ،

منشورات دار القلم ، بيروت.
34 ـ تفسير القمّي : لعلي بن إبراهيم القمّي ، منشورات دارالكتاب ، قم.
35 ـ تفسير الكبير : للفخر الرازي ، الطبعة الثالثة ، قم.
36 ـــ تنبيه الخواطر : لأبي الحسن ورّام أبي فراس ، منشورات دار الكتب الإسلاميّة ، طهران.
37 ـ تفسير نور الثقلين : للعلامة الحويزي ، منشورات دار الكتب العلميّة ، قم.
38 ـ ثواب الأعمال : للشيخ الصدوق ، منشورات الشريف الرضي ، قم.
39 ـــ جامع البيان في تفسير القرآن : لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري ، منشورات دار الجيل ، بيروت.
40 ـ الجامع الصغير : للإمام السيوطي ، منشورات دار الفكر ، بيروت.
41 ـ حلية الأولياء : لأبي نعيم الإصفهاني ، منشورات دار الفكر ، بيروت.
42 ـ الخصال : للشيخ الصدوق ، منشورات جماعة المدرسين ، قم.
43 ـ خصائص أمير المؤمنين : للنسائي ، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة ، قم.
44 ـ الدر المنثور : للإمام السيوطي ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم.
45 ـــ دلائل النبوّة : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، منشورات دار الكتب العلميّة ، بيروت.
46 ـ ربيع الأبرار : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، منشورات

الشريف الرضي ، قم.
47 ـ روضة الواعظين : للفتّال النيسابوري ، منشورات الشريف الرّضي ، قم.
48 ــ سنن إبن ماجة : للحافظ محمّد بن يزيد القزويني ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
49 ـ سنن أبي داود : لإبن داود السجستاني ، منشورات دار إحياء السنّة النّبويّة ، بيروت.
50 ـ سنن الترمذي : لإبن السورة ، منشورات دار الفكر ، بيروت.
51 ـ سنن النسائي : منشورات دار الكتب العربي ، بيروت.
52 ــ السنن الكبرى : للحافظ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي : منشورات دار المعرفة ، بيروت.
53 ـ السيرة النبويّة : لإبن هشام ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
54 ـ شرح نهج البلاغة : لإبن أبي الحديد ، منشورات دار الكتب العلميّة لإسماعيل النجفي ، قم.
55 ـ شرح نهج البلاغة : لإبن ميثم البحراني ، منشورات مكتب الإسلامي ، قم.
56 ـــ شواهدالتنزيل : للحاكم الحسكاني ، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران.
57 ـ الصحاح : لإسماعيل بن حماد الجوهري ، منشورات دار العلم للملائين ، بيروت.

58 ـــ صحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجّاج القشيري النيشابوري ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

59 ـــ الطبقات الكبرى : لمحمّد بن سعد المعروف بإبن سعد ، منشورات دار الكتب العلميّة ، بيروت.

60 ـ العقد الفريد : لأحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي ، منشورات دار كتب العلميّة ، بيروت.

61 . العرائس : للثعلبي.

62 ـ عيون أخبار الرضا عليه‌السلام : للشيخ الصدوق ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

63 . عيون الأخبار : لإبن قتيبة الدينوري ، منشورات دار كتاب العربي ، بيروت.

64 . فتوح البلدان : للبلاذري.

65 . غرر الحكم.

66 . فرائد السمطين : للعلامة الجويني.

67 . الكافي : للشيخ الكليني ، منشورات دارالكتب الإسلاميّة ، طهران.

68 . الكامل في التاريخ : لإبن الأثير : منشورات دار صادر ، بيروت.

69 ـــ كتاب الصافي في تفسير القرآن : للمولىٰ محسن الكاشاني ، منشورات دار الكتب الإسلاميّة ، طهران.

70 . كتاب الغيبة : للشيخ الطوسي ، منشورات مكتبة البصيرتي ، قم.

71 . كتاب الفقه على المذاهب الأربعة : لعبد الرحمان الجزري ،

منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
72 ـ الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل : منشورات أدب الحوزة ، قم.
73 ـــ كشف الغمّة في معرفة الأئمة : للعلّامة أبي الحسن علي بن عيسى إبن أبي فتح الإربلي ، منشورات دار الكتب الإسلامي ، بيروت.
74 ـ كنز العمّال : للمتّقي الهندي ، منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت.
75 ـ كنز الفوائد : للكراجكي الطرابلسي ، منشورات دار الذخائر ، قم.
76 ـ لسان العرب : لإبن المنظور الإفريقي المصري ، منشورات دار صادر ، بيروت.
77 ـــ مجمع البحرين : لشيخ فخر الدّين الطريحي ، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفريّة ، قم.
78 ـ مجمع البيان للشيخ الطوسي ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
79 ـ مجمع الزوائد : للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي ، منشورات دار الفكر ، بيروت.
80 ـ مجمع اللغة : لأبي الحسين احمد بن فارس اللغوي ، منشورات مؤسسة الرسالة بغداد.
81 ـ المحجّة البيضاء : للمولىٰ محسن الكاشاني ، منشورات النشر الإسلامي ، قم.
82 ـ مروج الذهب : للمسعودي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت.

83 ـ المستدرك على الصحيحين : للحاكم النيسابوري ، منشورات دار المعرفة ، بيروت.
84 ـــ مسند أبي يعلى الموصلى : للحافظ أحمد بن علي التميمي ، منشورات دار المأمون للتراث ، بيروت.
85 ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل : منشورات دار الفكر ، بيروت.
86 ـ مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد : للشيخ الطوسي ، قم.
87 ـ المعارف : لإبن قتيبة.
88 ـ المصباح المنير : للفيومي ، منشورات دار الهجرة ، قم.
89 ـ معاني الأخبار : للشيخ الصدوق ، منشورات جماعة المدرسين ، قم.
90 ـــ معجم البلدان : للشيخ الحموي الرومي البغدادي ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
91 ـ المعجم الكبير : للحافظ سليمان أحمد الطبراني ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
92 ـــ معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي ، منشورات كتب الأعلام الإسلامي ، قم.
93 ـ من لا يحضره الفقيه : للشيخ الصدوق ، منشورات دار الكتب الإسلاميّة ، طهران.
94 ـ المفردات في غريب القرآن : للراغب الإصفهاني ، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي ، قم.
95 ـ مكارم الأخلاق : لأبي نصر الحسن بن الفضل

الطبرسي ، منشورات النشر الإسلامي ، قم.
96 ـ مناقب آل أبي طالب : لأبي جعفر رشيد الدين محمّد بن علي بن شهراشوب السروي المازندراني ، منشورات مؤسسة العلّامة ، قم.
97 ـ المناقب : لأحمد بن محمّد الخوارزمي ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ، قم.
98 ـ المغازي : للواقدي.
99 ـــ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : لحبيب الله الهاشمي ، منشورات المكتبة الإسلاميّة ، طهران.
100 ـــ النهاية في غريب الحديث والأثر : لإبن الأثير ، منشورات المكتبة الإسلاميّة ، بيروت.
101 ـــ نهج البلاغة للإمام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام : تحقيق صبحي صالح ، منشورات دار الهجرة ، قم.
102 ـ وسائل الشيعة : للمحدّث الحرّ العاملي ، منشورات المكتبة الإسلاميّة ، طهران.

* * *

آثار مؤلف

1 ـ تقريرات بحث سيدنا سماحة آية الله العظمى الخوئي قدس سره غير مطبوع كما يلى :

* ـ كتاب الصلاة في أربعة أجزاء.

* ـ كتاب الصوم في جزئين.

* ـ كتاب الزكاة في جزء واحد.

* ـ كتاب الحج في ثلاثة أجزاء.

* ـ كتاب التجارة الجزء الأوّل.

2 ـ تأليف كتاب الرّسول الأعظم على لسان حفيده الإمام زين العابدين عليه‌السلام في جزء واحد.

3 ـ تأليف كتاب الرّسول الأعظم على لسان وصيّه الإمام علي بن أبي طالب عليه‌السلام في جزء واحد.

4 ـ تأليف الأحاديث القدسيّة المشتركه بين السنّة والشّيعة في جزء واحد.

5 ـ فهارس الآيات والأحاديث والموضوعات لمرآة العقول في أربعة أجزاء.

6 ـ تأليف منتخب أحاديث القدسيّة.

7 . تحقيق خمسة أجزاء من مرآة العقول.
8 . تحقيق كتاب الصافي في تفسير القرآن في سبعة أجزاء.
9 . تحقيق كتاب رياض السالكين في سبعة أجزاء.
10 . تحقيق كتاب المراسم العلويّة في الأحكام النبوية في جزء واحد.
11 . تحقيق كتاب من هو المهدي في جزء واحد.
12 . تحقيق بحث ولاية الفقيه من كتاب عوائد الأيّام في جزء واحد.
13 . تحقيق كتاب مختلف الشيعة.
14 . تحقيق كتاب معالم الدين وملاذ المجتهدين في جزء واحد.
15 . تحقيق كتاب في رحاب التقوىٰ في جزء واحد.
16 . تحقيق وتهذيب كتاب المهذب البارع في خمسة أجزاء.
17 . تحقيق وتهذيب كتاب كنز الدقايق.
18 . تحقيق كتاب المحاسن البرقي في جزئين.

* * *